تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق

تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق

بحوث نخبة من أساتذة العلوم السياسية / جامعة النهرين بندوة (تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق) لقسم السياسة الدولية / شباط ٢٠٢٤

أعده للنشر

أ.د. شيماء عادل فاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات :

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم بقلم الأستاذ الدكتورة / شيماء عادل فاضل **المحور الأول: تطور العلاقات الإقليمية وانعكاساتها على العراق** • تطور علاقات العراق الإقليمية في المرحلة الحالية / م.م.الحسن جلال عبد الواحد . • تطور العلاقات العراقية الإقليمية ودورها في تعزيز المكانة/ م.م هديل لطيف ياسر • تطور العلاقات الإيرانية السعودية وانعكاساتها الإقليمية (دراسة في ابعاد المصالحة الإيرانية السعودية وانعكاساتها الإقليمية) / م.د. احمد محمود العبدلي **المحور الثاني: عملية طوفان الأقصى واثرها على سياسات وعلاقات العراق الإقليمية والدولية** • بلغة الأرقام: الحرب والحصار على غزة وموقف الحكومة العراقية منها/ م. د. حسن هادي الزبيدي • عملية طوفان الأقصى واثرها على علاقات العراق مع محيطه الخارجي / م.م.مها غافل حسين **المحور الثالث: التنافس الإقليمي وتأثيره على العراق: طريق التنمية انموذجا** • العراق ومعادلة التنافس الإقليمي– طريق التنمية أنموذجا /أ.د. شيماء عادل فاضل • مشروع طريق التنمية العراقي : الفرص والتحديات في ظل المشاريع الإقليمية المنافسة / أ.د. • رياض مهدي الزبيدي • اهمية طريق الحرير في التفاعل الحضاري بين الأمم/أ.م.د .محسن حساني ظاهر • مشروع طريق التنمية الاستراتيجي وتوظيف الفرص المتاحة / م.م.منار شاكر و م.م. مريم علي إبراهيم	

طريق التنمية وتأثيره على العلاقات العراقية – التركية / م.م. ساره قاسم تأثير التنافس الإقليمي على الاقتصاد العراقي : الفرص والتحديات / م.م.غفران جاسم جبر **المحور الرابع: تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية وموقف العراق منه** • بين محاولات التحييد واستعادة الدور/ م.د حيدر قحطان سعدون • موقف العراق إزاء التطبيع العربي (الإسرائيلي) / م.م. صبا رشيد جبير • العراق وتطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية / م .م .عمر حسين علوان • العراق ومشاريع التطبيع (الإسرائيلية) مابين الرفض والتجريم/ م.م.هيثم عقيل محمود • التطبيع (الإسرائيلي) الاماراتي وموقف العراق منه / م.م. منتهى علي حسين **المحور الخامس: انعكاسات البيئة الإقليمية والدولية على العراق** • التقارب السعودي - الايراني منذ العام ٢٠٢٣ وانعكاساته الاقليمية : العراق أنموذجا / م. زيدون سلمان محمد • تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق – المفهوم – الأسباب – الاثار / م.د.نور عماد تركي • العولمة واثارها الاقتصادية والسياسية على العراق / م.م. احمد حسن هادي • مستقبل السياسة الخارجية والعلاقات الإقليمية العراقية /م.م فرقان عبد حمود **المحور السادس: التقييم العام** • تقييم عام للسياسة الخارجية العراقية تجاه التطورات الإقليمية / م.د. محمد معزز الحديثي **الخاتمة**	

تقديم

هذا الكتاب يضم جهود باحثين بهيئة بحوث تم القاها في ندوة (تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق) وهي على الرغم من تنوع مضامينها وفقا للمحاور التي عدت من قبل اللجنة العلمية لقسم السياسة الدولية الا انها يجمعها محور واحد وهو (العراق) والتحولات الإقليمية التي اثرت فيه، والرؤية المطلوبة للتعامل معها، والنهوض بواقعه السياسي والاقتصادي.

ولعل واحدة من المعاني التي يخرج بها القارىء لهذا الكتاب بصفحاته المحدودة عدد من البحوث تجمع بين أصابع القارىء خيوط الزمن القريب والبعيد بمحاور ست تزود المرء بأريج الفكر الداعي حول الرغبة باستعادة الدور في ظل وجود تنافس إقليمي كبير.

ان رسم ملامح الدور الذي يطمح العراق لاستعادته بمقوماته البشرية والمالية والاقتصادية والقادر اليوم على النهوض واستعادة الدور، متى ما تم معالجة مواطن الخلل في علاقاته الإقليمية ولاسيما مع دول الجوار العربي منها والغير العربي، ولاجله تضمنت اغلب بحوث هذا الكتاب اليات المعالجة، فضلا عن تسليط الضوء على الاحداث الجارية في الساحة الإقليمية و مواقفه تجاهها، ومنها ما يحدث في قطاع غزة ومواقف الدول العربية من التطبيع .

أتمنى ان تكون تلك البحوث تحمل اضاءة ومقاربات مفيدة للواقع العراقي بميادين مختلفة بعضها سياسي والبعض الاخر اقتصادي .

خالص الشكر والتقدير لكل الباحثين الذين ساهموا بابحاثهم في هذه الندوة العلمية، وخالص الدعاء بالتوفيق للاستاذ الدكتور أسامة مرتضى السعيدي عميد الكلية والأستاذ الدكتور خضر عباس علوان رئيس قسم السياسة الدولية ولكل السادة الأساتذة المشرفين على هذا العمل العلمي واخص بالذكر مقررة القسم المحترم المدرس الدكتورة هديل حربي والمدرس الدكتور نور الدين عبد الله.

المحور الأول

تطور العلاقات الإقليمية وانعكاساتها على العراق

تطور علاقات العراق الإقليمية في المرحلة الحالية

م.م الحسن جلال عبد الواحد

عبر ادراك هيكلية القوة وطبيعة الاداء العراقي الخارجي في المرحلة الراهنة، يمكن ان تتضح مؤشرات التحول في سياسة العراق الاقليمي، بخاصة بعد الانتقال من مرحلة التراجع نحو القدرة على مواجة التحديات الارهابية، وكذلك التحرك الدؤوب للتقارب الواقعي من دول الاقليمية، ضمن توجه محدد تحكمة المصالح العليا والحاجة المتبادلة هذا بالاضافة الى الدور المقابل الذي اتجه نحو الانفتاح على العراق، استجابة لادراك اهميتة ومكانته في التحالفات وتوازنات القوى ضمن المعادلة الاقليمية الاخذة بالتشكل.

ومن خلال الاداء السياسي المتزن وبخاصة ما يتعلق منه بدول الجوار الاقليمي، والذي اتضحت ملامحة في العديد من الاحداث والفعاليات، فأن هناك امكانية لتبلور رؤية واتجاهات مستقبلية للتفكير السياسي العراقي الخارجي، بدءا من محيطة القريب وصولا الى عمقه الاقليمي على النحو مغاير لما كانت عليه طبيعة العلاقات والمقاربات الاقليمية مع العراق.

يبدو أنَّ علاقة العراق مع محيطه العربي تجاوزت المشاركات والزيارات البروتوكولية، والتي تنحصر في حدود مجاملات الحضور الدبلوماسي، إذ في السنوات الأخيرة، وتحديداً منذ نهاية معارك التحرير ضد جماعات التنظيم الإرهابي، داعش، أخذت علاقات العراق الخارجيّة مع محيطه الإقليمي العربيّ تبحث في أطر التعاون والشراكة على المستويات الاقتصادية واستثمرت الحكومة العراقية السابقة الانفتاح الإقليمي العربي على العراق وعقدت اتفاقيات شراكة وتعاون اقتصادي مهمة مع مصر والأردن والسعودية ونجحت في عقد قمة بغداد ٢٠٢١ لِدول الجوار الإقليمي بمشاركة فرنسيّة، على الرغم من كل تلك الفعاليات والاتفاقات ولقاءات القمم فإنّها لم تنعكس على تنمية أو تطوير واقع الاقتصاد العراقي. لكن تبقى أهميتها في تعبيد الطريق أمام الحكومة العراق للاستثمار فيها

على مستوى العلاقات الخارجية مع دول الجوار العربي تحديداً ولعل قمة بغداد الثانية التي احتضنتها عمان، عاصمة الأردن، وقبلها قمة عربية- صينية لِلتعاون والتنمية عُقدت في الرياض، تمثل استمراراً لخطوط التواصل بدلاً من استمرار التقاطعات والنظر إلى العراق ضمن دوائر استقطاب الصراع والتنافس الإقليمي بين إيران وتركيا ودول الخليج ورغم تلك القمم واللقاءات، التي كانت عناوينها الشراكة والتعاون وصور لاجتماعات وتوقيع اتفاقيات، لكننا لحدّ الآن لم نقطف ثمارها.

ولعلّ السؤال هنا هو هل ستبقى تلك المؤتمرات واللقاءات الدبلوماسية مجرد دعاية لِلحكومات العراقية المتعاقبة التي تعدها إنجازاً لها في السياسة الخارجية؟ في حين يبقى المواطن العراقي ينتظر ويترقّب عسى ولعلّ أن يقطف ثمار تلك الاتفاقات في تحسين واقعه الخدمي والاقتصادي، أو على الأقل يجد جوازَ سفره مقبولاً ومرحباً به في الدول التي تتفاخر الحكومات العراقية بنجاح زياراتها لها.

بعيداً عن شعارات التوازن في سياسة العراق الخارجية والابتعاد عن سياسة المحاور الإقليمية، التي باتت شعارات مستهلَكة تكررها جميع الحكومات في برنامجها الوزاري وفي خطابها السياسي الخارجي، لا نعرف لحدّ الآن، إلى أين تتجه بوصلة العراق الخارجية، هل تريد تفعيل مجالات التعاون الاقتصادي التي جرى الاتفاقُ عليها مع مصر والأردن؟ أم تريد أن تبقيها في إطار الشعارات فقط؟ ما هي رؤيتها للإصرار السعودي على الانفتاح السياسي والشراكة في قطاعات الاستثمار الاقتصادي؟

وإذا كانت تلك الأسئلة على مستوى علاقات العراق مع محيطه الإقليمي، فيبدو أن الأسئلة ستكون أكثر صعوبة إذا كانت تريد مناقشة رؤية الحكومة والقوى السياسية التي تقف خلفها إلى حدود العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية، ورغبتهم في الانفتاح والدخول في شراكات اقتصادية عملاقة مع الصين؟

في الوقت الراهن قد لا يُشكّل تطوير آفاق علاقات العراق الاقتصادية مع الصين تهديداً لعلاقة العراق مع أميركا، لأنَّ إدارة الرئيس، جو بايدن،

ربما تكون مشغولة بقضايا أكثر تعقيداً من تطور مجالات العلاقات الصينية- العراقية على المستوى الاقتصادي.

ولكن على الحكومة العراقية أن تدرك خطورة التماهي مع مشروع السعودية في استخدام ورقة توثيق الشراكة الاقتصادية مع الصين لِلضغط على الولايات المتحدة الأميركية

إذ ربما تكون التداعيات خطيرة جداً في السنوات القادمة، لاسيما أن القوى الفاعلة في صنع القرار السياسي الخارجي الأميركي تصرّ على التعامل مع الصين كتهديد استراتيجي مستقبلي على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

ومكانة العراق في معادلة التوازن الاقليمي يتوسط العراق موقعاً مهماً في منطقة تصادمت فيها كبرى الاستراتيجيات الدولية وشهدت مراحل من الصراعات السياسية، والتي شاركت في تحديد مسار العلاقات والحدود المكانية للعراق وبيئته الاقليمية.

لذا فأن عوامل التاثير والتاثر ستكون واضحة عند الحديث عن اتجاهات مستقبلية في علاقات العراق الخارجية والاقليمية على وجه التحديد.ووفقا لذلك يمكن القول ان سياسة العراق تجاه محيطهه الاقليمي بحدوده المعروفة او بحدوده الاكثر اتساعاً سوف ترتبط بلا شك بالاحداث فيه وكذلك بتطورات الاوضاع في المنطقة التي يقع ضمنها.

ويوصفه مركزاً استراتيجياً فعالاً،في حسابات الموقع الجيو ستراتيجي ضمن نطاقه الاقليمي،فقد اصبح العراق يؤثر في هيكلية التحالفات، نتيجة للأحداث التي تجري على اراضه ومخرجاتها وهذا العوامل الاساسية مجتمعة جعلت من العراق نقطة وثوب او ارتكاز يؤهل لصراعات بين القوى الاقليمية والدولية وبسبب هذه العوامل فأن اي تغير يحدث فيه سيكون محصلة للصراع والتفاعل بين تلك العوامل والقوى الاقليمية والدولية المرتبطة بها،فموقع العراق الاستراتيجي يزيد من تعقيد الامور مع الدول الاخرى .

كما ان حالة الترابط في السياسة الدولية بين الدول من حيث توازن القوة واعادة توزيعها تؤثر في السياسات الاقليمية لكون التغيير الذي يحدث في

دولة ما تنعكس اثاره على دول المنطقة عموماً،وهوه امر ينطبق على العراق الذي يشهد تحولا معقداً تجد فيه دول الاقليم تحديا ينبغي التعامل معه بشتى الوسائل من اجل مواجهته او احتوائه، وعلى هذا الاساس يمكن القول،ان ماسيكون عله الوضع العراقي لن يقتصر على تحديد صيغة الحكم فيه فحسب،وانما سيسهم في اعادة قراءة الوضع الاقليمي وسيكون له اثرا فاعلا على طبيعة اتجاهات السياسة العراقية والتوازنات الاقليمية وسيمثل مفصلاً محورياً حاسماً في تحول توزيع القوة والادوار في النظام الاقليمي ومدى تأثير ذلك في النظام الدولي .

تطور العلاقات العراقية الإقليمية ودورها في تعزيز المكانة

جامعة النهرين __ كلية العلوم السياسية

م.م هديل لطيف ياسر

ان العلاقات العراقية – الاقليمية مقبلة على مرحلة مهمة تؤثر فيها التفاهمات الامنية والسياسية بدرجة كبيرة في ظل وجود مخاطر مشتركة متمثلة بتحديات الارهاب وسبل مواجهته، في الوقت ذاته فان العلاقات بين الجانبيين يمكن ان تشهد مزيدا من التنسيق الذي سيفضي بلا شك الى تطوير العمل المشترك والروابط على مختلف المستويات لان العراق يشهد حراكا سياسيا داخليا وخارجيا من اجل تحقيق الاستقرار الداخلي الذي سينعكس على بيئته الاقليمية . كما ان تحقيق التوافقات السياسية الداخلية سيكون مؤثرا فيما يخص الموقف العراقي الخارجي من القضايا الاقليمية الراهنة وتطوراتها وهذا ما سيحقق انسجاما عراقيا واقليميا حول العديد من الملفات في المنطقة. يعدُّ العراق من الدول الجارة والاستراتيجية المهمة لإيران. خلال القرون الماضية، وخاصة منذ بداية القرن العشرين وبعد الدولة العثمانية وتشكيل الحكومة العراقية، أصبحت للعراق مكانة خاصة ومتميزة في السياسة الخارجية الإيرانية وذلك بسبب تداخل التاريخ، الثقافة، الدين، وحتى العرق. من جانب آخر فإن الحدود المشتركة بين إيران والعراق تمتد لأكثر من ١٤٠٠ كيلومتر وهي تعد أوسع حدود بين غيرها و كما يتضح من التاريخ، كان لهذا البلد دائماً تأثير على الأمن القومي الإيراني ومصالحه، ولهذا السبب فإن العراق يتمتع بمكانة خاصة ومتميزة في نظام السياسة الخارجية لإيران في جميع الظروف . ومع بداية تقدم (داعش) في العراق أعلنت إيران عن استعدادها للتدخل العسكري في العراق لمواجهته وفي الثالث من أيلول ٢٠١٤ شنت مقاتلات إيرانية ضربات على تنظيم داعش في شرق العراق وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الامريكية إن الغارات الجوية التي شنها الإيرانيون بواسطة

طائرات (فانتوم اف -٤) لم تكن بتنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية وأن الحكومة العراقية هي التي تنسق الضربات الجوية التي تشنها دول مختلفة ضد داعش وجاء التأكيد على هذا الخبر على لسان مساعد الأركان العامة للقوات المسلحة الايرانية العميد جزائري.

بعد دخول داعش إلى العراق عام ٢٠١٤ كان أبرز الخيارات وأولها لإيران هو الدعم العسكري غير المباشر للقوات العراقية وقد تحدث عن هذا الخيار العميد مسعود جزائري رئيس هيئة الاركان العامة للقوات المسلحة الايرانية في حديث مع قناة العالم الإيرانية الاخبارية، بأن بلاده مستعدة لمساعدة العراق في قتال داعش، باستخدام الاساليب نفسها التي تستخدمها إيران ضد الجماعات المسلحة في سوريا .

إن سرعة مساعدة إيران للعراق في القتال ضد داعش وأنها أول دولة استجابت لمطلب الحكومة العراقية للحصول على دعم اقليمي، قد دفعت الاجراءت تلك كل المسؤولين العراقيين إلى الاعتراف بتأثير الدور الإيراني في الحيلولة من دون تقدم تنظيم داعش وسقوط بغداد واحتلال العراق وأعربوا مراراً تقديرهم البالغ للجمهورية الايرانية، وكان من بين الدعم ارسال المئات من القيادات العسكرية الإيرانية إلى العراق.

تحكم العلاقات العراقية- التركية جملة محددات البعض منها دافعة نحو توثيق العلاقات، واغلب هذهِ الدوافع تنطلق من الحتمية التاريخية التي تفض ي نحو تعزيز العلاقات الثنائية بحكم الجوار الجغرافي والحاجة الطبيعية والجيوبوليتيكية لكلا البلدين للآخر، فتركيا تمثل بوابة العراق نحو أن النفط يشكل حوالي أوربا والولايات المتحدة الآمريكية, علما ٩٠ %من الدخل القومي للعراق، وبالتالي هذا يعد محدد مهم في تخطيط السياسة الخارجية العراقية إزاء تركيا، وأن تلك المسلمات في القرار السياسي الخارجي العراقي، لاسيمّا الجغرافية أثرت كثيرا بعد العام ٢٠٠٣ الذي خضع لتأثير مرحلتين الآولى منذ العام ٢٠٠٣ ولحين انسحاب القوات الآمريكية القوات الآمريكية في العام ٢٠١١ وهنا كان أساس الوقف التركي نحو العراق يتمثل في بناء جسور التعاون بين تركيا والعراق، فقد عملت تركيا على تعزيز علاقاتها مع القادة العرب عبر محاولتها في العراق وتدخلها سياسيا لدعم العملية السياسية في العراق

باستضافتها القادة السنة في العام ٢٠٠٥ لتشجعيهم على الانخرط بالعملية السياسية، ورعت اجتماعات " بلدان الجوار" التي شملت الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الآمن الدولي ومجموعة الدول الثمان الآمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية والمفوضية الإوربية لمساعدة بغداد في إعادة بناء علاقاتها الإقليمية والدولية.

لذا فمن البديهي أن يطول تأثير سياسة تركيا تجاه العراق بصورة خاصة والتي انعكست بشكل كبير على السياسة الخارجية العراقية بسبب امتلاكها وسائل عدة للتأثير ولعل إبرزها الاتي:

قدرة تركيا على منع بعض التطورات التي قد تؤدي إلى تهديد وحدة العراق من الحدوث، إذ فرضت تركيا نفسها في الساحة العراقية بصورة كبيرة بعد الانسحاب الآمريكي من العراق. قد شهد الدور التركي في العراق تحو لات كبيرة طالما أن الولايات المتحدة الآمريكية لا تريد أن تترك هذهِ المنطقة الإستراتيجية لإيران، ولغياب أمكانية قيام حكومة عراقية قوية موالية للأمريكان تستطيع أن ترعى مصالهم في المنطقة، فليس أمامهم غير تركيا حليف قوي ومضمون فجعلتها تؤدي دورا لعراق كقوة مكافئة لمواجهة إيران.

فتح التطور الجاري في العراق الطريق أمام تعاون عربي – تركي لمواجهة النفوذ الإيراني في العراق، لاسيّما في ظل التركيبة الصراعية الحراك السياسي التي يعاني منها العراق، وبسبب عدم قدرة أي من الطرفين العربي، أو التركي على حسم المواجهة مع إيران بمفرده.

وعلى نحو تقليدي، تراوحت تحالفات العراق العربية بين ثلاث بيئات هي الخليج، حيث هويته الجغرافية والاجتماعية، وبلاد الشام سورية والأردن على وجه خاص)، ومصر. لم ينجح العراق في رهانه على بناء تحالف مع دول الخليج العربية، على الرغم من كونه خليجي الانتماء، جغرافياً واجتماعياً. ويعود ذلك لأسباب ذاتية وموضوعية، تتصل بالعراق والخليج وهواجس خليجية ومخاوف مع استمرار عدم الثقة الخليجية بالسياسة العراقية، كما تتصل ببيئة النظام الدولي، التي اتسمت بهيمنة عوامل تبعد فرص الالتقاء العراقي - الخليجي . أما معطيات النظام الإقليمي العربي فلم تكن سبباً لغياب الاقتراب العراقي - العربي، بل بدت في الكثير من

جوانبها نتيجة مباشرة أو ضمنية له . وعلى صعيد تجربة التحالف أو الاقتراب العراقي مع سورية والأردن، يُمكن القول ان العلاقات تطورت باتجاه تعزيز المصالح الأمنية والاقتصادية لكل طرف في مرحلة شهدت اضطرابات امنية في العراق القت بظلالها على المشهد الامني في هذه الدول المجاورة وظلت

علاقات العراق في هذا الجانب قلقة على نحو مجمل تراوحت دوافعها ايديولوجية والشعور المشترك بالأزمة، كما في تجربة مجلس التعاون العربي . وعلى مستوى الاقتراب العراقي - المصري، يُمكن القول إننا بصدد تجربة هشة، حكمتها الهواجس المتبادلة وحواجز نفسية .

وبعد موجه التغييرات التي شهدتها الساحة العراقية وكذلك الساحة الاقليمية العربية وما رافق هذه التغييرات من تحولات اثرت بشكل فاعل في مسار العلاقات العراقية - العربية بصيغ متعددة، برزت محددات جديدة تحرك العلاقات العراقية - العربية باتجاه التطور المنشود أو القطيعة والركود، أهمها طبيعة علاقات العراق مع إيران، وليس خافياً أن دول مجلس التعاون تتوجس من علاقات العراق وإيران، إذ لطالما وقعت المملكة العربية السعودية والكويت تحت تأثير القلق من العراق ومن ثم إيران، بينما كانت باقي دول الخليج تخشى من النفوذ الإيراني. ولهذا فإن أطر صياغة السياسات العراقية - العربية وقضايا المنطقة، أخذت تضع المتغير الايراني في الحسبان، وتحاول أعادة ترتيب سياساتها وفق المعطيات الجديدة.

إما الشي الآخر الذي يمكن ان يعد محددا ثانيا للعلاقات العراقية - العربية، يتمثل بمستوى المخاوف العربية من تأثير الأحداث في العراق على تماسك التركيبة الاجتماعية فيها خاصة الخليجية منها، وهي تعلم أن أي خلل يصيب المجتمع العراقي لابد وأن ينعكس عليها، وهذا ما بدت مؤشراته واضحة في السنوات القليلة الماضية، وبهذا يبقى صانع القرار الخليجي متخوفا من الاندماج مع العراق في ظل ظروفه الحالية، وينبغي القول انه على الرغم من إدراك الدول العربية بصورة واضحة لهذه المحددات إلا أن سياستها تجاه العراق ارتكزت على إستراتيجية الترقب والانتظار لما

ستؤول إليه الأوضاع في العراق . وفي هذا الاطار يمكن ان تضاف مجموعة اخرى

يتوسط العراق موقعا مهما في منطقة تصادمت فيها كبرى الاستراتيجيات الدولية وشهدت مراحل من الصراعات السياسية، والتي اسهمت في تحديد مسار العلاقات والحدود المكانية للعراق وبيئته الاقليمية. لذا فأن عوامل التاثير والتأثر ستكون واضحة عند الحديث عن اتجاهات مستقبلية في علاقات العراق الخارجية والاقليمية على وجه التحديد. ووفقا لذلك يمكن القول ان سياسة العراق تجاه محيطهه الاقليمي بحدوده المعروفة أو بحدوده الاكثر اتساعا سوف ترتبط بلا شك بالاحداث فيه وكذلك بتطورات الأوضاع في المنطقة التي يقع ضمنها .وبوصفه مركزاً استراتيجياً فعالاً، في حسابات الموقع الجيوستراتيجي ضمن نطاقه الاقليمي، فقد اصبح العراق يؤثر في هيكلية التحالفات والتوازنات الاقليمية حتى وان كان يعد الحلقة الاضعف في الاطار العام لهذه التحالفات، نتيجة للاحداث التي تجري على ارضه ومخرجاتها. هذه العوامل الاساسية مجتمعة جعلت من العراق نقطة وثوب أو ارتكاز يؤهل لصراعات بين القوى الاقليمية والدولية. وبسبب هذه العوامل فان أي تغيير يحدث فيه سيكون محصلة للصراع والتفاعل بين تلك العوامل والقوى الاقليمية والدولية المرتبطة بها، فموقع العراق الاستراتيجي يزيد من تعقيد الامور مع الدول الأخرى. كما إن حالة الترابط في السياسة الدولية بين الدول من حيث توازن القوة وإعادة توزيعها تؤثر في السياسات الإقليمية، لكون التغيير الذي يحدث في دولة ما تنعكس أثاره على دول المنطقة عموماً، وهو أمر ينطبق على العراق الذي يشهد تحولا معقداً تجد فيه دول الإقليم تحديا ينبغي التعامل معه بشتى الوسائل من اجل مواجهته او احتوائه . وعلى هذا الاساس يمكن القول ان ما سيكون عليه الوضع العراقي لن يقتصر على تحديد صيغة الحكم فيه فحسب، وانما سيسهم في اعادة قراءة الوضع الاقليمي وسيكون له اثرا فاعلا على طبيعة اتجاهات السياسة العراقية والتوازنات الإقليمية وسيمثل مفصلاً محورياً حاسماً في تحول توزيع القوةوالادوار في النظام الاقليمي ومدى تأثير ذلك في النظام الدولي

المصادر

١-دراسة في مستقبل علاقات العراق الخارجية،مقال على موقع المجلس الاستشاري العراقي على الرابط

https://www.iraqadvisorycouncil.org/all-detail?Jimara=1915

٢-احمد سلمان محمد، العلاقات العراقية - العربية .. الواقع والافاق، في مجموعة باحثين، العراق وعلاقاته الخارجية الواقع والافاق، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٢٠١٢

٣- عبد الكريم صالح المحسن، مجلس التعاون الخليجي ومستقبل العلاقات العراقية - الخليجية، موقع الحوار المتمدن العدد : ٣٤٢٦ - ٢٠١١ / ٧ / ١٤

٤-حيدر علي حسين،اتجاهات مستقبلية في علاقات العراق الإقليمية،مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد٦١، ص٣

تطور العلاقات الإيرانية السعودية وأنعكاساتها الإقليمية

(دراسة في أبعاد المصالحة الإيرانية السعودية وأنعكاساتها الإقليمية)

م.د أحمد محمود العبدلي

المقدمة:

شكلت العلاقات الايرانية السعودية خلال العقد الماضي وبما تضمنه من تباين في المواقف ازاء العديد من الملفات والقضايا الاقليمية احد اهم الملفات المهمة عند مناقشة المعادلة الاقليمية للشرق الاوسط، حيث كان لها الاثر الكبير في العديد من ازمات المنطقة في كل من اليمن والعراق وسوريا ولبنان، كما وجدت امتدادها في السياقات الدولية من خلال المساهمة في التاثير على الاحداث العالمية وترسيخ علاقاتهما بالفاعلين الدوليين.

ان المصالحة الايرانية السعودية التي جاءت بعد قطيعة دامت اكثر من سبعة سنوات تعد حث بالغ الاهمية وانجازا سياسيا اقليميا ودوليا وخطوة مهمة نحو تعزي الامن والاستقرار الاقليمي . وبصدد ذلك تطرح تساؤلات عديدة عن اهمية الاتفاق الذي وقع بين البلدين برعاية صينية في ١٠ اذار ٢٠٢٣ في تسوية القضايا الخلافية العالقة في المنطقة وعلى حالة السلم والامن الاقليمين وهل من الممكن ان نصف هذا الاتفاق ب(وستفاليا شرق اوسطية ؟) يتم من خلاله ارساء مبادئ احترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والنأي بالدين عن الصراعات السياسية بين الدول؟

وفقاً لذلك تم تناول الموضوع وفقاً للأتي:-

أولاً: واقع العلاقات الايرانية السعودية وتطورها

ثانياً: المصالحة الايرانية السعودية (المضمون والدوافع)

ثالثاً: تداعيات المصالحة واقاقها المستقبلية

أولاً: واقع العلاقات الايرانية السعودية وتطورها

تتصف العلاقات الايرانية السعودية بانها علاقات غير مستقرة حتى ما قبل الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ التي اطاحت بالنظام الملكي وانتقلت الى معاداة الولايات المتحدة،اذ تخلو العلاقات بين البلدين من مشكلات تتعلق بثورات مذهبية او قضايا الحج او نزاعات حدودية في الخليج العربي او تنافس على الادوار والوظائف لكن كانت جميعها تحت المظلة الامريكية التي سعت الى ابعاد دول المنطقة عن دائرة النفوذ السوفيتي السابق .

وبعد نهاية الحرب الباردة والمستجدات الدولية والاقليمية قد ادت الى تباين وجهات نظر البلدين بشان الهيمنة الامريكية وتواجدها في المنطقة وتحكمها بموارد المنطقة والمشروع الصهيوني والدعم الامريكي له الى جانب احداث وازمات المنطقة ومخاوف كلا البلدين من التوسع الاقليمي على حساب الاخر وقضية البرنامج النووي الايراني وتهديد امن الخليج وكذلك قلق ايران من المظلة الامريكية في المنطقة ومن التجييش المذهبي ضدها ومحاربة اطراف المقاومة في العالم العربي تحت شعار الاعتدال واخيرا الحرب اليمنية ورعاية التطبيع والتنسيق الامني مع اسرئيل. تلك كانت ابرز قضايا الخلاف والتوتر في العلاقات الايرانية السعودية؛ الا ان القطيعة في العلاقات مابين البلدين كانت خلال واقعتين تاريخيتين: [١]

الحادثة الاولى عام ١٩٨٧ حادثة حجاج مكة المكرمة عندما حصل تصادم بين قوات الامن السعودي وبين حجيج من بينهم حجاج ايرانين في تظاهرة غير مرخصة على اثرها قتل ٢٧٥ ايراني من اصل ٤٠٢ قتيل ادت الواقعة الى حدوث عمليات نهب للسفارة السعودية والكويتية في العاصمة الايرانية طهران، ثم عادت العلاقات بعد ٤ سنوات حيث وقعا عام ٢٠٠١ اتفاقاً امنياً بشان مكافحة الإرهاب والمخدرات

---

[١] عصام عبد الشافي: عودة العلاقات السعودية – الايرانية: السياقات والمسارات، المعهد المصري للدراسات، تاريخ الزيارة ٢١-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي: https://eipc.eg.org

الحادثة الثانية عام ٢٠١٦ عندما اقدمت السلطات السعودية على إعدام رجل الدين السعودي البارز الشيخ (نمر باقر النمر) اسفرت عن مهاجمة السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد ثم عادت العلاقات بعد ٧ سنوات بتوقيع اتفاق عودة العلاقات الدبلوماسية في ١٠ اذار ٢٠٢٣ بوساطة صينية.

ثانياً: الاتفاق الايراني السعودي (المضمون والدوافع)

يمثل الاتفاق مابين البلدين الحدث الدبلوماسي البارز الأول من نوعه في الشرق الاوسط في مرحلة الانكفاء الامريكي وقد تضمن الاتفاق النقاط الاتية:-

١- استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين من خلال اعادة فتح سفارتيهما المغلقة منذ عام ٢٠١٦ وعودة ممثلياتهم الدبلوماسية في غضون شهرين من توقيع الاتفاق ١٠-٣-٢٠٢٣
٢- التاكيد على مبدأ احترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية
٣- تفعيل اتفاقية التعاون الامني بينهما الموقعة عام ٢٠٠١ وبذل الجهود كافة اتعزيز السلم والامن الاقليمي والدولي
٤- تفعيل الاتفاقية العامة للتعاون في مجال الاقتصاد والتجارة والاستثمار والتقنية والعلوم والثقافة والرياضة والشباب لعام ١٩٩٨

ان الاتفاق لم يحدث صدفة وانما جاء بعد عدة جولات من المفاوضات منذ عام ٢٠١٩ اسضاف فيها العراق ثلاث جولات بين(نيسان ٢٠٢١-نيسان ٢٠٢٢) برعاية رئيس الوزراء العراقي السابق مصطفى الكاظمي ثم جاءت بعد ذلك سلطنة عُمان ودورها الدبلوماسي في تقريب وجهات النظر وصولاً الى توقيع الاتفاق برعاية صينية لتؤكد على بدأ مرحلة جديدة في مسار العلاقات الايرانية السعودية تتجاوز فيخ القضايا الخلافية في نفس الوقت تبين نجاح الدبلوماسية الصينية ما يعزز من دورها سياسياً واقتصادياً على حساب تراجع الدور الامريكي .

دوافع البلدين من توقيع الاتفاق

١- الدوافع الإيرانية:

- اقليميا: ابعاد السعودية ودول خليجية اخرى تدور حول السعودية من التطبيع مع اسرائيل خشية ان ينعكس ذلك على مصالحها في المنطقة
- داخليا: تحسين اوضاعها الاقتصادية من خلال الذهاب نحو تسوية ملف البرنامج النووي ورفع العقوبات الاقتصادية عنها حيث ترى في السعودية طرف قادر على اقناع اوربا والولايات على احياء الاتفاق النووي ورفع العقوبات عن ايران مايساهم في تجاوز الضغوط الاقتصادية
- الوضع الاقتصادي الصعب وتراجع قيمة العملة المحلية امام الدولار الامر الذي دفعها الى فتح نوافذ التعاون الاقتصادي مع المحيط الخارجي
- تراجع التعويل الايراني على الانتصار الروسي في الحرب الاوكرانية
- ادراك النظام حجم الضغوط والتحديات الاقتصادية وعدم القدرة على مواصلة دعم الحلفاء والشبكات الموالية لها لاسيما وانهم يعانون من ازمات مماثلة كما في سوريا ولبنان واليمن
- اثبت النظام على قدرته في تحقيق الانجازات في ظل الضغوط الداخلية والخارجية وذلك بتصفير المشكلات الكبرى مع الجوار الاقليمي
- رغبة النظام الايراني تخفيف العزلة الدولة التي فرضت عليها بسبب برنامجها وملف حقوق الانسان بشان حركة الاحتجاجات وهناك تقارير واردة عن انخراطها في الحرب الروسية الاوكرانية ٢٠٢٢
- انها تسعى الى تحقيق تنسيق مشترك في مجال الطاقة في اطار تجمع اوبك بلس بشان اسعار النفط ومن تحقيق مبادرتها التي اطلقتها الرئيس حسن روحاني عام ٢٠١٩ بأسم (تحالف الامل للسلام في منطقة الخليج العربي والتي تهدف الى اقامة عمل جماعي يحقق امن الطاقة وحرية الملاحة وتدفق النفط من والى مضيق هرمز

- ان الاتفاق الذي عزز من الحضور الصيني في المنطقة وترجمة ذلك في تمرير مبادرة الحزام والطريق الصينية مع دول المنطقة من شانه ان يعزز الحضور الايراني التجاري مع دول شرق اسيا وافريقيا ما يساهم ي مواجهة الضغوط والعقوبات الاقتصادية. [١]

٢- الدوافع السعودية:

- ادراك النظام السعودي بان حسم ازمات المنطقة لصالح احد الاطراف اصبح امراً مُستحيلاً ولاسيما ازمة اليمن حيث تم استنزاف قدراتها المالية ومقوماتها الاقتصادية وجهدها العسكري وانها في ذلك تسعى لخلق بيئة امنة مستقرة تنسجم مع رؤيتها ٢٠٣٠
- هناك شعور بتراجع وضعف الدور والحماية الامريكية في المنطقة في ظل ادارة (بايدن) والاتجاه نحو تسوية الازمات مايدل على عدم التوافق بين البلدين وامكانية فتح ملفات حلاجة كحقوق الانسان وحرب اليمن وامكانية معاقبة النظام، لتجد في الحوار مع ايران لتخفيف حدة التوتر و تنويع خياراتها الاستراتيجية في ظل بيئة تتجه نحو التعددية القطبية
- هناك تطلعات سعودية لاحتلال مكانة اقليمية ودولية فاعلة ومؤثرة وهذا يتطلب استقرار المنطقة وتصفير المشكلات والمصالحة مع الاطراف الاقليمية المختلفة من منطلق تحقيق المصلحة الوطنية المحلية أولاً على حساب القضايا والاهتمامات العربية والاسلامية
- هناك شعور بالتوجه الامريكي
- داخليا: التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا وانخفاض اسعار النفط وتكلفة حرب اليمن جميعهل ازمات ارهقت الاقتصاد السعودي الذي يعتمد على عائدات النفط وان تقاربها من ايران هو تقريب وجهات النظر في ازمات المنطقة وكيفية استقرار اسعار النفط الى جانب تصفير المشاكل بين البلدين لصالح رؤيتها ٢٠٣٠
- تراجع الدور والالتزامات الامنية الامريكية وعدم القدرة في حسم الملفات والميل نحو تصفير المشكلات وعدم المواجهة العسكرية

---

[١] علي نجات: الوساطة العراقية بين ايران والسعودية: الدوافع والعواقب، مركز البيان الدراسات والتخطيط،٢٠٢٢،ص ص ٩-١٠

وهذا يبرز في المباحثات لاحياء الاتفاق النووي مع ايران وايقاف الدعم الامريكي للتحالف العربي على المستويين العسكري واللوجستي في اليمن و ازالة أسم جماعة انصار الله اليمنية من قائمة الجماعات الارهابية مقابل بروز قوى دولية فاعلة منافسة كالصين وروسيا مايشير الى تصدع النظام احادي القطبية وانعكاس ذلك على موازين القوى وادوار القوى الاقليمية في الشرق الاوسط .[١]

ثالثاً: تداعيات الاتفاق (محلياً اقليمياً دولياً).[٢]

ان الاتفاق الايراني السعودي الذي جاء بعد سنوات من القطيعة بين البلدين وامام التحديات التي يواجهها لنجاحه سينعكس على المعادلة الاقليمية وعلى شكل العلاقات بين دول الشرق الاوسط وعلى ساحات النزاع في المنطقة، وستطال امتداداته البعد الدولي وتحديدا كل من الولايات المتحدة والصين راعية العلاقات الايرانية السعودية. وفي ضوء ذلك سنوضح انعكاسات وتداعيات الاتفاق محلياً واقليمياً ودولياً

محلياً(اقتصاديا)

- رغم التفاؤل بتوقيع الاتفاق وانعكاسه في تسوية الخلاف بين البلدين سياسيا ودبلوماسيا الا ان التفاؤل في تجاوز التحديات الاقتصادية في اقتصادهما ستكون ضئيلة ولاسيما في ايران التي ترضخ للعقوبات الاقتصادية الامريكية التي لم تكن راعية الاتفاق وانما ستكون الفائدة لمصلحة السعودية التي سوف يوحد سياسات الدول المنتجة للنفط داخل(اوبك بلس) بشان كمية الانتاج والاسعار
- طرح ايران مبادرة (تحالف الامل) للسلام في منطقة الخليج التي تهدف الى العمل الجماعي من اجل امن الطاقة وحرية الملاحة وتدفق النفط من والى مضيق هرمز

---

[١] تطور العلاقات السعودية العراقية.. الدوافع والتحديات، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، تاريخ الزيارة ٢٢-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي: https://www.fikercenter.com

[٢] مايكل يونغ: كيف يستقرئ خبراء كارينغي تاثير الاتفاق السعودي الايراني على مجالات تخصصهم؟، مركز كارينغي للشرق الاوسط في ١٦-٣-٢٠٢٣ ، تاريخ الزيارة ٢٢-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي:https:// carnegie-mec.org

- جهود مشتركة نحو تطوير حقول النفط المشتركة مع الرياض

محليا (سياسيا)

- فتح السفارة الايرانية في الرياض في ٦-٦-٢٠٢٣ مع القنصلية الايرانية في جدة بالمقابل تم فتح السفارة السعودية في طهران في ١-٨-٢٠٢٣

محليا(امنيا)

- امكانية التوصل لاتفاق نووي يفرض قيود على ايران بان يكون التخصيب عند ٦٠٪ مع التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وعدم تركيب اجهزة طرد مركزي اكثلر تقدما مقابل تحويل اموال ايرانية موجودة في الخارج
- امكانية وضع حل للملف النووي الايراني من خلال نجاح المباحثات الامريكية الفرنسية مع الجانب الايراني بهدف رسم خطوات يمكن ان تؤدي الى الحد من البرنامج الايراني وطلاق سراح مواطنين امريكين محتجزين في ايران وانهاء تجميد بعض الاموال الايرانية في الخارج

اقليمياً(ملفات المنطقة)

١- الملف العراقي.[١]

يحظى العراق باهمية كبيرة في المشروع السياسي الايراني وفي مجمل سياساتها الاقليمية على اعتبار العراق يمثل مرتكزا اساسيا في حركتها الخارجية وفي تعاظم دورها في المنطقة العربية

ان طبيعة الادوار الاقليمية التي تؤديها كل من البلدين وطبيعة تحالفاتهما الاقليمية والدولية تضع العراق في خانة الصراعات الاقليمية والدولية مايجعل العراق من حيث استقراره ورخائه وامنه وحل ازماته السياسية رهين تلك التجاذبات او التقارب او التباعد في

[١] علي محمد حسين:تاثير المتغير السعودي في العلاقات العراقية-الايرانية بعد العام ٢٠١١، مجلة المعهد، عدد ٨، ٢٠٢٢، ص١٨٤ -١٨٥

مسار تلك العلاقات وهذا مايجعل صانع القرار ان يضع القوى الاقليمية على مسافة واحدة في التعامل الخارجي وعلاقاته الاقليمية

ادى العراق دورا كبيرا في الوساطة بين البلدين اذ ان من شانه ان ينعكس ايجابا على الساحة العراقية على النحو الاتي:-

- تعزيز الاستقرار السياسي : من خلال رأب الصدع بين القوى السياسية بمختلف مذاهبها وطوائفها وهذا من شانه حلحلة المشكلات المستفحلة منذ ٢٠٠٣
- ضبط نشاط المجاميع المسلحة والمليشيات : اذ ان الاتفاق يوقف الهجمات التي تدعى السلطات السعودية بانها من داخل العراق من جماعات موالية لايران مثلما حصل عام ٢٠١٩ على المنشات النفطية ومن جانب اخر الاتفاق سوف يوقف الخطاب التحريضي للمنابر الاعلامية التابعة لايران ضد المملكة
- الانخراط في اليات التعاون الاقليمي: وهو السماح للعراق التعاون مع دول الجوار الاقليمي من حيث امكانية التعاطي الايجابي لكل من السعودية وايران مع التحالف الذي يضم مصر والعراق والاردن الذي يسمى(الشام الجديد) وزيادة التعاون بين اعضائه بما يزيد من الدعم لامن واستقرار العراق
- دعم جهود مكافحة الارهاب: ان من مخرجات اعادة تفعيل اتفاقية التعاون الامني بين ايران والسعودية لعام ٢٠٠١ فيما يسهم في دعم جهود العراق المتواصلة لملاحقة فلول داعش الارهابي
- ان الاتفاق الذي ياتي لمصلحة ايران في فك العزلة ورفع العقوبات الاقتصادية وامكانية التوسط السعودي في تسوية الاتفاق النووي فانه بالمقابل سيكون هناك قبول ايراني بالدور الاقتصادي السعودي في العراق من خلال استثماراتها في مجال الطاقة والزراعة والعقارات وغيرها من المجالات

- يعد العراق حقل الاختبار الاساسي للتقارب بين البلدين على المدى الطويل اذ ان هناك نفوذ ايراني حقيقي في العراق وهو مصدر خوف وقلق المملكة على امنها لاسيما وان ما تعرضت له من هجمات عام ٢٠١٩ و٢٠٢١ منشاتها النفطية والقصر الملكي من طائرات مسيرة من الداخل العراقي على حد قولها يجعل من العراق ساحة اختبار لنجاح ما تم الاتفاق عليه في اذار ٢٠٢٣ في عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام سيادة الدول

- اعادة خط الانابيب الاستراتيجي الناقل للنفط العراقي الى البحر الاحمر مايساهم في زيادة عائدات الطاقة
- تعزيز الاستثمارات السعودية التي وعدت بضخها في العراق في ظل مكانة العراق الاستراتيجية في منظومة الامن الخليجي عامة والامن القومي السعودي خاصة بحكم الحدود المشتركة بين البلدين وتداخلهما في العديد من القضايا الاقليمية من ناحية ثانية
- موافقة امريكية على اخراج ٥٠٠ مليون دولار مجمدة في العراق لتسديد جزء من الديون الايرانية على الحكومة العراقية
- تقلص حدة الاحتقان بين الاطراف والقوى السياسية والمذهبية في العراق

٢- الملف اليمني.[١]

الاتفاق سيساهم في بدء الحوار اليمني وتشكيل حكومة وطنية شاملة ورسم ملامح جديدة لمسار التسوية السياسية في اليمن

ومن المؤشرات الايجابية للاتفاق على القضية

- عملية تبادر الاسرى بين الحكومة اليمنية والحوثين في نيسان ٢٠٢٤

- اجراء مفاوضات في صنعاء بحضور وفد سعودي - عُماني لتثبيت وقف اطلاق النار ورفع الحصار عن الموانئ والمطارات اليمنية

---

[١] محمود حمدي: تحولات السياسة السعودية تجاه ايران.. الدوافع والسمات ونتائج السياسات، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، ٢٠٢٣، ص ١٦

- تاكيد البعثة الايرانية الدائمة في الامم المتحدة بان الاتفاق السعودي الايراني سوف يساهم في بدء الحوار اليمني وتشكيل حكومة وطنية شاملة ورسم ملامح جديدة لمسار التسوية السياسية في اليمن

- الجانب السعودي ابدى استعداده عن تقديم تنازلات تتعلق بفك الحصار ولو جزئيا عن ميناء الحديدة ومطار صنعاء الذي اتهمت فيه المملكة حزب الله اللبناني باستخدامه المطار لتقديم الدعم اللوجستي للحوثين بالسلاح والمستشارين ما يشير الى التهدئة والوصول الى حل سلمي للحرب

ان نجاح الملف اليمني هو اختبار عن مدى نجاح التقارب السعودي الايراني لاسيما ان السعودية الدولة الاولى الاكثر تاثيرا في السياسة اليمنية ولاسيما منذ بدا الصراع ٢٠١٤ اذ بامكانها تحويل الهدنة الحالية غير المعلنة الى حل سياسي لاسيما وان المملكة قطعت شوطا طويلا في الملف اليمني والتفاوض المباشر مع الحوثيين

٣- الملف السوري[١]

- عودة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وسوريا بعد اعادة فتح سفارتي البلدين في ٢٣-٣-٢٠٢٣ وعودة سير رحلات الطيران
- جهود سعودية لعودة سوريا الى محيطها العربي بدءا من حضورها اجتماعات مجلس الجامعة وجميع المنظمات والاجهزة التابعة لها
- هناك مؤشرات لعودة العلاقات السعودية السورية تمثلت بوقوف المملكة من زلزال شمال سوريا في شباط ٢٠٢٣ من خلال ارسال الطائرات لمساعدة ضحايا الزلزال
- حضورر الرئيس السوري للقمة العربية في الرياض في ١٩-٦-٢٠٢٣ واستعادة سوريا مقعدها في الجامعة

٤- الملف اللبناني

امكانية ايجاد صيغة تفاهم مستقبلية بين القوى السياسية اللبنانية بشان اختيار رئيس للبلاد رغم صعوبة الموضوع في مدى مقبولية تلك الشخصية من قبل ايران والسعودية

(١) المصدر نفسه، ص٣٥

الاتفاق يمكنه تخفيف التصعيد الاعلامي بين السعودية وانصار الله ضمن اطار المصالحة بين ايران والسعودية

دولياً (الولايات المتحدة والصين)[1]

اقتصادياً لايتأثر سوق الطاقة العالمي كثيرا في الوقت القريب مادام مبيعات ايران خاضعة للعقوبات الامريكية

- اما تاثيرهما على الاقتصاد العالمي لايكون كبيرا لان حجم اقتصاد البلدين من الاقتصاد العالمي هو ٢٪ يجعل تاثيرهما محدود على المدى القريب والمتوسط
- التاثير سيكون لصالح الدول المنتجة للنفط ولاسيما تقوية اللوبي الروسي داخل (اوبك بلس) في الحفاظ على كمية الانتاج واستقرار الاسعار وهذا ياتي بالضد من مساعي الدول المستهلكة للنفط كالصين والولايات المتحدة في ان الاتفاق سوف يسير نحو زيادة المعروض وخفض الاسعار
- (الصين)

وهي الدولة الراعية للاتفاق ولديها اهداف ومصالح مشتركة مع دول الاتفاق منها الموائمة بين مبادرة الحزام والطريق الصينية لعام ٢٠١٣ مع الرؤية التنموية السعودية لعام ٢٠٣٠ / ومع ايران يجمعهما شراكة استرتيجية شاملة عام ٢٠٢١ ولمدة ٢٥ عام تتعلق بمجالاتالطاقة والبنى التحتية والنقل وسكك الحديد لهذا فان الاتفاق جاء من منطلق تعزيز العلاقات مع الدول المنتجة للنفط لتلبية احتياجاتها المحلية ومن اجل لعب دور اكبر في المنطقة يسد الفراغ الامريكي في تسوية الازمات بالطرق البلوماسية

- الولايات المتحدة

الاتفاق يمثل صفعة لادارة(بايدن) من حيث ابتاعد السعودية حليفها الاستراتجي في المنطقة لصالع ايران التي تعاديها منذ ١٩٧٩ وانها لم تستطع ان تلبي الضمانات الامنية لدول المنطقة واجبار

---

[1] ايران : ماذا بعد تطبيع العلاقات مع السعودية... الفرص والتحديات، مجلة شؤون عربية، عدد ١٩٥ ، ١١-٩-٢٠٢٣، تاريخ الزيارة، ٢٣-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتيhttps://arabaffairsonline.com

.

ايران على وقف برنامجها النووي ولاوجود على ارض الواقع من عملية عسكرية امريكية ضدها لاسيما وان اسرائيل تعول على نجاح مسار عمليات التطبيع الذي جاء الاتفاق ليحبط مخططها، ومن شان ذلك ان ينعكس على نتائج الانتخابات الامريكية ٢٠٢٤ في زيادة فرص مرشح الحزب الجمهوري وتقليل فرص اعادة انتخاب الرئيس(بايدن) لولاية ثانية الذي جعل صورة بلاده تضعف امام حلفائها في الخليج لصالح قوى اخرى(الصين)

- على النظام الدولي

الاتفاق يشير الى بداية نظام متعدد القطاب تتراجع فية الهيمنة الامريكية لصالح ظهور قوى دولية اخرى كالصين التي ترعى الاتفاق الذي ياتي ضمن معادلة دولية وليست اقليمية فحسب لاسيما وان العالم يشهد تعاملات بغير الدولار الامريكي وان الغرب يفقد حاليا الكثير من مزاياه في افريقيا وان نجاح الصين في منطقة صعبة كالشرق الاوسط مؤشر على تعدد الاقطاب وليس قطب وحد يقود العالم

- على الحرب الاوكرانية٢٠٢٢

من شأن الاتفاق ان يسهم في مضاعفة الدور والوساطة الايرانية السعودية في التدخل لحل النزاع سلميا من دورهما في تعزيز التنسيق والحوار مع الاطراف المختلفة حيث طرح وزير الخارجية السعودي (فيصل بن فرحان) خلال زيارته موسكوفي اذار ٢٠٢٣ مبادرة التدخل لحل النزاع سلميا وكذلك مبادرة ايران الرسمية من خلال وزير خارجيتها (حسين امير بن اللهيان) خلال زيارته لموسكو في حزيران ٢٠٢٣ لوقف القتال ولهذا فقد تشهد الايام المقبلة تطورا في مسار الحرب الاوكرانية اذا ماتفقت كلا البلدين على ابرام وساطة مشتركة لحل تلك الازمة

رابعاً: مستقبل العلاقات في ضوء الاتفاق [١]

[١] ماذا يعني استئناف العلاقات الايرانية – السعودية برعاية صينية؟ تاريخ الزيارة ٢٣-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي · https://afaip.com

المشهد الاول : محدودية التاثير في العلاقات

يفترض المشهد ان تكون هناك علاقات دبلوماسية تسمح بالتنسيق السياسي والامني دون الوصول الى عودة كاملة وطبيعية لكافة جوانب العلاقات وهنا سوف تكتفي الدول العربية بفتح الحوار مع طهران والتعاون المحدود في بعض القضايا الامنية والاقتصادية من مبررات المشهد :

١- الموقف الامريكي الرافض للاتفاق لانه من شانه ان يضعف نفوذها كدولة راعية لعملية السلام في المنطقة ويزيد من التغلغل الصيني في وقت انشغال الولايات المتحدة في الحرب الاوكرانية ودعم اوكرانيا في حربها مع روسيا

٢- الاتفاق جاء من دون اتفاق او تقارب غربي ايراني ما يجعل كفة المصالح غير متوازنة فلاغرابة من عودة التوتر في العلاقات بين البلدين

٣- الموقف الاسرائيلي انها ترى في نجاح الاتفاق فشل حكومة نتينياهو في مواجهة التمدد الايراني الذي من شانه ان يفشل عمليات التطبيع مع دول الخليج من خلال تقاربها من السعودية

٤- ان السعودية تدرك خطورة القوة الايرانية على امن المنطقة وانها قبلت توقيع الاتفاق في وقت تعاني فيه ايران من ضغوط تجعلها في موقف دفاعي للتعامل مع جيرانها ما يجعل من استمرارية الاتفاق غير ثابت لاسيما وان السياسة السعودية اعتمدت مرهون نهجها جديدا براغماتياً يتيح لها التراجع في توجهاتها الخارجية التي تثبت عدم جدواها ولهذا قبلت بالوسيط الصيني برعاية الاتفاق عندما وجدت عدم جدوى الحليف الامريكي في تنفيذ التزاماته الامنية

٥- هناك عقبات تتعلق باطراف الاتفاق يصعب حلها (قضية الحدود البرية والبحرية) كالتنازع الايراني السعودي الكويتي بشان احقية التنقيب واستغلال الغاز في حقل الدرة الغازي او مايسمى بالفارسية(حقل غار ارش) التي تعود الى ستينات القرن الماضي او قضية الجزر الثلاث (ابوموسى-طنب الكبرى-طنب الصغرى) واحقيتها ام الامارات التي لقت مساندة

من روسيا والصين اثارت استياء ايران مؤخرا استدعت سفراء الدولتين للاحتجاج

٦- ان الدعم الايراني لروسيا في حربها ضد اوكرانيا يجعل من امكانية توسط السعودية لحل الملف النووي صعب التحقيق لاسيما وان هناك دول اوربية وواشنطن فرضت عقوبات على اشخاص وكيانات ايرانية مرتبطة بتصنيع الطائرات المسيرة كما ادرج البرلمان الاوربي الحرس الثوري على قائمة المنظمات الارهابية

٧- ان تاريخ وواقع العلاقات يشير الى انها علاقات تنافس وصراع سياسي وعقائدي ومن الصعب تجاوزه اذ كل دولة ترى في نفسها هي من تمثل الاسلام الحقيقي بعقيدته ومبادئه وزيادة نفوذه اقليميا وهذا مابرز في التعامل مع ازمات المنطقة لاسيما بعد ٢٠١١ وما ذهبت اليه ايران في تنفيذ مايسمى (الديمقراطية الدينية) التي من شانها ان تغير ثقافات المجتمعات المحيطة وبالتالي تغيير المعادلة الاقليمية على المدى البعيد لصالحها

٨- نتائج المشهد بانه يستمر استنزاف المنطقة بكثير من الصراعات والانقسامات

المشهد الثاني: توسع نطاق العلاقات تطورها[١]

هذا المشهد الاكثر تفاؤلا بشان الاتفاق والذي تسعى اليه غالبية دول المنطقة حيث يفترض سرعة الحراك السياسي بين البلدين وبين ايران واغلب الدول العربية والبدء بخلخلة ازمات المنطقة وتحول السلوك العدائي لايران الى التعاوني وحدوث تنسيق امني وزيارات متبادلة بين اعلى القيادات السياسية والبدء بالتعاون الاقتصادي والتجاري والحوار الثقافي والاجتماعي كما يفترض دور الصين كضامنة للاتفاق اتعزيز

[١] هل يؤسس التقارب السعودي الايراني نظاما جديدا في الشرق الاوسط ؟ تاريخ النشر ٢٢-٣-٢٠٢٣ ، تاريخ الزيارة ٢٤-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي: https://www.alhurra.com/

السلام والامن والاستقرار وعدم السماح للولايات المتحدة او اسرائيل بان تقف امام التقارب والتطبيع العربي الايراني

مبررات المشهد:

١- ان الاتفاق الذي جاء برعاية صينية بغض النظر عن الاهداف والمصالح الصينية من هذا الاتفاق فان كلا البلدين سوف تستفاد من الدور الصيني اقتصاديا من حيث تنويع العلاقات التجارية وجذب الاستثمارات وموائمة مبادرة الحزام والطريق مع الرؤية السعودية عام ٢٠٣٠ وكذلك فك العزلة الدولية عن ايران وتجاوز التحيات الاقتصادية لاسيما بشان مبيعات نفطها بسبب العقوبات الامريكية،ما يدفع بالعلاقات الاقتصادية بين الاطراف الثلاثة بهذا الاتفاق الى توسيع نطاقها بما يخدم مصالحهم

عقبات المشهد هي تعقيدات كبيرة في الصراع لاسيما في اليمن التي تتعلق بخلافات داخلية وهنا نشير الى ما اشار اليه وزير الخارجية السعودي (فيصل بن فرحان) بان عودة العلاقات الدبلوماسية لايعني التوصل الى حل جميع الخلافات العالقة

المشهد الثالث: البقاء على الوضع الراهن[١]

يفترض المشهد بقاء الاتفاق شكليا لايترجم على ارض الواقع بمعنى علاقات رسمية باردة بين السعودية وايران من دون التوصل الى حل للخلافات المتعددة

مبررات المشهد

١- ان السعودية رغم انها متفائلة بالاتفاق الا انها حذرة والسبب لايزال التمركز الايدلوجي الايراني يحكم سياستها الداخلية والخارجية من حيث الايمان بتصدير الثورة ومركزية الولي الفقيه في المنطقة وبالتالي هناك ازمة ثقة بين البلدين لان الاتفاق لم يتضمن اليات زمنية واجراءات عملية للتنفيذ وان هناك امام البلدين فرصة اعادة بناء الثقة والاستفادة من التجارب السابقة وتداعياتها السلبية

[١] علي جمعة: التقارب السعودي – الايراني وابعاده الاستراتيجية تقدير موقف، في ١٩-١٢-٢٠٢٣ تاريخ الزيارة ٢٤-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي https://arabi21.com/

٢- ان الخلاف بين البلدين يتعدى كونه خلاف سياسي او دبلوماسي انما هو خلاف بين دولتين ذات مشروعين بخلفيات ايديولوجية متباينة ما يجعل من الصعوبة تجاوز القضايا الخلافية او ترك مشاريعهم في المنطقة جانبا لاسيما وان هناك ادوات واذرع لكليهما منتشرة في المنطقة تترجم تنافسهما

٣- هناك قوى اقليمية اخرى لكل منها مصالحه وصيغته الاقليمية الخاصة به ولاسيما تركيا التي تتاثر قليلا بالاتفاق مقارنة باسرائيل التي ياتي الاتفاق بالضد من رغبتها في توسيع اتفاقيات السلام والاندماج مع دول المنطقة والسعي لتشكيل تحالف اقليمي مناوئ لايران وقد وصف رئيس المعارضة االسرائيلية(يائير لبيد) بان الاتفاق يمثل انهيار لجدار الدفاع الاقليمي ضد ايران

٤- ان الرؤية الامريكية للاتفاق غير واضحة اوجدية في التعامل مع مخرجات الاتفاق الذي يشير الى انتصار للدبلوماسية الصينية واختراق للشرق الاوسط في وقت تمارس فية واشنطن ضغوط على حلفائها في المنطقة لتقييد التحرك الصيني لاسيما في القضايا الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية

امام هذين المشهدين نجد الامشهد الاكثر رجحانا لمستقبل العلاقات الايرانية السعودية مابعد الاتفاق هو البقاء على الوضع الراهن دون اي تطور جديد في مسار العلاقات او القضايا الخلافية بينهما وهو اشبه(سلام بارد) يتمثل في عدم حصول تطور في الاحداث بما يضمن تحقيق المصالح المختلفة لجميع الاطراف مع امكانية ان يعكس الاتفاق تطورا في العلاقات والبناء تكون واردة جداً

الخاتمة والاستنتاجات:-

- ان الاتفاق يحمل ابعاد استراتيجية وانه خطوة ايجابية في تعزيز الاستقرار الاقليمي وتخفيف حدة التوترات في المنطقة وفتح الباب للتعاون في مجالات اخرى كالامن والتجارة الخ
- اما ابعاد الاتفاق ومدى امكانية حسم القضايا والملفات الاقليمية فان ذلك ليس بالسهل كالملف اليمني الذي دخل فعليا في حالة جمود وسلام بارد او عن الملفين السوري واللبناني فان هناك تحديات

كبيرة تجعل من المساعدة السعودية لكلا البلدين ماليا واقتصاديا غير متاح مقابل تطوير العلاقات الاقتصادية مع ايران بشكل مباشر وحتى ملف التطبيع مع اسرائيل ليس الاتفاق هو من اثر عللى ذلك الملف وانما التصعيد الحالي في الحرب على غزة هو من انعكس سلبا على ذلك الملف

- ان الاتفاق لايغير من المعادلة الاقليمية او الدور الامريكي الامني والاقتصادي في الشرق الاوسط لكنه ذات الوقت يمثل تحديا للوسيط الصيني في ضمان الاتفاق دون الولوج في في تحديات بيئة المنطقة
- من المبكر الحكم بنتائج الاتفاق بالرغم من رغبة الطلرفين في انجاحه اذ ان الرسائل المتبادلة بينهما توحي بان هناك خطوات قادمة على الاصعدة الاقتصادية والسياسية
- ان الاتفاق يتزامن مع عملية انتقال محتملة في هيكل القوة الدولية يجعل من كلا البلدين لديهما القدرة على التموضع السياسي والاقتصادي

المصادر :

١. عصام عبد الشافي: عودة العلاقات السعودية – الايرانية: السياقات والمسارات، المعهد المصري للدراسات، تاريخ الزيارة ٢١-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي: https://eipc.eg.org

٢. علي نجات: الوساطة العراقية بين ايران والسعودية: الدوافع والعواقب، مركز البيان الدراسات والتخطيط،٢٠٢٢

٣. تطور العلاقات السعودية العراقية.. الدوافع والتحديات، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، تاريخ الزيارة ٢٢-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي: https://www.fikercenter.com

٤. مايكل يونغ: كيف يستقرئ خبراء كارينغي تاثير الاتفاق السعودي الايراني على مجالات تخصصهم؟، مركز كارينغي للشرق الاوسط في ١٦-٣-٢٠٢٣، تاريخ الزيارة ٢٢-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي:https:// carnegie-mec.org

٥. علي محمد حسين:تاثير المتغير السعودي في العلاقات العراقية-الايرانية بعد العام ٢٠١١، مجلة المعهد، عدد ٨، ٢٠٢٢

٦. محمود حمدي: تحولات السياسة السعودية تجاه ايران.. الدوافع والسمات ونتائج السياسات، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، ٢٠٢٣

٧. ايران : ماذا بعد تطبيع العلاقات مع السعودية... الفرص والتحديات، مجلة شؤون عربية، عدد ١٩٥، ١١-٩-٢٠٢٣، تاريخ الزيارة، ٢٣-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي : https://arabaffairsonline.com

٨. ماذا يعني استئناف العلاقات الايرانية – السعودية برعاية صينية؟ تاريخ الزيارة ٢٣-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي ·https://afaip.com

٩..هل يؤسس التقارب السعودي الايراني نظاما جديدا في الشرق الاوسط ؟ تاريخ النشر ٢٢-٣-٢٠٢٣، تاريخ الزيارة ٢٤-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي: https://www.alhurra.com/

١٠. علي جمعة: التقارب السعودي – الايراني وابعاده الاستراتيجية تقدير موقف، في ١٩-١٢-٢٠٢٣ تاريخ الزيارة ٢٤-١-٢٠٢٤ على الرابط الاتي https://arabi21.com/

.

المحور الثاني

عملية طوفان الأقصى وأثرها على سياسات وعلاقات العراق الإقليمية والدولية

بلغة الأرقام: الحرب والحصار على غزة وموقف الحكومة العراقية منها.

م. د. حسن هادي الزبيدي(*)

المقدمة:

في ظل الاوضاع التي تمر بها المنطقة يعيش العراق بمرحلة تكاد تكون صعبة بمقاييس ما تفرضه عليه الموازنة بين مصالحه الوطنية، والمصالح العليا لارتباطه بقضايا تعد ضمن المصالح والقيم العليا التي يؤمن بها العراق بعده جزء من الامة الإسلامية والعربية، وفي ذات الوقت هناك تحديات داخلية وخارجية توجب عليه اتخاذ قرارات قد تتعارض وهذه القيم، لاسيما تأثير ما يحدث في غزة، وهذا يتطلب منه ان تكون مواقفه وإذ تنسجم مع هذه المصالح والقيم ان تجابه التحديات في الوقت ذاته بما متوقع منه، وبما متوقع من العراق ان يقدمه لاسيما وان العراق قد شارك بكل الحروب في هدف تحرير فلسطين، وهذا يجعل ما يقدمه من دعم يقع تحت انظار كل الأطراف ولا سيما اهل فلسطين الذين يتعرضون لأقسى وابشع أنواع الإبادة بما عرف بمعركة طوفان الاقصى.

أهمية البحث:

من أهمية البحث انه يسلط الضوء على استراتيجية العراق تجاه القضايا الخارجية، والتي لا تمس امنه الوطني بصورة مباشرة، وانما تمس المصالح القيمية.

* - جامعة النهرين كلية العلوم السياسية/ قسم السياسة الدولية: hassan.hadi@nahrainuniv.edu.iq.

اهداف البحث:

يهدف البحث الى ابراز موقف العراق من قضية الحرب الدائرة اليوم على غزة، فضلا عن ذلك يهدف البحث لبيان ما تتعرض له غزة من دمار وحرب إبادة.

إشكالية البحث:

السؤال المركزي لهذه الورقة حول موقف الدول العربية والإسلامية والعراق جزء منهما ان يتخذوا موقفاً يوازي، ضراوة الحرب، مقارنة بالموقف المساند للكيان الصهيوني؟.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية "ان المطلوب من الدول الإسلامية والعربية اتخاذ موقف يوازن بين مصالحها الوطنية والقيم العليا".

هيكلية البحث:

تتضمن الورقة محورين، يحمل المحور الأول عنوان (طوفان الأقصى حقائق وارقام)، فيما يحمل المحور الثاني عنوان (الموقف الدولي من طوفان الاقصى: العراق انموذجا).

المحور الأول: طوفان الأقصى حقائق وارقام.

فكما هو معلوم للجميع ان العالم قد استفاق صباح يوم السبت ٧ تشرين اول ٢٠٢٣، على عملية "طوفان الأقصى" هذا العملية التي تعد هجوما تاريخيا غير مسبوق شنته كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الفلسطينية "حماس" في مناطق ومستوطنات داخل الكيان المحتل على حدود قطاع غزة. وأثار وحجم هذه العملية التي تزامنت مع الذكرى الخمسون لحرب ٦ أكتوبر١٩٧٣، ولطريقة تنفيذها المبني على عنصر المفاجأة حالة من الصدمة والذهول لدى أغلب المتابعين للشأن السياسي بما فيهم حكومة الكيان الصهيوني أنفسهم، الذين لطالما تباهوا بقدراتهم العسكرية وقوة نظامها الاستخباراتي وقبتهم الحديدية.

قطاع غزة عبارة عن شريط ساحلي على طول البحر الأبيض المتوسط، وتحده جمهورية مصر العربية من الجنوب الغربي وإسرائيل

من الشمال والشرق. ويبلغ طوله حوالي ٤١ كيلومتر وعرضه يتراوح بين ستة كيلومترات وصولا إلى ١٢ كيلومتر، وتبلغ مساحته الإجمالية ٣٦٠ متر مربع. ويبلغ طول حدوده مع إسرائيل ٥١ كيلومتر فيما يبلغ طول حدوده مع مصر ١١ كيلومتر. أما طول الخط الساحلي على البحر الأبيض المتوسط فيبلغ ٤٠ كيلومتر((١)). وفي إحصاء ٢٠٠٧ كان عدد سكان غزة اكثر من مليون ٤١٧ الف((٢)). عدد السكان في محافظات قطاع غزة حوالي ١,٨١ مليون فردا منتصف عام ٢٠١٥((٣)). فيما يصل عدد السكان لعام ٢٠٢٣ اكثر من ٢,٢ ملون نسمة، حيث تبلغ الكثافة السكانية في غزة ٥,٤٧٩ فردًا لكل كيلومتر مربع، أي ما يعادل ٥٠٠ نسمة لكل ١٠٠ متر مربع، فبالرغم من صغر مساحتها نسبيًا؛ وبكثافة سكانية هي الأعلى في العالم، حيث تعيش هذه الملاين على ارض لا تتجاوز مساحتها ال ٣٦٢ كيلو متر مربع، منذ خروج قوات الاحتلال الصهيوني ٢٠٠٥ من قطاع غزة صاغرة منصاعة لضربات المقاومين، ففرض عليه الحصار، ويطلق عليها بالسجن المفتوح، من دول العالم كافة، نعم دول العالم كافة وبلا استثناء من عرب واعاجم، فمنذ ٢٠٠٥ والوضع الاقتصادي يلقى بظلاله على الحالة الاقتصادية والمعيشية في غزة، بموازنة تعتمد بشكل كامل على المساعدات، معدل البطالة في القطاع الذي وصل إلى نحو ٥٠٪، في حين يعيش ٨٣٪ من السكان تحت خط الفقر نتيجة تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية، وليتجاوزوا الحصار المطبق عليهم ان يعيشوا ويزرعوا ويصنعوا ويمارسوا الحياة الطبيعية للدول على هذه المساحة من الأرض((٤)). فضلا عن الاستعداد للحرب في أي لحظة، بعد الحرب امر محتم عندما تكون الأرض محتلة فقد شنت ٧ حروب على القطاع منها خمس عندما يكون (نتنياهو) رئيس الوزراء.

---

(١) - الاونروا، العمل في قطاع غزة، https://www.unrwa.org/ar/careers/working-in-gaza.

(٢) - الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٢. النتائج النهائية للتعداد – تقرير السكان – قطاع غزة، رام الله – فلسطين، نيسان ٢٠١٢، ص ٤٥.

(٣) - الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٥ كتاب محافظات قطاع غزة الإحصائي السنوي، ٢٠١٤. رام الله – فلسطين، تشرين ثاني ٢٠١٥، ص ١٧.

(٤) - كم عدد سكان غزة ٢٠٢٣؟، ١١ تشرين الأول ٢٠٢٣، https://misbar.com/qna/2023/10/15.

واذا ما علمنا انه لا توجد مساعدة الا بشروط فلا يتوقع من أي دولة ان تكون جمعية خيرية تقدم المساعدات لوجه الله، واذا ما علمنا ان موازنة السلطة الفلسطينية (القطاع وغزة) لا تزيد عن ٦ مليار دولار، وهي لا تكاد تكفي مدينة صغيرة في دولة تعيش على الهامش وليس من دول العالم المتقدم اقتصاديا او الدول النفطية عدد سكانها بعشرات الالف، ولذلك فمعظم السكان يعيشون على ما تقدمه الأونروا كخدمات (الصحية والغذائية والتعليمية والتنموية) لأكثر من ٥,٩ مليون لاجئ فلسطيني في عدد من الدول لاسيما في لبنان والأردن وسوريا[١]. فلنا ان نتصور كيف يعيش اهل غزة من ضنك العيش وقساوة الحياة، ومن ثم يطاب منهم الصمت والسكون وان لا يدافعوا عن ارضهم او حقهم في العيش بحياة كريمة وهو ما تقرره له المواثيق والمعاهدات الدولية.

وحسب الاحصائيات الرسمية يقدر عدد سكان الكيان الصهيوني لعام 2022، بما فيهم العرب داخل ما يسمى الخط الأخضر كان 9,557.50[٢]. 9.7 ملايين نسمة عدد سكان إسرائيلمنهم 21% منهم مواطنون عرب ذلك دائرة الإحصاء الإسرائيلية إن "٧,١٤٥ ملايين نسمة من اليهود و٢,٠٤٨ مليون نسمة من العرب و٥٣٥ ألف نسمة من المواطنين المسيحيين غير العرب وديانات أخرى ومن صنفوا أنفسهم بأنهم لا دين لهم"، على حد تعبيرها.وتم نشر المعطيات عشية حلول الذكرى الـ٧٥ لإعلان دولة الكيان[٣]. وبناتج قومي يقدر بأكثر من ٥٢٥ مليار لعام ٢٠٢٢ حسب البنك الدولي[٤]، ولعام ٢٠٢٣ بأكثر من ٥٨٥

---

[١] - للمزيد عن حال النازحين وتوزيعهم والمساعدات التي تقدم لهم حسب احصائيات حول استجابة الاونروا في ١ كانون الثاني ٢٠٢٢ ، ينظر: تقرير نداء الاونروا العالمي لعام ٢٠٢٣، كانون الثاني ٢٠٢٣.

[٢] - البنك الدولي، https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL.

[٣]- ينظر: صحيفة الشرق الأوسط: سكان إسرائيل ٩,٥ مليون نسمة منهم ١٨٥ ألفاً وُلدوا في ٢٠٢١، https://aawsat.com/home/article/3888051، وكذلك ينظر: ٩,٧ ملايين نسمة عدد سكان إسرائيلمنهم 21% منهم مواطنون عرب، عبر الرابط التالي: https://www.aa.com.tr/ar//٢٨٨١٢٣٦، في ٢٠٢٣/٤/٢٥.

[٤]- ينظر: البنك الدولي، على الرابط التالي، https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?locations=IL.

مليار دولار، امام هذه الموازنة نجد ان الموازنة الحربية لصد معركة طوفان الأقصى من جيش الكيان الصهيوني تقدر بأكثر من ٥٠ مليار دولار، ففضلا عن موازنة عام ٢٠٢٣ المقرة سابقا، فقد صادقت حكومة الاحتلال على موازنة ملحقة "وغير مسبوقة" بقيمة ٨ مليارات دولار لتلبية احتياجات الحرب. وفي إضافة أخرى صوت أعضاء مجلس الوزراء المصغّر (الكابينت) يوم الاثنين (١٥ كانون الثاني) على ميزانية ٢٠٢٤، بمبلغ ٥٥ مليار شيكل (١٥ مليار دولار) كمبلغ اضافي للإنفاق على الحرب. وأضاف بنك قوات الاحتلال أن النفقات الحكومية بسبب الحرب تقدر بـ١٦٠ مليار شيكل (٤٣ مليار دولار)، وللعلم ان دخل الفرد فيه اكثر من ٦٨ الف دولار سنويا، وتأتي بالتسلسل عالميا من حيث قوة الاقتصاد حسب الجزيرة((١)).

واما هاتين القوتين غير المتكافئتين من الناحية الاقتصادية والجغرافية والسكانية، تقع حرباً بينهم في الأسبوع الأول من الشهر السادس حتى كتابة هذه الورقة، استخدم فيها الفريق الأكثر عدداً وعتاداً، وليس هذا وحسب بل وصل لها وعلى وجه السرعة دعم بأساطيل بحرية وجوية يفوق ما لديها من قوة وتأثير، فضلا عن الدعم اللوجستي والمخابراتية باستخدام اكثر الأجهزة دقة في استحصال المعلومات، وتهافت عليها رؤساء الدول والوزراء والمبعوثين، مع ماكنة إعلامية غير مسبوقة في التظليل والتزييف والتدليس للحقائق الحاصلة على ارض الواقع.

فيما الطرف الاخر اهل غزة المحاصرين منذ ١٩ عاما، لم يملكوا جيش بمعنى الجيش عند ابسط الدول، وليس لهم مدد ولا قوة تدعمهم لوجه الله؛ وقوتهم كانت ذاتية بما استطاعوا صناعته محليا من الحديد المتصدي وما تجود به الطبيعة من مواد واسلحة متهالكة وجدت في عرض البحر

---

(١) - بنك إسرائيل: كلفة الحرب قد تبلغ ١٠ بالمئة من الناتج المحلي -أي نحو ٥٠ مليار دولار، على الرابط التالي، https://www.aa.com.tr/ar٣٠٦٦٢١١/، وينظر قناة الحرة: سرائيل.. عجز الموازنة يرتفع إلى ٤,٢٪ في ٢٠٢٣ بسبب الإنفاق الحربي، في ١١/ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط التالي: https://www.alhurra.com/israel/2024/01/11/. وقناة BBC عربي، على الموقع التالي: https://www.bbc.com/arabic/articles/cd147perp77o. وموقع الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/ebusiness/2023/11/27.

من بقيا الحرب العالمية الأولى، وزيد في الحصار بمنع الغذاء والدواء، وتم تدمير ابسط مقومات الحياة كمحاطة توزيع الماء والكهرباء مع انها لم تكن تكفي سابقا، وزيد في ذلك بقطع الكهرباء وهي بالأصل كانت تصل لهم وبكميات قليلة من الكيان المغتصب الذي منع أي دولة عربية ان تمدهم بالكهرباء والوقود الا عن طريقه ليبقى المسيطر والمهيمن، وربما يمكن القول ان الدول العربية رأت في ذلك الحل اريح لها بالاً؛ لتجد لنفسها ذريعةً وحجة امام شعوبها عندما يطلب منها وقفه عندما تامر قوات الاحتلال، ومن يساندها أمثال أمريكا بريطانيا فرنسا وغيرها ممن لهم مصالح مع الكيان المغتصب، مع ان الدول العربية لا تحتاج لمثل هذه الذريعة الا لذر الرماد في العيون فهي لن تخرج عن طاعة تلك القوى، وشمل قطع الكهرباء المستشفيات ايضا، الذي نالها من القصف اكثر مما نال باقي المناطق، فتم اغلق ٨٠٪ من المستشفيات والمراكز الصحية وتدمير كامل لأكبر واهم المستشفيات، "لا توجد منطقة آمنة"، هكذا وصفت رئيسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، (ميرينا سبولجياريك إيغر)، الوضع في غزة بعد زيارتها مطلع ديسمبر ٢٠٢٣. والحرب حينها لم تتجاوز يومها ال٧٧، قالت: "لا تمر بشارع واحد إلا وترى فيه تدميرا للبنية التحتية بما في ذلك المستشفيات". ناهيك عن باقي الخدمات والمباني كل ذلك انتقاما من الشعب لانهم يريدونه ان ينقلب على المقاومة؛ فبغض النظر عن موقفنا من حماس، ان كانت هي من اتخذت قرار الحرب او تم جرها لها، فعندما تعلن عن طبول الحرب على الكل ان يصمت لاسيما من يبحث عن ذرائع لينزوي بعيدا عن الصفوف الأولى((١)). ويذكر المرصد الأورو متوسطي لحقوق الإنسان إن ((إسرائيل)) أسقطت أكثر من ٢٥ ألف طن من المتفجرات على قطاع غزة في إطار حربها واسعة النطاق المتواصلة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، ولغاية نشر الخبر في

(١) -ينظر: موقع قناة الحرة: "أكثر الحروب دمارا في القرن الجاري".. أرقام تعكس حرب إسرائيل في غزة، في ١٢/٢٤/ ٢٠٢٣، وعلى الرابط التالي: https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2023/12/24.

٧/ تشرين الثاني، وهو ما يعادل قنبلتين نووية بقوة ٣٠ كيلو طن، واما عن الحرب البرية فالعدد في ازدياد((١)).

وحسب ما نشرته قناة الحرة الامريكية نهاية ٢٠٢٣ ان القوات الجوية الصهيونية اطلقت أكثر من ٢٩ ألف ذخيرة جو- أرض، نحو ٤٥ في المئة منها لم تكن موجهة بل كانت عشوائية، بحسب تقييم صادر من مكتب مدير الاستخبارات الأميركي. ونشرت قناة الحرة الامريكية تقرير لدراسة اجراها أستاذ علم الاجتماع، (ياجيل ليفي)، وأشارت الدراسة إلى أن "نسبة الوفيات بين المدنيين في غزة أعلى مما كانت عليه في جميع الصراعات التي حدثت في القرن العشرين"، بحسب تقرير لصحيفة الغارديان. ووصف التقرير ان عمليات القتل التي طالت المدنيين في غزة بكونها "غير مسبوقة" والتي ارتفعت نسبة الضحايا المدنيين فيها إلى ٦١ في المئة"، وهذا التقرير بعد ٥٠ يوم من الحرب، وان كانت هي أعلى بكثير من متوسط عدد القتلى في جميع الصراعات التي جرت حول العالم، والتي كان المدنيون يمثلون فيها نصف القتلى، وهذه نسبة غير صحيحة الا ان كان يقصد التقرير ان كل الرجال هم مقاتلين، ومنذ بداية الحرب أجبر ما يقارب من ١,٩ مليون شخص، أي أكثر من ٨٥ في المئة من سكان غزة، على ترك منازلهم، وهو أكبر نزوح منذ عام ١٩٤٨((٢)). واذا كانت وجهتهم نحو رفح جنوب القطاع، فان الحرب البرية والقصف الجوي قد لحقهم، ولم يبقى امام الا البحر والأراضي المصرية، ونحن هنا لا نطالب بفتحها لخروج الفلسطينيين منها لأنه لن يسمح لهم بالعودة كما من سبقهم، ولكن نطالب بفتحه لدخول المساعدات.

واذا كانت تلك المعلومات عن استخدام الأسلحة تعود للأشهر الثلاثة الأولى من الحرب، هنا يجب الانتباه انه لا يوجد جيش نظامي انما بعض الافراد الذي انخرطوا في قتال العدو، وهذا ليس انتقاصا من الاخرين، بل

---

(١) - للمزيد عن القوة التفجيرية ينظر موقع القدس العربي، المرصد الأورومتوسطي: إسرائيل أسقطت ما يعادل قنبلتين نوويتين على غزة وحصة الفرد الواحد تتجاوز ١٠ كيلوغرامات من المتفجرات، في ٢٠٢٣/١١/٢ على الرابط التالي: https://www.alquds.co.uk.

(٢) -ينظر: موقع قناة الحرة: "أكثر الحروب دمارا في القرن الجاري".. أرقام تعكس حرب إسرائيل في غزة، في ٢٠٢٣/١٢/٢٤، وعلى الرابط التالي: https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2023/12/24.

لان مثل هكذا حروب لا تحتاج لعدد كبير من المقاتلين، ثم ان انخرط الكل في القتل فمن اين يتم تسليحهم، وهذه الإحصائية حسب الاحصائيات ليوم ٢٠٢٤/٣/١٧، ارتفاع عدد ضحايا العدوان الإسرائيلي على غزة لأكثر من ٣١٦٤٥ شهيدا واكثر من ٧٣٦٧٦ مصابا((١)). ولا تشمل هذه الاخصائية عدد الشهداء في الضفة الغربية، والنسبة الأكبر من هذه الاعداد تعود للنساء وأطفال، وحسب تصريح اليونيسف في ١٧/اذار ٢٠٢٤: أكثر من ١٣ ألف طفل قُتلوا في غزة منذ بد الحرب، وهذه الاعداد لا تشمل العوائل التي ما زالت تحدت الأنقاض، والحديث عن اعداد المعتقلين في القطاع والضفة الغربية تجاوز الالف دون وجود إحصائية معلومة بسبب قطع الاتصالات بين الأهالي والسلطة لقطع الانترنيت، واذا كان القول لا يوجد من يموت جوعا، فلم تعد هذه المقولة مقبولة في قطاع غزة بوفاة العشرات نتيجة الجوع.

المحور الثاني: الموقف الدولي من طوفان الاقصى: العراق انموذجا

في كل صراع وحرب ينقسم العالم حسب مصالحه وعلاقته مع طرفي النزاع، والحرب على غزة لا تختلف كثيرا عن هذا التقسيم؛ فأمام قوة وشراسة الحرب، كان على دول العالم ان تتخذ مواقف حاسمة، ولا نتحدث هنا عن الدول المحايدة، ولا حتى تلك الدول التي لا ترتبط مع طرفي النزاع الا بما تسمى نظرة إنسانية؛ وانما سنتطرق لما متوقع من الدول التي تنحاز لاحد طرفي الحرب.

أولا: الموقف المساند للكيان الصهيوني

منذ اللحظات الأولى للحرب كانت دول الغرب المنحازة للكيان الغاصب قد أعلنت مواقفها، وتلتها الزيات المكوكية لاسيما من وزير الخارجية الامريكية الذي زار الكيان في الأسبوع الأول من شباط للمرة السابعة منذ بدء الحرب، والخامس للمنطقة بصورة عامة، والذي سبق له في زيارته الأولى للكيان ان اعلن انه جاء كيهودي يدعم لأهله، فضلا عن ارسال الأسلحة والمعدات التي لم تستخدم سابقا، الموقف الأوربي لا

(١) -ينظر: موقع قناة سكاي نيوز عربي: ارتفاع حصيلة الضحايا في غزة إلى ٣١٦٤٥ قتيلا و٧٣٦٧٦ جريحا، في ٣/١٧، ٢٠٢٤على الرابط التالي: ..https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1700387

يختلف عن الموقف الأمريكي. فضلا عن دعم الشعوب باستثناء بعض التصريحات هنا وهناك التي لم تتعدى التصريحات((١)).

وموقف الأمم المتحدة يبقى عاجزا امام الموقف الأمريكي كما في كل مرة تكون المصالح الأمريكي هي الفيصل في موقف الأمم المتحدة، "وتعبيرا عن هذا الموقف الأممي، الذي أقل ما يقال عنه أنه متخاذل"((٢)). وتتجسد ضعف الأمم المتحدة كمنظمة وكدول بعد استخدام واشنطن الفيتو (٢٠٢٤/٢/٢١) وفشل مجلس الأمن في تبني مشروع القرار الجزائري الداعي إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة. وهذه هي المرة الثالثة التي تستخدم فيها الولايات المتحدة الفيتو على قرار لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة منذ بداية الحرب على غزة، وتمنع المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار الإنساني((٣)).

وفي الجانب العسكري فعلى سبيل المثال، فإن إسرائيل هي الوحيدة في الشرق الأوسط التي تمتلك طائرات من طراز إف ٣٥ حيث اشترت بتمويل أميركي ٥٠ طائرة من الطراز المذكور، وهو ما يتيح لها ضرب أهداف- دون الحاجة للتزود بالوقود- في دائرة تشمل سوريا والعراق ولبنان والأردن ومعظم مصر وتركيا والسعودية.، وفيما يخص الدعم المباشر بعد معركة طوفان الأقصى فقد وافق مجلس النواب الأميركي في مطلع نوفمبر/تشرين الثاني الجاري على طلب إدارة الرئيس الامريكي بتخصيص ١٤,٣ مليار دولار مساعدات لإسرائيل، وهو ما يسلط الضوء على حجم المساعدات الأميركية وأهدافها، وكيف جرت عملية مأسستها

---

(١) - ينظر قناة بي بي سي عربي، ماذا سيناقش وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن في زيارته الخامسة إلى الشرق الأوسط؟، في ٦/شباط ٢٠٢٤، على الرابط التالي: https://www.bbc.com/arabic/articles/clmjzmvk09ro.

(٢) - واذا ما اخذنا موقف الأمم المتحدة في حرب ٢٠٠٩ نجد نفس موقفها اليوم، ينظر: فتيحة ليتيم، موقف الأمم المتحدة من الحرب على غزة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، ٢٠٠٩.

(٣) - ينظر قناة بي بي سي عربي، فيتو أمريكي في مجلس الأمن يُفشل مشروع قرار جزائري لوقف إطلاق النار في غزة في ٢١/شباط ٢٠٢٤، على الرابط التالي: https://www.bbc.com/arabic/live/68334417.

وتقنينها بمرور الوقت((١)). وحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية، ان عدد من الطائرات وسفن الشحن الأميركية، التي وصلت إلى إسرائيل وتحمل على متنها أسلحة وذخائر، منذ بداية الحرب ضد حماس في ٧ أكتوبر. وذكر المصدر أنه وصلت ٢٣٠ طائرة و٢٠ سفينة شحن أميركية، تحمل مساعدات عسكرية، إلى الكيان اذ فتحت أمريكا جسرا جويا لنقل الأسلحة إلى إسرائيل، منذ بدء عملياتها العسكرية على قطاع غزة((٢)).

ثانيا: الموقف الإسلامي والعربي:

وبعد كل هذه الماسي علينا ان نتصور ما على الدول العربية والإسلامية ونحن نتحدث هنا عن الحكومات الرسمية فقط. فموقف الحكومات التي يفترض بها ان تكون مساندة بكل قوة وسرعة، الا انه لم يتعدى دعهما في افضل الحالات التنديد والاستنكار والشجب، فلم يبقوا كلمة في القاموس السياسي واللغوي الا واستخدموه ضد هذه الجرائم، وتوسل البعض منهم ان يتم القضاء على حماس وبأسرع وقت كي يرفعوا الحرج عن انفسهم خوفا من شعوبهم، فكانت الاطالة بزمن الحرب كافية ان ترفع الحرج عن الحكومات، لاسيما عندما انكت الشعوب بمشاكلها بحثا عن لقمة العيش؛ فانتهت المظاهرات وخفت الصوت العالي.

وفي الجانب الاخر وقفت اغلب الدول لاسيما الإسلامية والعربية التي يفترض بها ان تتخذ موقفاً مماثلاً للموقف السابق ان لم يكن اكثر تجاه اهل فلسطين لما لها من مكانة في قلوب المسلمين، ولوحدة المصير فالكيان لا يخفي عدائه للدول الإسلامية بصورة عامة وللعرب بصورة خاصة، لاسيما دول الجوار، فضلا عن نصرة المظلوم الضعيف، ولكن الواقع يبين العكس، وهنا يجب الفصل بين ما تتمناه وترجوه الشعوب التي دائما ما تقف عاجزة في كل القضايا المصيرية، فخرجت اغلب دول العالم

---

(١) - ينظر موقع قناة الجزيرة، هكذا يضمن الدعم العسكري الأميركي لإسرائيل تفوقها النوعي، في ١٤/ ٢٠٢٣/١١، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/news/2023/11/14/.

(٢) - ينظر موقع قناة سكاي نيوز عربي، كشف حصيلة الدعم العسكري الأميركي لإسرائيل منذ ٧ أكتوبر، في ٢٠٢٣/١٢/٢٥، على الرابط التالي: https://www.skynewsarabia.com/world/1680424.

الإسلامي والعربية لاسيما في الشهر الأول من الحرب، والعراقيين لم يكونوا بعيدا عن ذلك، ولكن المظاهرات لم تغني ولم تشبع من جوع لأهل غزة، لان الشعوب الإسلامية والعربية لا تعدوا ان تكون ظاهرة صوتية وحسب، لم ولن توقف او تمنع اطلاق طلقة واحدة من جيش الاحتلال على أطفال ونساء وكبار السن في غزة او الضفة الغربية، وفي الجانب الرسمي فالأمر ليس افضل من ذلك، والسؤال الذي نطرحه في هذه الورقة هل تتلاءم المواقف العربية والإسلامية مع ما يتعرض له اهل غزة؟، وللإجابة على هذا السؤال علينا قياس تلك المواقف بما يتعرض له اهل غزة من ماسي.

وإذ يعد معبر رفح المشترك مع مصر، المعبر الوحيد المفتوح لإدخال مساعدات إنسانية (من خارج إسرائيل) لسكان القطاع البالغ عددهم أكثر من مليوني نسمة، ومعظمهم نزحوا للجنوب مع شن جيش الاحتلال هجوما بريا واسع النطاق على الجزء الشمالي من القطاع. وعلى وفق تصريح للهلال الأحمر المصري فقد بلغ عدد الدول العربية التي أرسلت مساعدات ومواد إغاثية لقطاع غزة ١٢ دولة بمجموع ١١٢٢٧ طن، وقد ساهمت الحكومة العراقية كما باقي الدول بتقديم المساعدات الغذائية والدوائية، وبلغت حصة العراق منها ٣١ طنا من المساعدات والمواد الاغاثية((١)). وقد ترافق الموقف الرسمي من قبل الحكومة العراقية، مع موقف ربما دون مستوى الشعبي. وحسب اليوم السابع المصرية في ٥ كانون اول ٢٠٢٣ ارسال العراق ١٦ طنا من المساعدات، وفي قافلة أخرى من المساعدات اعلن عنها يوم ١٢/ اذار/ ٢٠٢٤ عن ارسال ٥٠٠ عبر وزارة الدفاع الى مخازن في الأردن. وبعد ثلاثة اشهر وحسب الاحصائيات الرسمية فلم يدخل لقطاع غزة سوى ٦٥٠٠ شاحنة متنوعة، وتشير المصادر انه قبل الحرب كانت تدخل اكثر من ٥٠٠ شاحنة

(١) - ينظر للتفاصيل حسب ما تم ارساله من قبل الدول العربية موقع قناة الحرة، بالأرقام.. ماذا قدمت كل دولة عربية لغزة؟، في ١٨ تشرين الثاني، ٢٠٢٣، على الرابط التالي، https://www.alhurra.com/palestine/2023/11/18.

يوميا[١]. أي ان ما دخل اثناء الهدنة وتبادل الاسرى يعادل ما كان يدخل لأسبوع واحد فقط.!!!

وفيما يخص الشأن العراقي فقد أعلنت الحكومة العراقية في بيانها الصادر يوم السبت ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، عن موقفها الثابت في دعم القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، كما أعلنت عن تأييدها لعملية "طوفان الأقصى" التي قامت بها حركة حماس، حيث اعتبرت بغداد أن ما قامت به المقاومة الفلسطينية يعتبر "نتاجاً طبيعياً" لاستمرار سياسات القمع والتعنت التي يمارسها الاحتلال الصهيوني في مجمل الأراضي الفلسطينية بالضفة وقطاع غزة. كما بينت أن سياسات القمع الممنهج تجاه قطاع غزة والحصار المفروض عليه منذ خروج قوات الاحتلال من القطاع ٢٠٠٥ لا يمكن أن ينتج سلاماً مستداماً مع الجانب الفلسطيني[٢]. "وطالب العراق دول العالم والمنظمات الدولية باتخاذ موقف لإنهاء تلك المجازر، ورفع الحصار الظالم عن مدينة غزة وتوفير الممرات الآمنة للمدنيين ومرور المساعدات الإنسانية العاجلة، كما استضافت بغداد المؤتمر الخامس والثلاثين الطارئ للاتحاد البرلمان العربي، وذلك لمناقشة العدوان الصهيوني على غزة ووقف الهجمات الهمجية على استهداف المدنيين، ودعا المجتمعون المجتمع الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية لتحمل مسؤولياتها بإيقاف الحرب فوراً والعمل لفتح المنافذ لإيصال المساعدات الإنسانية والإغاثية إلى فلسطين[٣].

واذا ما اخذنا دراسة الحالة التي يمر بها العراق من وضع سياسي يخضع فيه لضغوط داخلية وخارجية، ويمكن الجزم انها ضغوط كبيرة، فعليه ان يوفق بين استراتيجيته المبنية على المصالح الوطنية المحلية،

---

[١] - ينظر موقع قناة بي بي سي عربي، لماذا يتعثر وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة؟ وما أهم الممرات المستخدمة؟، في ٨ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط التالي، https://www.bbc.com/arabic/articles/c3gy6w5l3pro..

[٢] - العراق يعلن موقفه من عملية "طوفان الأقصى" في ٢٠٢٣/١٠/٧، على الرابط التالي: https://sputnikarabic.ae/20231007/.html.

[٣] - علي سعدي، مركز البيان للدراسات والتخطيط، موقف العراق من عملية طوفان الأقصى وأحداث غزة، في ٢٠٢٣/١١/١، على الرابط التالي: https://www.bayancenter.org/2023/11/10451/.

فموقفه لا ينسجم وموقع العراق الاستراتيجي فضلا عن القضايا التي تمس القيم العليا التي يؤمن بها والتي تعد أيضا ضمن أولوياتها في بناء استراتيجيته في التعامل مع قضايا خارجية كما يحصل في غزة اليوم.

الا ان الإشكالية الأكبر هي عجز الحكومات العربية بأجمعها من فرض شروطها على الولايات المتحدة الامريكية بما لها من علاقات قوية، وغير متناسين قوة العلاقة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، الا ان هذا لا يمنع وان كان باقل تقدير دخول المساعدات الغذائية والدوائية دون قيد وشرط لا سيما وان ذلك يتطابق مع القانون الدولي الإنساني. وان كان من المفترض ان يكون الدعم بما يتلاءم وطبيعة وقوة المعركة لاسيما وان الدعم الخارجي من بعض الدول الاوربية لم يقتصر على الدعم الإعلامي وانما بتزويد الكيان بأحدث واخطر ما وصلت له الترسانة العسكرية الغربية.

الخاتمة:

قدمت هذه الورقة دراسة حالة الضعف العربي والإسلامي امام قوة الموقف الصهيوني والدعم الغربي، وإذ تطرقنا للموقف الأمريكي فان باقي الدول المحسوبة على الفكر الغربي لم تكن اقل دعم للكيان الغاصب، واذا كانت العلاقات بين الدول تقاس على وفق مصالحها الوطنية والعليا، فانه يمكن تفهم موقف الغرب، الا اننا نعجز ان نصف موقف الدول الإسلامية والعربية امام الإبادة لشعب مسلم الا انها بمجملها حكومات عاجزة ان تدافع عن مصالحها وقيمها العليا. واختم بقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه: "نحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام فهما ابتغينا العزَّة في غيره أذلَّنا الله". وهذا يتطلب من جميع الدول العربية والإسلامية بصورة فردية او متضامنة من خلال المنظمات الإقليمية والدولية المنتمية لها، كذلك من الدول الداعية للحفاظ على السلم والامن العالميين، بما فيها الحكومة العراقية ان يكون موقفها، مع حجم الإبادة التي يتعرض لها اهل غزة، فضلا عن ذلك يجب ان ينسجم موقفها مع حجمهما في المنطقة وقوة تأثيرهم الجمعي لا المواقف الفردية.

المصادر:

١- ٩,٧ ملايين نسمة عدد سكان إسرائيلمنهم 21% منهم مواطنون عرب، عبر الرابط التالي: في ٢٠٢٣/٤/٢٥، https://www.aa.com.tr/ar//٢٨٨١٢٣٦.

٢- الاونروا، العمل في قطاع غزة، https://www.unrwa.org/ar/careers/working-in-gaza.

٣- الاونروا، تقرير نداء الاونروا العالمي لعام ٢٠٢٣، كانون الثاني ٢٠٢٣.

٤- بنك إسرائيل: كلفة الحرب قد تبلغ ١٠ بالمئة من الناتج المحلي -أي نحو ٥٠ مليار دولار، على الرابط التالي، https://www.aa.com.tr/ar٣٠٦٦٢١١/، و

٥- البنك الدولي، https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL.

٦- البنك الدولي، على الرابط التالي، https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?locations=IL.

٧- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٢. النتائج النهائية للتعداد – تقرير السكان –قطاع غزة، رام الله – فلسطين، نيسان ٢٠١٢.

٨- _____، ٢٠١٥ كتاب محافظات قطاع غزة الإحصائي السنوي، ٢٠١٤. رام الله – فلسطين، تشرين ثاني ٢٠١٥

٩- صحيفة الشرق الأوسط: سكان إسرائيل ٩,٥ مليون نسمة منهم ١٨٥ ألفاً وُلدوا في ٢٠٢١، https://aawsat.com/home/article/3888051

١٠-العراق يعلن موقفه من عملية "طوفان الأقصى" في ٢٠٢٣/١٠/٧، على الرابط التالي: https://sputnikarabic.ae/20231007/.html.

١١-علي سعدي، مركز البيان للدراسات والتخطيط، موقف العراق من عملية طوفان الأقصى وأحداث غزة، في ٢٠٢٣/١١/١، على الرابط التالي: https://www.bayancenter.org/2023/11/10451/.

١٢-فتيحة ليتيم، موقف الأمم المتحدة من الحرب على غزة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، ٢٠٠٩.

١٣-القدس العربي، المرصد الأورومتوسطي: إسرائيل أسقطت ما يعادل قنبلتين نوويتين على غزة وحصة الفرد الواحد تتجاوز ١٠ كيلوغرامات من المتفجرات، في ٢٠٢٣/١١/٢ على الرابط التالي: https://www.alquds.co.uk.

١٤-قناة الجزيرة، هكذا يضمن الدعم العسكري الأميركي لإسرائيل تفوقها النوعي، في ١٤/ ٢٠٢٣/١١، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/news/2023/11/14/.
١٥-قناة الحرة: "أكثر الحروب دمارا في القرن الجاري".. أرقام تعكس حرب إسرائيل في غزة، في ١٢/٢٤/ ٢٠٢٣، وعلى الرابط التالي: https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2023/12/24.
١٦-_____ سرائيل.. عجز الموازنة يرتفع إلى ٤,٢٪ في ٢٠٢٣ بسبب الإنفاق الحربي، في ١١/ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط التالي: https://www.alhurra.com/israel/2024/01/11/.
١٧----------- بالأرقام.. ماذا قدمت كل دولة عربية لغزة؟، في ١٨ تشرين الثاني، ٢٠٢٣، على الرابط التالي، https://www.alhurra.com/palestine/2023/11/18.
١٨-قناة بي بي سي عربي، فيتو أمريكي في مجلس الأمن يُفشل مشروع قرار جزائري لوقف إطلاق النار في غزة في ٢١/شباط ٢٠٢٤، على الرابط التالي: https://www.bbc.com/arabic/live/68334417.
١٩-_____، لماذا يتعثر وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة؟ وما أهم الممرات المستخدمة؟، في ٨ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط التالي، https://www.bbc.com/arabic/articles/c3gy6w5l3pro..
٢٠-_____ ماذا سيناقش وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن في زيارته الخامسة إلى الشرق الأوسط؟، في ٦/شباط ٢٠٢٤، على الرابط التالي: https://www.bbc.com/arabic/articles/clmjzmvk09ro.
٢١-قناة سكاي نيوز عربي: ارتفاع حصيلة الضحايا في غزة إلى ٣١٦٤٥ قتيلا و٧٣٦٧٦ جريحا، في ٣/١٧، ٢٠٢٤على الرابط التالي: https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1700387..
٢٢-_____ كشف حصيلة الدعم العسكري الأميركي لإسرائيل منذ ٧ أكتوبر، في ٢٠٢٣/١٢/٢٥، على الرابط التالي: https://www.skynewsarabia.com/world/1680424.
٢٣-كم عدد سكان غزة ٢٠٢٣؟، ١١ تشرين الأول ٢٠٢٣، https://misbar.com/qna/2023/10/15.

عملية طوفان الاقصى وأثرها على علاقات العراق مع محيطه الخارجي

م.م. مها غافل حسين

بِغَض النظر عن هدفها المُعلن من تدمير القدرة العسكرية للمقاومة الفلسطينية، يبدو ان إسرائيل سوف لن تتمكن سوى من سفح المزيد من الدم الفلسطيني في حربها الحالية على غزة بدون رد الاعتبار لقوة ردعها العسكرية التي مرّغته في الوحل ضربة طوفان الأقصى الستراتيجية. وهذا يعني إنه سيكون من الصعب على الولايات المتحدة اقناع دول الخليج بأن السبيل لحماية مصالحها هو التحالف العسكري مع إسرائيل كرأس حربة لردع التهديد الإيراني في المنطقة، خاصة وإن القضية الفلسطينية الآن قد استعادت بعضاً من مركزيتها الاقليمية، فيما فقدت أمريكا مصداقيتها للعب دور الوسيط والضامن للسلم والاستقرار في المنطقة مقابل قوى عالمية أخرى مثل الصين أو روسيا.

في المقابل، يبدو إن السعودية ستبتعد عن أي خطوات محتملة نحو التطبيع مع إسرائيل أو تعزيز التعاون الجيوستراتيجي الدفاعي معها في المستقبل المنظور، أولاً لأنها بدأت تشكك بقدرة النظام العسكري الإقليمي الأمريكي-الإسرائيلي على ردع ايران ومحور المقاومة، وثانياً لأن حوافز التهدئة المباشرة بين السعودية وإيران توفر مردودات أكبر ويقين أكثر من حوافز الردع العسكري في الوقت الحاضر. وما يعزز هذا الاعتقاد هو الاتصال الهاتفي الأخير بين ولي العهد السعودي محمد بن سلمان والرئيس الإيراني رئيسي مع اللقاءات المتعددة بين وزراء خارجية البلدين، بالإضافة الى تأكيدات إيران استعدادها للتحاور مع السعودية لمعالجة الخلافات بينهم، ومبادرتها لتأسيس قوة بحرية مشتركة مع دول الخليج تحت رعاية الصين لبناء نظام أمني إقليمي بعيد عن النفوذ الأمريكي..

إن هذه التداعيات الإقليمية المحتملة يمكن أن تمثل فرصة وتحدي في نفس الوقت للعراق ولقواه الوطنية التي تسعى الى بناء دولة السيادة والمواطنة والعدالة الاجتماعية. الفرصة، هي في التحول الجيوستراتيجي الذي سيكون فيه المعسكر الأمريكي- الإسرائيلي فاقداً للمبادرة وفي حالة انحسار للنفوذ في المنطقة، وهي حالة لم نشهدها منذ ستينات القرن الماضي إذ يمكن اعتبار إن معظم المشاكل المستعصية في العراق والمنطقة هي نتاج سياسات أمريكا والغرب واصرارهم على الهيمنة على الشرق الأوسط من خلال اذكاء التصادم بين دولها، بينما يتم دعم إسرائيل لتبقى اليد الطولى للدفاع عن مصالحهم فيها.

إذن، يمكن لنتائج عملية طوفان الأقصى أن تمثل بوادر لفرصة حقيقية للتقارب بين الدول الإقليمية "المشرقية" وتهدئة الصراعات الجانبية بينهم من أجل الدفع بالمصالح المشتركة والتي يمكن أن تتضمن – بالإضافة الى التعاون الاقتصادي - التعاون الجيوستراتيجي. وعلى الرغم من إن أفق هذا التعاون الجيوستراتيجي لا تزال غير واضحة المعالم، إلا إن هذا بالتأكيد سينعكس إيجابياً على الوضع في العراق بوصفه أحد ساحات الصراع الإقليمية، ولكونه يمكن أن يكون الجسر الثقافي والجغرافي للتكامل الإقليمي.

أما التحدي، فهو في كيفية استثمار هذه الفرصة التاريخية من قبل القوى الوطنية العراقية في بلورة مشروع سياسي وطني عابر للأيديولوجيا يعكس هذه التطورات الستراتيجية الإقليمية ويحمل معنى جديد ومتطور لمفاهيم الاستقلال والسيادة والبناء الاقتصادي يمايز فيها بين تدخل القوى الخارجية التي تعمل لصالح المشروع الجيوستراتيجي المشرقي، عن تلك التي تعرقله لمصلحة التحالف الأمريكي-الإسرائيلي.

وهذا يستدعي رؤية سياسية واضحة خارج السياقات التقليدية المعروفة للانقسامات السياسية: "المدنية" أو "الليبرالية" أو "الإسلامية". فمثلاً، يمكن أن يكون بعض المنتمين للتيار المدني لا يتعاطفون مع حماس لكونها حركة إسلامية، أو يعملون على الضد من مصالح محور المقاومة إقليمياً بسبب الدور السلبي لإيران في الشأن العراقي؛بينما المطلوب هو إنضاج موقف واضح بين رفض التدخلات الإيرانية في العراق والتي تقوض من

سيادة الدولة العراقية وتضعف السلطة الحكومية، وما بين مساندة الموقف الإيراني في دعم جبهات المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، وموقفها الإقليمي في تأسيس منظومة جديدة للتعاون والتكامل مع دول المنطقة خارجة عن النفوذ الأمريكي-الإسرائيلي .

أما بالنسبة الى الموقف من النفوذ الأمريكي في العراق، فهذا يتطلب رؤية وطنية متكاملة وبرنامج لاستعادة السيادة الوطنية بعيداً عن الاسفاف والنفاق السياسي حول جلاء القوات الأمريكية من العراق، لأن العراق الآن مرهون سياسياً واقتصادياً وعسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة الى تدخلات الدول المجاورة بسبب ضعف الحكومة في ممارسة سيادتها الداخلية .

وهذا أيضاً يتطلب موقفاً واضحاً من أجل حماية الحقوق المدنية للعراقيين وللمعالجة الكفوءة لآفات الفساد والسلاح المنفلت والتعدي على القوانين التي تنخر الدولة العراقية، والتي بدون تحقيقها لا يمكن النهوض بالواقع العراقي بغض النظر عن الواقع الجيوستراتيجي للمنطقة، خاصة وإن بعض القوى المسلحة والمتسلطة قد تلجأ الى تكميم الافواه والقمع بحجة "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة"، وتخوين أي أصوات لا تتفق مع رؤيتها السياسية أو سياساتها المصلحية .

المحور الثالث
التنافس الإقليمي وتأثيره على العراق: طريق التنمية انموذجا

العراق ومعادلة التنافس الإقليمي- طريق التنمية أنموذجا

أ.د. شيماء عادل فاضل

المقدمة

العراق على الدوام عنصرا أساسيا في معادلة التوازن السياسي والعسكري والاقتصادي في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط بحكم مقوماته المادية والغير مادية،الا ان احداث عام ١٩٩١،وعام ٢٠٠٣ مثل ضربة قوية لدور العراق وحضوره على الساحتين العربية والإقليمية مما تسبب خروجه من معادلة التوازن في المنطقة العربية والإقليمية نتيجة انهيار القوة المادية له ولاسيما منها العسكرية والاقتصادية والسياسية مما تسبب في حالة فوضى واضطراب في البلاد والتي وصلت ذروتها في عامي ٢٠٠٦و٢٠٠٧ ومشروعات التقسيم التي طرحت بأجندات مختلفة ودخول (تنظيم داعش الإرهابي) المدعوم من قوى إقليمية بهدف الاخلال بقوة العراق لصالح هذه القوى،جعل العراق يتحول الى ساحة للتفاعلات بين العديد من القوى الإقليم

ية والدولية والسعي المستمر للنفوذ والتدخل في شؤونه الداخلية، مما جعل العراق منشغلا على الدوام بالداخل وغير قادر على استثمار قدراته وموارده في لعب دور إقليمي وعربي مثلما كان يمارسه على الدوام .

لكن التطورات التي شهدها العراق خلال السنوات الأخيرة لاسيما على مستوى الامن والتجربة السياسية وإلانتاج الكبير للنفط، والتغيرات على الساحتين العربية والإقليمية، دفع الدول العربية والإقليمية الى التنافس نحوه بقوة ولاسيما والدور الإقليمي البارز للعراق في السنوات الأخيرة وطرحه لمشاريع لن تكون المشاركة فيه قاصرة على التمويل ولكن أيضا لخلق أرضية مشتركة تحمي المصالح وتساهم في دعم اقتصاديات المنطقة

وتعزز علاقات الجوار وتقف حاجزا بوجه النزاعات و العودة للتفكير به كمنافس ممكن ان يكون مشاركا في معادلة التوازن بالمنطقة مثلما كان سابقا كما هو الحال مع مشروع طريق التنمية او القناة الجافة.

الأهمية :

يقع العراق ضمن بيئة إقليمية اقل ماتوصف به بانها بيئة إقليمية مضطربة تشهد تطورات ومتغييرات دراماتيكية متسارعة،افرزت الصراعات والحروب،التي لم يكن العراق بمعزل عنها،فاثار وتداعيات وارتداد الازمات التي رافقت المنطقة،فضلا عن وجود اجندات اقليمية ليس في مصلحتها عودة العراق للساحة الاقليمية كونه دولة واقعة تحت تأثير المنافسة سعت الى تعزيز درجة من الفوضى الامنية واضعاف نظامه السياسي واثارة النزعات الطائفية والعرقية تحت مسمى التغير والديمقراطية او الفوضى الخلاقة وهذا ما نشهده منذ عام ٢٠٠٣ لكن دون ان تؤدي الى انهيار العراق بالكامل،وعليه جاء بحثنا لتسليط الضوء على مسببات وابعاد التنافس الاقليمي على العراق ومامدى تأثير التحولات الاقليمية عليه وكيفية انتهاجه منهج الاقتصادي سبيلا لعودته للساحة الاقليمية وما مشروع طريق التنمية العراقي الا خطوة تمهيدية لعودته وبقوة لمعادلة التوازن الاقليمي من خلال رؤية ستراتيجية ينتقل العراق الى مرحلة جديدة تتكأ على اقتصاد اقوى من خلال جمع شراكات تعاونية بين الاطراف الإقليمية المؤثرة في الساحة بشكل لافت للانتباه.

الأهداف:

تنطلق ورقتنا من عدد من الأهداف التالية :

١.أسباب التنافس الاقليمي على العراق .

٢. ابعاد التنافس الاقليمي الأمنية والسياسية والاقتصادية والعسكرية على العراق،ولاسيما مابعد احتلاله عام ٢٠٠٣.

٣. التحولات الإقليمية الأخيرة ومدى تأثيره على التنافس الإقليمي على العراق .

٤.نموذج تطبيقي (طريق التنمية العراقي)

الإشكالية:

تنطلق ورقتنا البحثية من التساؤل الرئيس الاتي :

هل يمكن للتنافس الإقليمي على العراق ان يحد من ممارسة دور مؤثر للعراق في إقامة علاقات تفاعلية متبادلة تسهم في تعزيز الدور الإقليمي والدولي له وعودته لمعادلة التوازن في منطقة الشرق الاوسط على المدى المتوسط؟

اما التساؤلات الفرعية للورقة فتشمل الاتي :

١. متى يحدث التنافس الإقليمي المستمر على العراق؟ولماذا ؟
٢. ماهي ابعاد التنافس الإقليمي على العراق ؟وماهي ابرز التحولات الإقليمية التي اثرت على التنافس الإقليمي على العراق ؟
٣. هل يستطيع مشروع طريق التنمية العراقي كنهج اقتصادي تعاوني ان يجعل العراق منافس قوي في المنطقة وهمزة وصل بين قارتي اسيا واوربا على المدى المتوسط؟

فرضية :

((يزداد التنافس الإقليمي للعراق ليس بفعل عناصر القوة التي يمتلكها وانما بفعله السياسي المؤثر وسبل تعظيم أهميته وقدرته على التوافق مابين مصالحه الداخلية والخارجية،والعكس صحيح))

المنهج :

لبيان أهمية الموضوع تم استخدام أسلوب المناهج المركبة اذ تم اعتماد المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في محاور الورقة،وذلك لغرض الإجابة على تساؤلات الإشكالية .

الهيكلية:

انطلاقا من أهمية الورقة تم تقسيمها الى ٣ محاور مع مقدمة وخاتمة تتضمن استنتاجات وتوصيات عسى ان تفيد المهتمين بهذا الشأن

المحور الأول: اسباب التنافس الإقليمي على العراق

يعد العراق من الدول المهمة والرئيسة في المنطقة والتي لا يمكن ان تكون دون دور مؤثر في محيطها،ولو غاب هذا الدور او تراجع لبعض الوقت لأسباب داخلية أو خارجية،فانه يعود ويطرح نفسه على اذهان النخبة السياسية في الداخل من ناحية،وعلى القوى في المنطقة من ناحية أخرى حال تهيأت الظروف لذلك .وهذا مرده بالتأكيد امتلاكه مقومات الدور الإقليمي المؤثر مما جعله مسببا للتنافس المستمر، ومن بين اهم هذه المقومات :.

- أهمية جيبولتيكية (ان معطيات الجغرافية السياسية للعراق تشير الى انه كان يؤدي باستمرار عبر تاريخه وظيفة مزدوجة،فكان بمثابة سد وجدار صد على الدوام ضد الاطماع الإقليمية وحال دون اندفاعاتها باتجاه العمق العربي،بحكم موقعه الجغرافي المهم)
- القدرات المادية (يعد العراق مصدرا أساسيا للنفط الخام وثاني اكبر منتج للنفط في منظمة أوبك بمتوسط انتاج يومي بلغ ٤,٦ ملايين برميل يوميا .يصدر منها قرابة ٣,٣ ملايين برميل يوميا في الظروف الطبيعية .وبهذا يحتل العراق المركز ٤٩ في اكبر اقتصاديات العالم والرابع بين الدول العربية للعام ٢٠٢٣ وفقا لتقرير صندوق النقد الدولي والذي استند على بيانات الناتج المحلي الإجمالي بلغ ٢٦٧,٨٩ مليار دولار، كما تصدر العراق المركز الأول عربيا لأكثر نموا اقتصاديا لعام ٢٠٢٢ وجاء بالمرتبة الثانية عالميا بـ ٩,٣ % مدفوعا بارتفاع الطلب العالمي على النفط العالمي ضمن قائمة الدول العشر الأعلى نموا في العالم لعام ٢٠٢٢ حسب تصنيفات صندوق النقد الدولي لعام ٢٠٢٢)
- البنية البشرية (رغم كل الحروب التي خاضها العراق اعداد السكان ازدادت ٣ مرات لتصل الى ٤٠ مليون نسمة ويتوقع ان يصل الى ٦٣ مليون بحلول ٢٠٥٠)
- الإرث التاريخي (القوة الناعمة للعراق اذ توالد ٥ حضارات فيه وكل واحدة متميزة عن الأخرى فضلا عن انه منبع الأديان الرئيسة وتواجد المراقد الدينية التي لها أهمية كبيرة ليس للعراقيين فحسب بل للعالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص)

- القدرة العسكرية (يحتل الجيش العراقي المركز ٢٣ للعام ٢٠٢٣ بحسب موقع غلوبال فايربور الأميركي اذ يصل عدد جنود الجيش العراقي الى ٣٣٠الف جندي بينهم ٢٠٠الف قوات عاملة و١٣٠ الف جندي قوات شبه عسكرية،بينما لا توجد قوات احتياطية)
- التجربة السياسية (عملية التغيير السياسي اكثر سلاسة عن قبل نتيجة الوعي السياسي والرغبة والإرادة لتحويله الى مركز مؤثر في محيطة الخارجي)
- الاستقرار النسبي والحفاظ على كيان الدولة (استعادة الاستقرار تدريجيا والحفاظ على كيان الدولة قدر الإمكان،فالعراق ادرك الاحتياج الى بعد المبادرة بدلا من اعتماد ردود الفعل أي تقدير الواقع الدولي تقديرا واقعيا وحساب الإمكانات الذاتية حتى يستطيع ان يحافظ على علاقاته وبناء علاقات جديدة سبيلا لخدمة مصلحته الوطنية والقبول بالتحقيق المرحلي للمنفعة).
- الرغبة والإرادة والوعي لصانع القرار العراقي او النخبة السياسية بمقومات لعب لدور إقليمي او ضمن المنظومة العربية .

وعليه وفق المقومات أعلاه قد يحدث التنافس الإقليمي على العراق ايضا :

١. عدم الاستقرار السياسي والأمني على العراق

٢. المعابر الحدودية والعلاقات عبر الحدود

٣. عندما تزداد قدرات وامكانيات العراق الداخلية والخارجية

٤. كلما اختل ميزان القوى للأطراف الإقليمية المتنافسة عليه

٥. كلما استمرت علاقات الصراع وانعدام وجود تحديد للمصالح القومية العليا للاطراف الإقليمية.

٦.بروز تحولات إقليمية غير متوقعة.

٧.التأثير الدولي

المحور الثاني : ابعاد التنافس الإقليمي على العراق

- الأمني (يشكل العراق امتدادا لعدد من دول الإقليم ولاسيما الامن القومي التركي والإيراني مما يتطلب السعي المستمر للحفاظ على امنها وتوسيع نطاق مصالحها القومية كون بعد عام ٢٠٠٣ تحول العراق ساحة للتفاعلات بين العديد من القوى الدولية والإقليمية)
- السياسي (الفعل السياسي ولاسيما على مستوى الامن و الإقليمي المؤثر للعراق في الآونة الأخيرة واتباعه في اغلب علاقاته الخارجية سياسة،فضلا عن سياسة الحياد الإيجابي مما ادخله في ساحة التنافس الإقليمي المنضبط أي التنافس الذي لا يصل الى حد التصادم بين الطرفين، هذا الى جانب التغييرات او التحولات على الساحتين العربية والإقليمية ومدى تأثيرها على التنافس الإقليمي للعراق والتي يمكن تقسيمها الى ٥ مسارات تتداخل في ما بينها من حيث التأثيرات المتبادلة وهي :

١. التطبيع العربي الإسرائيلي

٢. التقارب التركي - العربي

٣. التهدئة السعودية - الإيرانية

٤. المصالحات الخليجية - الخليجية

٥. الانفتاح الإقليمي على النظام في سوريا

- فضلا عن التأثير الدولي الذي يلعب دورا كبيرا في تشكيل العلاقات الإقليمية –الإقليمية.

ان ما تقدم دفع الى عودة التساؤل هل يمكن للعراق ان يكون له دور مؤثر في معادلة التوازن على المستويات الإقليمية والخليجية والعربية خلال الفترة القادمة ولاسيما بعد عام ٢٠٢١)

- الاقتصادي (قوة أي دولة ترتبط بقدراتها وامكانياتها،وكذلك العراق الذي يساعده على التحرك لأداء أدوار إقليمية اعتماده نهج متكامل لجوانب العلاقات المتعددة الاقتصادية على وجه الخصوص لينافس بها ما موجود على الساحة الإقليمية لتكون مؤثرة في سلوك الدول الأخرى وسياستها او في تشكيل علاقات القوى)

- العسكري (طالما ينظر للجيش العراقي بعين الريبة ولاسيما من جيرانه الذين لا يزالون متوجسين من قيامه مرة أخرى ولاسيما في ظل التعزيزات بقدرات الجيش العراقي بمساعدة دول عديدة منها روسيا وفرنسا وباكستان والسعي لخروجه من مظلة الدعم الاميركي)

المحور الثالث :بؤرة التنافس : طريق التنمية أنموذجا

يؤكد اندرية جيرو أستاذ قادة الجيبولتيك الفرنسي ان (التجارة الدولية هي صراع بأسلحة ذات طبيعة تكتيكية ومالية واقتصادية، وبالاسلحة التي تمنحها أيضا الجغرافية)

ومن هنا انطلق العراق الى تطوير شراكات استراتيجية متعددة الأوجه ولعب دور الوساطة الإقليمية لتقريب وجهات النظرواتباع سياسة بعد المبادرة بدلا من ردود الفعل، فضلا عن حرية الحركة وتوفر الإرادة الحقيقة والواضحة لدى السياسيين والاقتصاديين في انتهاج سياسة اقتصادية تهدف الى تنويع مصادر الدخل والابتعاد عن التبعية المفرطة لقطاع النفط،وهنا جاءت مبادرة مشروع طريق التنمية العراقي،والذي شجع دول الجوار والإقليم القبول بمبادرة – طريق التنمية العراقي (القناة الجافة)ومنها تركيا،الذي ما هو الا انعكاسا للمنافسة الجيوستراتيجية وبديلا لخطة الممر التجاري بين الهند واوربا والذي يمر عبر الشرق الأوسط،والذي تم الاتفاق عليه في قمة مجموعة العشرين الأخير من اجل السعي لتعزيز دورها التاريخي كطريق نقل للسلع التي تنتقل من اسيا الى اوربا بدعم من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوربي لوقف نفوذ الصين المتنامي،هذا الى جانب ايمان تركيا بمقومات العراق المتعددة،مما دفعه الى مزيد من التقارب بشكل اكبر من السابق نتيجة زيادة مخاطر التحديات الأمنية المشتركة بعد عام ٢٠٠٣.

أ- فكرة المشروع :

- تتلخص فكرة المشروع بخطين خط بري وخط للسكك الحديد
- يبلغ طول الخط البري ١١٧٤ وهو يقوم بنقل البضائع والمسافرين من ميناء الفاو الكبير في جنوب العراق الغني بالنفط عبر ١٠ محافظات عراقية و١٣ محطة الى تركيا عند نقطة فيشخابور وفقا للرسوم البيانية

الصادرة عن حكومة بغداد،أي يعد بمثابة الربط البري لدول الخليج وتركيا عير ميناء الفاو الكبير

- اما الخط الثاني الخاص بالسكك الحديدية يبلغ طوله ١١٩٠وهو بربط موانئ العراق بخطوط سكك حديد مزدوجة بموانئ البحر الأبيض المتوسط (ميناء مرسين التركي،وميناءي طرطوس واللاذقية السوريين،وسيكون ميناء العقبة الأردني في مرحلة لاحقة) ضمن اتفاقية مشتركة بين البلدان المعنية،كذلك عند الحدود العراقية ربط العربات المقطورة القادمة من ميناء الفاو الكبير بكامل حمولتها بقاطرة تركية او سورية في رحلة الذهاب،لتواصل رحلتها دون انقطاع باتجاه موانئ البحر المتوسط، ويحدث العكس تماما في رحلة الإياب .
- احياء لمشروع البصرة – برلين الذي كان قد اتفق عليه الامبراطور الالماني فيلهم الثاني والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني قبل اكثر من قرن من الزمان بهدف ربط الشرق الأوسط بالقارة الاوربية .
- عدد من المختصين يرى انه مكملا لمشروع (الشام الجديد) الذ طرح سابقا عام ٢٠٢٠ من قبل الكاظمي بمشاركة مصر والأردن لانضمام فيه الدول المحيطة بالعراق سبيلا لتوسيع مساحات انفتاحه الجيوسياسي من العمق الشرق الاوسطي الى العمق الأوربي عبر تركيا .

ب- التسويق السياسي للمشروع:

- في ٢٧ أيار ٢٠٢٣ عقد مؤتمر اقليمي لمناقشة مشروع طريق التنمية المقترح،وقد عقد في في بغداد بحضور رئيس الوزراء العراقي (محمد شياع السوداني) وبمشاركة وزراء النقل او من يمثلهم من الدول : السعودية، ايران، تركيا، الأردن، الامارات، سوريا، الكويت، قطر، عمان،فضلا عن ممثلين. من الاتحاد الأوربي والبنك الدولي، وقد تم طرح هذا المشروع من قبل رئيس الوزراء العراقي (محمد شياع السوداني) كنقطة انطلاقة جيوسياسية للتكيف مع تطورات الاحداث الحالية في ظل حالة الازمات المتعددة (poiycrisis) التي تشهدها البيئتين الإقليمية والدولية بفعل ارتدادات الحرب الروسية – الأوكرانية على منطقة الشرق الأوسط،فضلا عن التسويات السياسية التي الق بظلالها على دول الإقليم .

ج- السقف الزمني لإنجاز المشروع:

- يبدأ المشروع كمرحلة أولى في بداية عام ٢٠٢٤ وينتهي في العام ٢٠٢٨ بمدة انجاز قياسية..
- ثم تبدأ المرحلة الثانية في عام ٢٠٢٨ وتنتهي في العام ٢٠٣٨ .
- المرحلة الثالثة من عام ٢٠٣٨ الى عام ٢٠٥٠. سيتم ربط الطريق لاحقا بدول البحر المتوسط واوربا

د- التكاليف المالية للمشروع:

- التكلفة المالية للمشروع تصل الى ١٧ مليار دولار للربط البري بين دول الخليج وتركيا عبر ميناء الفاو الكبير من ضمنها ١٠,٥ مليارات دولار مخصصة لإنشاء سكة حديدية جديدة و ٦,٥ مليار ستخصص الى الطريق البري .

فضلا عن ذلك هناك متطلبات أخرى لتحقيق المشروع تتمثل في:

- انشاء بنى تحتية جديدة .
- ممكن انشاء مدن صناعية وسكنية تحيط بالطريق .
- بنى تحتية سياحية من مطاعم وفنادق ومقاهي وكراجات لوقوف السيارات.

ك - توقعات إحصاءات التجارة الدولية

- ان الكلف المنخفضة لنقل التجارة الدولية عبر المشروع يمكن ان تجذب من (١٧٠) الى (١٨٠) مليون طن من بضائع الترانزيت العالمية سنويا، ذلك فيما عدا تجارة اكلترانزيت للبلدان المجاورة للعراق،أي ان مقدار الفجوة لهذا الجزء من التجارة فقط سيتراوح بين (١٠٠-١١٠) مليون طن سنويا،واذا ما نظرنا الى التقديرات المتوقعة لتجارة الترانزيت التي يمكن ان تمر عبر العراق،فان حجم هذه الفجوة سيكون اكثر من ٤٠٠ مليون طن سنويا .

هـ- تقديرات الحكومة العراقية للمشروع:

- ان عائدات المشروع ستصل الى ٥ مليارات دولار امريكي سنويا كون ان مشروع طريق التنمية يمكن ان يسع ٩٠ زوجا من القطارات كل يوم،كما تتوقع ان تصل طاقة قطارات الشحن ب ٣,٥مليون حاوية لكل قطار، وحمولة ٢٢ مليون طن من البضائع بحلول عام ٢٠٢٨.،كما يخطط ان تكون طاقة هذا الخط المزدوج من الفاو الى البحر الأبيض المتوسط نحو ٥٤مليون طن سنويا في المرحلة الأولى أي ما يعادل ٣ مليون طن فضلا عن ١٥ مليون مسافر .
- ثم تزداد التكلفة في المرحلة الثانية لغاية عام ٢٠٣٨ الى ٧٠ مليون طن أي ما يعادل ٧ ملايين حاوية وهي كافية لتلبية هذه المرحلة حصرا.

و- ايجابيات المشروع للعراق

- توسيع شراكات العراق الخارجية .
- تسويق اليات النمو الجيوسياسية في مكانة العراق كقوة فاعلة في جغرافية المنطقة .
- تحقيق مردود اقتصادي كبير ومستدام قابل للتطور والازدياد دون الاعتماد على النفط (تنويع الاقتصاد المحلي).وبالتالي هو مشروع اقتصادي الغاية منه انعاش اقتصادي للعراق وجميع دول المنطقة فهو ليس مشروعا للنقل المسافرين والبضائع فحسب وانما نهجا تدخل فيه قطاعات متعددة ..
- أداة مهمة لتحقيق تكامل اقتصادي إقليمي كون المشروع يحتاج لعدد من الموانئ البحرية في المنطقة لاستيعاب حركة النقل كماهو الحال مع ميناء جبل علي في الامارات وبندر عباس في ايران ومبارك في الكويت والميناء الأساسي ميناء الفاو الكبير في بلدي العراق .
- لا يتطلب تكنولوجيا متطورة
- يوفر فرص عمل قرابة ١٠٠ الف فرصة عمل جديدة للشباب، كما لا يحتاج الى عمالة عالية التأهيل.
- انخفاض درجة المخاطرة كون المسافة قصيرة وملائمة لطبيعة التضاريس .

- اختصار الوقت بنسبة ٥٠٪
- اسناد ميناء الفاو الكبير من خلال ربطه بشبكة كبيرة من السكك الحديدية لنقل البضائع بين اسيا واوربا.
- توفر الفرص لإقامة العديد من المناطق الحرة المرتبطة بأسواق الاستيراد والتصدير بصورة مباشرة .
- فوائد سياسية لحكومة السوداني من خلال كسب ثقة الجماهير وتعزيز مكانته بينهم
- وهنا نستذكر تصريح برونو تريغتا نائب رئيس شركة PEG المصممة لمشروع طريق التنمية (ان المشروع عبارة عن فرصة مهمة للعراقيين كونه سيسهم في انعاش الاقتصاد العراقي،كما سيطور القطاع التجاري والاقتصادي والطاقة المتجددة في العراق وسيسهم في نقل البضائع من الجنوب الى الشمال باقل وقت وتكلفة) .

ي- التحديات التي تواجه المشروع :

تقسم التحديات الى نوعين :

- أ- التحديات الداخلية :
- عدم التوافق الداخلي على انشاء المشروع (مدى قدرة الحكومة العراقية الحالية على حماية المشروع من سيطرة الأحزاب السياسية الكبيرة والفصائل المسلحة التي من المعروف عنها انها تشارك في اغلب المشاريع الضخمة في العراق).
- الفساد المالي المستشري في العراق والدليل إحالة دراسة جدوى المشروع الى شركة إيطالية ليس لديها خبرة في هذا المجال .وهذا اهدار بالاموال كما حصل بالمشاريع السابقة .
- سرعة الانجاز بالتزامن مع مشروع ميناء الفاو الكبير.
- الاستقرار الأمني
- التكاليف المالية وطريقة التمويل .
- ب- التحديات الإقليمية والدولية :

- التنافس الإقليمي وكيفية تنظيم علاقاته الإقليمية مع دول المشروع ولاسيما تركيا التي تعد عامل رئيس في تنفيذ المشروع والتي من الممكن ان تضع شروط لانجاز هذا المشروع،اما ايران فهي ستحاول الضغط على حكومة السوداني لتسريع انشاء خط سكة حديد الشلامجة – البصرة الذي يصب في مصلحتها أولا .
- التأثير الدولي (الصين) باعتبار المشروع يقف منافسا للمشروع الصيني الحزام والطريق

الخاتمة

في ضوء ماتقدم ومن خلال قراءتنا لخارطة التحول والانعطاف في سياسة العراق والعودة للتنافس الإقليمي،يمكننا استنتاج الاتي :

- ان التعاون له دور كبير في توجيه وتسديد اتجاهات التحول نحو البناء بدل الهدم،وتوفير الجهد والمال بدل استنزافه عبثا،فضلا عن تعزيز المكانة الإقليمية للدولة من خلال، فبناء اقتصاد قائم على منهج تكاملي تعاوني مستدام ومتعدد الموارد ممكن ان يأخذ بالدولة لاستعادة مكانتها الإقليمية .
- ان تنفيذ مشروع طريق التنمية سيكون له عائد كبير على الاقتصاد العراقي وسيعزز من اقتصاده الغير النفطي.
- مبادرة طريق التنمية العراقي ماهي الا مشروع جيوسياسي يعزز من مكانة العراق الإقليمية في جغرافية المشاريع الاستراتيجية خلال المرحلة الحالية في منطقة الشرق الأوسط .

توصيات :

- ضرورة ادراك صانع القرار العراقي ان بناء علاقات تعاونية مع محيطه الجغرافي القريب او البعيد يتطلب منه تعزيز زخم روح المبادرة في القضايا الإقليمية وتنمية الفعاليات الدبلوماسية وتوسيعها سبيلا لمساندة أنشطة جذب
- مصادر التمويل الخارجي كما هو الحال في المساهمة في مشروع طريق التنمية العراقي،أي بمعنى اخر جعل الأولوية للحوار والتفاهم وعدم اللجوء الى العنف في حل الخلافات .
- تعظيم أهمية العراق كدولة محورية في المنطقة مع ضرورة الابتعاد عن سياسة المحاور التي تعد أداة لافتعال الخلافات بدلا ان يصبح رابطا

ستراتيجيا لتحقيق التوافق والانسجام بين مختلف الأطراف مستندا بذلك الى محورية موقعة الجيوبولتيكي .

- الاستفادة من مراكز البحوث الاستراتيجية العقلانية التي تخدم عملية التنمية في العراق والبناء الإقليمي الهادف.

المصادر :

١. أ.م.د.يسرى مهدي صالح و أ.م.د.فائق الشجيري، الحياد الإقليمي في سياسة العراق الخارجية، مجلة النهرين، العدد ٥، بغداد،مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية،تموز ٢٠١٨، ص٦١
٢. د.فراس عباس هاشم، مشروع طريق التنمية العراقي، رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية – جيوسياسية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٣، ص٤
٣. د.فراس حسين الصفار،طريق التنمية الاقتصادي : الفرص والتحديات، جامعة كربلاء، قسم إدارة الازمات،مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٨ أيار ٢٠٢٣،ص١
٤. أ.م.د.لبنى خميس مهدي، الامن الإقليمي واثره على الامن الوطني – دراسة حالة العراق، مجلة النهرين، العدد ٤، بغداد، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية،كانون الأول ٢٠١٧، ص٦٩
٥. مجموعة باحثين، ماذا يحتاج العراق لتجاوز السنوات الثمان الماضية،حوار الفكر، العدد ٥، بغداد، المعهد العراقي لحوار الفكر، ٢٠١٣،ص١٢.
٦. م.د.سليم كاطع علي، المتغيرات الإقليمية واثرها على الاستقرار في العراق :دراسة في الفاعلين الإيراني – التركي، مجلة دراسات دولية، العدد٦٧، بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠١٦،ص ١٦٦.
٧. د. مفيد الزيدي، الحروب الاهلية العربية ومستقبل الدولة الوطنية، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد٧٦، صيف ٢٠١٦،السنة ٢٠،ص ٣٣.
٨. جلال خشيب، امال وشنان، اثر انتقال القوة نحو الشرق على الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الخليج العربي،مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٢،القاهرة، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، أكتوبر ٢٠١٥،ص٢١-٢٢ .

مشروع طريق التنمية العراقي: الفرص والتحديات في ظل المشاريع الاقليمية المنافسة

كلية العلوم السياسة- قسم السياسة الدولية

ا.د رياض مهدي الزبيدي

مقدمة:

ينظر رجال الأعمال وصناع القرار في العراق إلى مشروع "طريق التنمية"، الذي من المقرر أن يربط الخليج بأوروبا عبر تركيا، باعتباره فرصة واعدة لتعزيز وشائج التاريخ والثقافة المشتركة مع تركيا، وكذلك دعم المصالح المشتركة والمناطق النائية اقتصاديًا. وشغل مشروع "طريق التنمية" مكانة مهمة في جدول أعمال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان خلال زيارته إلى العراق بين ٢٢ و٢٤ أغسطس الماضي، والمحادثات التي أجراها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يومي ٩ و١٠ سبتمبر الجاري في قمة قادة مجموعة العشرين في نيودلهي.

ويهدف العراق، من خلال المشروع الذي يضم مجموعة طرقات وسكك حديد وموانئ ومدن جديدة، إلى اختصار مدة السفر بين آسيا وأوروبا عبر تركيا، والتحول إلى مركز للعبور من خلال ميناء الفاو الذي يعد المحطة الأولى في المشروع.

وفي كلمته خلال مؤتمر "طريق التنمية" الذي نظمته الحكومة العراقية في العاصمة بغداد في ٢٧ مايو الماضي، بمشاركة ممثلين عن دول الجوار بما في ذلك تركيا ومنطقة الخليج، قال السوداني إن المشروع يعكس واقع تأسيس اقتصاد قوي من خلال زيادة التوظيف وقيمة الناتج القومي الإجمالي. ووصف رجال أعمال وصناع قرار عراقيون

المشروع، الذي من المقرر أن يتم إنجازه على ثلاث مراحل في ٢٠٢٨ و٢٠٣٣ و٢٠٥٠، بـ"بوابة اقتصاد العراق المنفتح على العالم عبر تركيا."

البدايات الاولى لانطلاق المشروع:

أعلن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في عام ٢٠١٠، مشروع ميناء الفاو الكبير المتوقع بناؤه في مدينة البصرة بالعراق. ولكن العبء المالي الذي يعانيه العراق وما تلا ذلك من توجيه الميزانية العراقية لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي، تسبب في تعطيل مسألة الميناء. وبذلك، فإن المشروع الذي بدأ عام ٢٠١٣ لم يتم إحراز تقدم يذكر فيه حتى عام ٢٠١٩. وخلال فترة رئيس الوزراء العراقي السابق مصطفى الكاظمي، تمت مناقشة المشروع بشكل أوسع وتم تخصيص حصة له من الموازنة المركزية. حتى أنه تم البدء خلال تلك الفترة في مشاريع السكك الحديدية والطرق السريعة التي تشكل طريق التنمية الذي يعد ضمن مشروع الميناء. كما حظي هذا المشروع بأولوية خاصة من قبل الحكومة التي تم تشكيلها بعد الكاظمي برئاسة محمد شياع السوداني، وتم وصفه بأنه "مشروع المستقبل للعراق". حتى أن خطة حكومة السوداني التي تم قراءتها والموافقة عليها من قبل البرلمان العراقي، احتوت على وعد بإدراج المشاريع الاستراتيجية مثل طريق التنمية في الميزانية كأولوية ومواصلتها دون تأخير في تلك المرحلة.

ميناء الفاو الكبير وطريق التنمية

وفي الوقت الذي يتوقع أن ترسو فيه أول سفينة في ميناء الفاو الكبير الذي تتواصل أعمال بنائه في محافظة البصرة في عام ٢٠٢٥، ينتظر أن يعمل بكامل طاقته في عام ٢٠٣٨. وعند اكتماله، سيصبح ميناء الفاو أكبر ميناء في الشرق الأوسط. وفي هذا السياق، سيستقبل ميناء الفاو سفن الشحن والبضائع الأكبر حجما، نظرا لأنه يتمتع بعمق أكبر من العديد من الموانئ في الخليج العربي. ويهدف العراق من خلال امتلاكه هذه القدرة الجديدة إلى تعزيز موقعه الجيوسياسي في المنطقة. ميناء الفاو الكبير الذي سيلبي تطلعات العراق بحالة انجازه يعد الركيزة الأساسية لمشروع طريق التنمية، الذي كان يعرف في السابق باسم مشروع "القناة الجافة".

يشكل طريق التنمية شبكة النقل التي سيتم بناؤها بين ميناء الفاو الكبير وتركيا. وبالإضافة إلى الطرق السريعة والسكك الحديدية، فإن هناك خطة لتنفيذ مشاريع داعمة على طول الطريق في هذه الشبكة. ومثال على ذلك، هناك طريق بري وأنفاق قيد الإنشاء بين ميناء أم قصر وميناء الفاو الكبير. بالإضافة إلى ذلك، من المتوقع إنشاء مناطق صناعية جديدة على الطريق وبناء مطار للشحن لزيادة فعالية هذا المشروع.

طريق التنمية والتنافس الدولي للممرات التجارية

اولا: طريق البحر الاحمر -قناة السويس

سيظهر مسار تجاري جديد مع افتتاح ميناء الفاو وطريق التنمية. حيث من المنتظر أن يشكل هذا المسار الجديد بديلا لطريق البحر الأحمر – قناة السويس، عندما يعمل بكامل طاقته بحلول عام ٢٠٢٩. وسيعمل ميناء الفاو الكبير على خفض وقت النقل بين الصين وأوروبا بمقدار ٢٠–٢٥ يوما. ونظرا لبنائه على عمق أكبر من قناة السويس، فسيكون قادرا على استيعاب سفن الشحن الأكبر حجما.

ثانيا: ممر الهند-الشرق الاوسط-اوربا:

لم يتم إدراج تركيا والعراق بشكل مباشر في ممر الهند–الشرق الأوسط–أوروبا (IMEC) الذي تم الإعلان عنه في اجتماعات مجموعة العشرين. إلّا أن هذا المشروع حتى لو تم تنفيذه، فمن المتوقع أن يكون أضعف من طريق التنمية من حيث فوائده. لأن طريق التنمية مهم من أجل مشروع مبادرة الحزام والطريق، والتكامل الداخلي للخليج، وانفتاح الشبكة الخليجية على أوروبا.

ثالثا: مبادرة الحزام والطريق الصينية:

أن طريق التنمية يعتبر بالغ الأهمية بالنسبة لمشروع مبادرة الحزام والطريق الذي أعلنته الصين في عام ٢٠١٣. ولكن فقدان الخط الروسي الأوكراني الذي يشكل الممر الشمالي لمشروع الحزام والطريق، بسبب الحرب، وعدم الاستقرار في الممر الأوسط الذي ظهر بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، يمثلان أكبر التهديدات للمشروع. وقد يؤدي هذا الوضع إلى زيادة أهمية الطريق البحري بالنسبة للصين، كما قد يؤدي إلى انخفاض في التأثير الإجمالي لمبادرة الحزام والطريق. ولكن مبادرة طريق التنمية في العراق هي عامل يمكن أن يعكس هذا الوضع لصالحه. لأنه يمكن ربط طريق التنمية والممر البحري بمسار جديد يمر عبر تركيا.

رابعا: برنامج رؤية السعودية ٢٠٣٠:

أن طريق التنمية يشير إلى رؤية العراق المستقبلية. وفي هذا الصدد، فإن هناك أوجه شبه بين طريق التنمية وبرنامج رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي أعلنتها المملكة العربية السعودية. لأن الرياض أيضا تهدف إلى إنشاء طريق جديد يربط إفريقيا بأوراسيا من خلال الاستثمار في قطاعات البنية التحتية والخدمات اللوجستية، في إطار مساعيها لإعداد البلاد لعصر ما بعد النفط. وتعتبر هذه المبادرات العراقية مهمة أيضا من حيث إعداد البلاد لمرحلة ما بعد النفط. لأن غالبية إيرادات ميزانية العراق تأتي من عائدات النفط. وبحسب قانون الموازنة الذي تم إقراره عام ٢٠٢٣، وسيتم العمل به لمدة ثلاث سنوات، فإن إيرادات النفط تقدر بحوالي ٩٠ مليار دولار أمريكي. ورغم ذلك، فإن وصول الإيرادات غير النفطية إلى نحو ١٣ مليار دولار أمريكي يشكل الهشاشة الأكبر للاقتصاد العراقي.

وانطلاقا من هذه النقطة، يمكن القول إن طريق التنمية يحمل أهمية مصيرية فيما يتعلق بقدرة العراق على تنويع مصادر اقتصاده. وعلى الرغم من أن الشركة العامة لموانئ العراق تتوقع أن تصل تكاليف مشروع طريق التنمية إلى مبلغ نحو ١٧ مليار دولار أمريكي، إلا أنها تتوقع أيضا أن تحقق دخلا سنويا يبلغ حوالي ٤ مليارات دولار أمريكي بمجرد أن تبدأ العمل بكامل طاقتها. ويشير هذا الرقم إلى زيادة كبيرة في إيرادات العراق غير النفطية. بالإضافة إلى ذلك، من المنتظر أن يرتفع هذا الرقم مع إدراج مناطق مختلفة في المشروع في المراحل التالية.

خامسا: تركيا وطريق التنمية

لقد وصف الرئيس رجب طيب أردوغان طريق التنمية بأنه "طريق الحرير الجديد" خلال زيارة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني إلى تركيا في ٢١ مارس/ آذار ٢٠٢٣، وهذا الوصف يعتبر أحد الأمثلة التي تكشف عن وجهة نظر تركيا بشكل واضح تجاه هذا الطريق. بالإضافة إلى ذلك، قال الرئيس أردوغان، في كلمته أمام الدورة الثامنة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة: "إننا نتصرف في إطار فهم يعزز وحدة العراق السياسية ووحدة أراضيه وجهود إعادة الإعمار، دون تمييز بين المكونات التي تشكل العراق. ونأمل أن نواصل تعزيز التكامل الإقليمي من خلال مشروع طريق التنمية الذي سننفذه نحن والعراق ودول المنطقة".

التحديات أمام المشروع

١- يحتاج العراق إلى الدعم في مجال الأمن والتمويل. وهناك حاجة كبيرة للتعاون والاستثمار الدولي للتغلب على هذه العقبات. بالنسبة للناحية الأمنية، فإن وجود منظمة حزب العمال الكردستاني حول الطريق المحتمل يعتبر أحد هذه المخاطر، وكذلك الحال بوجود بعض المجاميع الارهابية وبقايا داعش الارهابي، فضلا عن المشاكل الامنية بين الحكومة الاتحادية واقليم كردستان.

٢- إن إنجاز مشروع ميناء الفاو الكبير وطريق التنمية سيتطلب التعاون والتنسيق ليس بين تركيا والعراق فحسب، ولكن أيضا مع الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية الأخرى. كما أن تناول التحديات والمخاطر المحتملة،

مثل الاستدامة المالية والمظاهرات والتوترات السياسية، سوف تتطلب تعاونا وبذل جهود متواصلة بين مختلف الأطراف ذات الصلة. وإشراك الجهات الفاعلة الأخرى في المشروع سيساعد في القضاء على هذه المخاطر. لذلك، يجب على الجهات الفاعلة الإقليمية العمل معا لتحقيق الفوائد المحتملة لهذا المشروع وضمان نجاحه.

الخاتمة:

وعلى الرغم من هذه التحديات، إلّا أن الفوائد المحتملة لهذا المشروع كبيرة. حيث يتمتع ميناء الفاو الكبير وطريق التنمية بالقدرة على تحويل المشهد الاقتصادي للمنطقة وتوفير فرص جديدة للتجارة والاستثمار. ومن شأن جذب المزيد من التجارة وخلق المزيد من فرص العمل أن يساعدا في جهود إعادة إعمار العراق، أن يمهدا الطريق لمستقبل أكثر إشراقا للعراق وبلدان المنطقة.

المصادر:

١- فيض الله تونا ايكون، طريق التنمية: رؤية العراق المستقبلية، مركز دراسات الشرق الاوسط، ٢٠٢٣/٩/٢٧، على الرابط: https://www.orsam.org.tr/ar/kalkinma-yolu-irakin-/gelecek-vizyonu

٢- طريق التنمية.. بوابة الاقتصاد العراقي المنفتح على العالم عبر تركيا، صحيفة العرب، ٢٠٢٣/٩/١٧، على الرابط: https://www.alarab.co.uk/%D8%B7%

٣- محمد الاجة، حيدر قرهالب، طريق التنمية.. فرصة استثمارية واعدة للعراق وتركيا، دراسة منشورة على شبكة الاناضول، ٢٠٢٣/٩/١٦ على الرابط:

https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%

مشروع طريق التنمية الاستراتيجي وتوظيف الفرص المتاحة

كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

م.م منار شاكر محمود م.م مريم علي ابراهيم

maryam.ali@nahrainuniv.edu.iq

manar.shaker@nahrainuniv.edu.iq

المقدمة

بعد انتهاء الحرب الباردة وتحول آليات الصراع وتبني الدول افكار وتوجهات سياسية خارجية مغايرة عن الفترة التي سبقت الحرب الباردة وصعود المتغير الاقتصادي كركيزة أساسية في العلاقات الدولية والتوجه نحو التكتلات الاقتصادية فاصبحت الشراكات الاستراتيجية متعددة الاطراف و التعاون الدولي و الدبلوماسية الاقتصادية من السمات البارزة في القرن الواحد والعشرين, وفي هذا السياق يمثل طريق التنمية فكرة مهمة تعد بآثار ايجابية كبيرة على الاقتصاد العراقي في تحقيق التنمية المستدامة وسيكون ركيزة استراتيجية في مكانة العراق الاقليمية ودوره في محيطه الإقليمي بالعودة إلى لعب مكانة تتلائم مع إمكانيات العراق الجغرافية والاقتصادية والسياسيةو يمثل المشروع انطلاقة اصلاحية اقتصادية خصوصاً ان الاقتصاد العراقي من الاقتصاديات المهيئة للتنويع بحكم الموارد المادية والبشرية التي يمتلكها.

المحور الاول : نظرة عامة عن طريق التنمية – مسار الطريق- الجدوى الاقتصادية

وفي ظل التطورات الاقتصادية والعولمة التي يشهدها العالم والانفتاح الاقتصادي لا يمكن للعراق ان يبقى بمعنى عن المشاركة الاقتصادية وان تظل سياسته الخارجية هامشية، وليس له إلا دور بسيط في التفاعل مع المجتمع الدولي، وعلى هذا النحو جاء مشروع طريق التنمية الدولي كأحد استجابات الحكومة العراقية للمعطيات والمتغيرات الدولية يمثل طريق التنمية الدولي بادرة اقتصادية مهمة لتعزز من تحقيق الاقتصاد العراقي المستدام وتحقيق التنوع الاقتصادي والمكانة الاقليمية، اذ طرحت فكرة من قبل رئيس الوزراء السيد محمد شياع السوداني لتكون نقطة البداية الاقتصادية و الاستراتيجية في بيئة العراق الاقليمية وتفعيل دوره الخارجي واتساع دائرة تعاوناته وشراكاته الخارجية وتوسيع إنطاق انفتاحه الاقتصاد اذ سيمر المشروع بغالبية محافظات العراق كما هو موضح في الخريطة.([1])

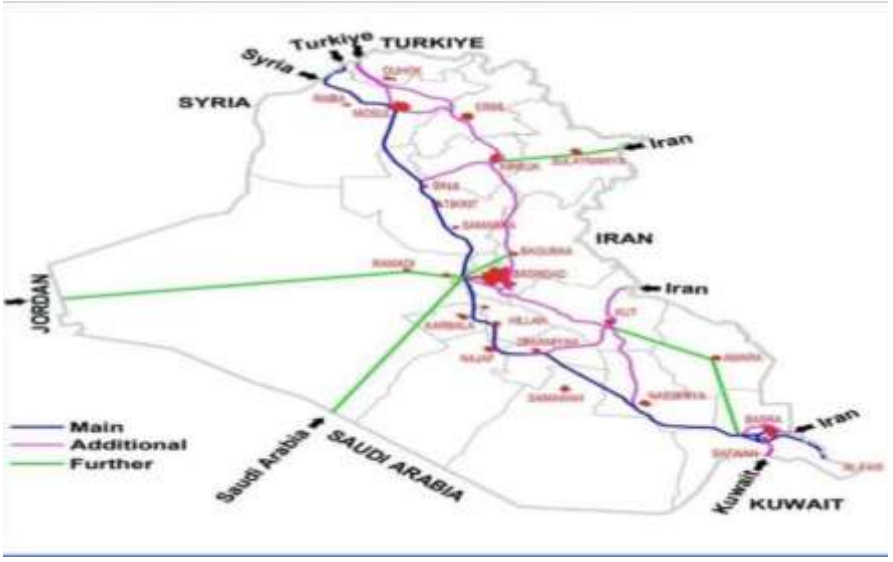

المصدر : فراس عباس هاشم، مشروع طريق التنمية العراقي : رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية- جيوسياسية، مركز البيان للدراسات والتخطيط،بغداد،٢٠٢٣.

[1] - احمد الأسدي ، فوائد وعقبات محلية وإقليمية تواجه مشروع طريق التنمية، المعهد العراقي للحوار ، ٢٨/ حزيران /٢٠٢٣ https://hewariraq.com/?p=12091

بما معناه سيعمل طريق التنمية على تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية من خلال تحويله إلى مركز إقليمي في المنطقة بهدف توسيع انفتاحه الجيو سياسي كون ان الطريق يمتد من الشرق الاوسط ليصل إلى اوربا عبر تركيا وسيعزز المشروع من سياسة العراق الخارجية مع دول جواره والدول التي يمر بها الطريق [١]

تم إطلاق المؤتمر في ٢٧ أيار لعام ٢٠٢٣ بمشاركة الدول الإقليمية وهي ايران وسوريا والأردن وسلطنة عمان والإمارات والسعودية والكويت وقطر و ممثلين عن البنك الدولي والاتحاد الأوروبي [٢].

يتضمن المشروع خطين احدها بري متمثل بطريق سريع طوله ١١٩٠كم والخط الثاني سكة حديد طولها ١١٧٦ كم و قدرت تكلفة المشروع الأولية ب١٧ مليار دولار، يحتوي الخط الاول على طوله ٢٦ منطقة مقسمة إلى ١٨ منطقة للشاحنات و ٨ مناطق للمركبات و ٢٤ منطقة استراحة و ١١ موقف للسيارات متعدد الوسائط و ٢٦ نقطة لتبادل مع المواصلات العامة و ١٣ نقطة فحص و ١٥ محطة ركاب مصنفة إلى ٣ محطات رئيسية و٨ محطات وسط و ٤ محطات صغيرة.[٣]

اما الخط الثاني (سكة الحديد) فهي تمتاز بتحمّلها قطارات ذات سرعة عالية تصل إلى ١٤٠ كم / ساعة لنقل البضائع و ٣٠٠ كم / ساعة لنقل المسافرين والقدرة الاستيعابية للقطار تصل إلى حوالي ٨٠-٩٠ قطار يومياً، ويشمل هذا الخط ١٥ محطة للركاب و ١١ محطة مخصصة لشحن البضائع و ٤ مناطق متعددة الوسائط و٧ مراكز لأغراض الصيانة و٢٤ محطة كهربائية بمسافة ٥٠كم بين كل صندوق ومراكز تحكم في بغداد والبصرة([٤])، مرحلة الإنجاز الأولية للمشروع ستكون في عام ٢٠٢٨

---

(١) - فراس عباس هاشم ، مشروع طريق التنمية العراقي : رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية-جيوسياسية ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ،بغداد ،٢٠٢٣ , ص ٥ .

(٢) - احمد الدباغ ، يربط آسيا وأوروبا بسكك حديدية.. ماذا تعرف عن طريق التنمية الجديد بالعراق؟، مركز الجزيرة ، ٢٧ أيار ٢٠٢٣, https://www.aljazeera.net/amp/ebusiness/2023/5/27

(٣)- حيدر نعمت بخيت ، طريق التنمية العراقي فرص تنموية واعدة وتحديات كبيرة ، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد ،٢٠٢٣، ص ١٨.

(٤) - حيدر نعمت بخيت , مصدر سبق ذكره , ص ١٨.

متزامنة مع ميناء الفاو الكبير والمرحلة الثانية للمشروع ستنجز في عام ٢٠٣٨ والمرحلة الأخيرة في عام ٢٠٥٠ [١]

يمثل المشروع السابق الذكر جدوى اقتصادية كبيرة للعراق بتعزيز دور العراق في المساهمة بالتجارة العالمية ورفع مستوى التنمية وقطاع النقل من حيث نقل الحاويات و البضائع اذ تقدر قدرة الطريق على نقل (٣،٥) مليون حاوية بالسنة اي حاولي ٢٢ مليون طن ترتفع بعد مرور عشر سنوات اي بحلول عام ٢٠٣٨ إلى حوالي (٧.٥/٦.٤) مليون حاوية تتقديراً، بالاضافة على نقل ١٣ مليون مواطن بالسنة بالنسبة لسكة الحديد، بالإضافة إلى ان المشروع سيكون فرصة لخلق فرص العمل للشباب و سيوفر للعراق ايرادات مالية تقدر بين (٦-٤) تريليون دينار عراقي، بالاضافة إلى ادخال التكنولوجيا، وسيكون العراق مركز الربط بين الخليج واوربا، وإنشاء مدن صناعية ومدنية، بالتالي سيساهم المشروع في تنويع الاقتصاد العراقي و تقليل الاعتماد على قطاع النفط بالكامل[٢].

بالتأكيد سيواجه المشروع جملة من التحديات والمعوقات الداخلية والخارجية فعلى مستوى البيئة الداخلية تتمثل بالقدرة على توفير الامن الكافي للمشروع، و وتفشي الفساد في جميع قطاعات الدولة وغياب الاستقرار السياسي والأمني مما يجعله سبباً في عدم جذب الاستثمار الأجنبي وعلى مستوى البيئة الخارجية سيكون المشروع سبباً في التنافسي الإقليمي وتحدياً كبيراً للدول المشاركة والغير مشاركة مما قد يولد ضغوطات كبيرة على العراق فيجب على صانع القرار السياسي الأخذ بنظر الاعتبار بالتحديات اولاً قبل الفرص عند الإقدام على اي مشروع اقتصادي داخل البلد لمحاولة التصدي لها والتأكد من عدم عرقلته من إنجاز المشروع خصوصاً ان طريق التنمية الدولي ذو مد زمني طويل .

المحور الثاني :الأبعاد الاقتصادية لمشروع طريق التنمية:

ان مشروع طريق التنمية ليس مشروعا جديدا اذ جرى طرحه في السنوات الماضية تحت مسمى ((القناة الجافه)) أثر الشروع بأنشاء ميناء

---

[١] - النقل تعلن لـ(واع) تفاصيل مشروع طريق التنمية وتحدد موعد المباشرة بالقطار المعلق، وكالة الأنباء العراقية ، ١٥ أيار ٢٠٢٣, https://www.ina.iq/185151--.html

[٢]- حيدر نعمت بخيت , مصدر سبق ذكره , ص ص ١٩-٢٠ .

((الفاو الكبير)) الا انه اكتسب المزيد من الزخم مع وصول حكومة رئيس الوزراء ((محمد شياع السوداني)) الى السلطة. ان للمشروع أهمية كبيرة لأنه يمتلك العديد من الفرص التي يمكن تحقيقها والاستفادة منها على المستوى الاقتصادي والاستراتيجي، من خلال نقل السلع والبضائع وزيادة حجم الإيرادات التي تتحقق منه فضلا عن البنى التحتية التي يمكن انشاؤها، ومن الممكن ان يتحول المشروع الى شريان حيوي للاقتصاد العراقي، كما يمثل المشروع أداة للتكامل الاقتصادي بين دول المنطق .كما يمتلك المشروع مزايا أخرى لعل أهمها ربط الشرق بالغرب. تكمن جاذبية مشروع ((طريق التنمية)) باعتباره يقوم على فرضية انتاج العائد الاقتصادي عبر الاستثمار في الموقع الجغرافي فالمشروع يهدف الى تحقيق امرين أساسيين :

١- البحث عن مصدر دخل إضافي للاقتصاد العراقي يقلل من اعتماديته للنفط[١].

ان الاقتصاد العراقي يعاني من إشكالات واختلالات أهمها انه اقتصاد ريعي يعتمد على النفط بشكل كبير، وعليه تبنت الحكومة العراقية هذا المشروع المقترح بهدف تحقيق تنمية اقتصادية شامله للعراق تهدف الى التقليل على النفط [٢]، (اذ يعتمد الاقتصاد العراقي على ٩٥٪ على صادرات النفط).

٢- تعزيز الدور الجيو -اقتصادي عبر استثمار موقعه الجغرافي باعتباره منطقة ربط بين الخليج و اوربا لتحقيق عوائد اقتصادية وسياسية بالتالي تعزيز مكانته ودوره الإقليمي[٣].

و للمشروع مجموعة من الفرص المتاحة التي من الممكن ان تتحقق وبالتالي ستؤدي هذه الفرص الى النهوض بالواقع الاقتصادي العراقي

---

[١]- نبيل جعفر عبدالرضا، الأهمية الاقتصادية لمشروع طريق التنمية في العراق،٢٠٢٣/٦/٢٤،وعلى الموقع الاتي :
http://www.ahwar.org/debat/nr.asp

[٢] - علي عبد الكريم الجابري، طريق التنمية الاستراتيجي وأثره على الاقتصاد العراقي،كراسة استراتيجية((طريق التنمية وفرضيات التوازن الاستراتيجي الجديدة في المنطقة))،مركز حمورابي،حزيران٢٠٢٣،ط١،ص٢٧.

[٣] - علي عبد الكريم الجابري، مصدر سبق ذكره , ص ٣٣.

وتنميته، فمن الناحية الاقتصادية من الممكن للمشروع ان يحقق ما يأتي :
١- تعزيز الدينامية الاقتصادية تعزيز الدينامية الاقتصادية الداخلية والذي يعاني من تمكن السياسات الريعية، ومن الممكن ان لا ينتج طريق التنمية الأثر الجيو-اقتصادي والجيو-سياسي الكبير الذي نتحدث عنه في السنوات القليلة الأولى لكنة من الممكن ان يحقق هذه التنمية المتوقعة له[١].

٢- ان للمشروع أهمية اقتصادية كونه ليس مجرد طريق بري وسككي انما سيكون هنالك مدن سكنيو صناعية وترفيهية على طول الطريق وستكون هناك مدينة جديدة على طول طريق التنمية[٢].

٣- ان المشروع سيختصر الوقت والجهد والأموال المهدورة بسبب استخدام الطرق البحرية الأخرى والطرق البرية البعيدة وان المشروع ينعش الاقتصاد ويشغل الايدي العاملة إضافة الى موارد اقتصادية كبيرة تضاهي النفط .

٤- ان العراق سينطلق من خلال هذا المشروع نحو شراكة اقتصادية مع دول الجوار والمنطقة تجعله مصدرا للصناعات والبضائع وستعتمد على الممرات المتعددة الوسائط واكثر من (١٢٠٠كم) من سكك الحديد والطرق السريعة.

٥-ان المشروع سيسهم في فرصة أساسية للعراقيين لأنه سيساهم في الإنعاش الاقتصادي العراقي وسيطور القطاع التجاري والاقتصادي والطاقة المتعددة وسيسهم في نقل البضائع من الشمال الى الجنوب بأقل وقت وتكلفة[٣].

٦- سيسهم المشروع في تقليص مدة شحن البضائع،حيث كان زمن الرحلة البحرية للسفن المحملة للبضائع من ميناء ((شنغهاي))الصيني الى ميناء ((روتردام))الهولندي تستغرق نحو ٣٣ يوم في حين انها ستستغرق

---

[١]-نبيل جعفر عبد الرضا، الأهمية الاقتصادية لمشروع طريق التنمية في العراق، مصدر سبق ذكره.

[٢] - نصار الحاج،معززا لمكانه العراق الإقليمية والدولية ..خبراء يتحدثون عن الأهمية الاستراتيجية لطريق التنمية،٢٠٢٣/٥/٢٦، وكالة الانباء العراقية ،وعلى الموقعhttp://www.ina.iq/186054--html

[٣] - وزارة الخارجية العراقية، مؤتمر طريق التنمية ،وعلى الموقع:
http://mofa.gov.iq

١٥يوم فقط من ميناء شنغهاي الى ميناء جوادر الباكستاني ثم الى ميناء الفاو الكبير ومنه عبر القناة الجافة العراقية الى موانئ البحر المتوسط في تركيا، ذلك ما يعني تقليص زمن الرحلة الى اكثر من ٥٠٪،بالتالي سيوفر تخفيضا جوهريا في كلفة نقل البضائع تصل الى النصف.
٧- ارتفاع قدرات العراق الإنتاجية والتصديرية والانفتاح على الأسواق الإقليمية والدولية، ومن الممكن استثمار هذه المنظومة كبوابة للدخول في شراكات اقتصادية مع دول الجوار عن طريق انشاء شبكة نقل إقليمية متعددة الوسائط يكون العراق هو حلقة الوصل الرئيسية بين هذه الدول، وهو ماقد يحقق عوائد مالية للعراق من خلال تعرفة المرور مما سيعزز من مكانة العراق سياسيا واقتصاديا من بين دول المنطقة.
٨- سيصب هذا المشروع في مصلحة قطاع المياه في العراق، حيث يتضمن حيث يتضمن المشروع خطة لتحلية مياه البحر في الوقت الذي يعاني منه العراق من ازمه في مياه الشرب ومواجهة اثار التغير المناخي.
نلاحظ مما تقدم ان للمشروع اهداف عديدة تصب في مصلحة الاقتصاد العراقي، فيهدف المشروع الى خلق فرص عمل جديدة وتقليل البطالة، حيث تتغذى الرؤية الحكومية للمشروع المنفعة الاقتصادية المباشرة الى اعتباره وسيلة لخلق تنمية اقتصادية شاملة التي يمر بها المشروع من خلال خلق فرص وظيفية تسهم في التشجيع للهجرة خارج المدن وانشاء مدن جديدة وتنشيط القطاع الخاص وتقليل الزخم على التوظيف الحكومي.
وهذا ما أكدة رئيس الوزراء العراقي(محمد شياع السوداني) في تصريح سابق له جاء فيه((ان مشروع طريق التنمية ليس فقط للعراق وتركيا انما للمنطقة والعالم،وهو الممر العالمي لنقل البضائع والطاقة،ويربط الشرق بالغرب))،كما من المؤمل ان يكون العراق خلال السنوات القادمة وفق الرؤية التي تعمل عليها الحكومة دولة مصدره للغاز بحكم مايمتلكه من ثروه غازية هائلة[١]. وذلك عبر انهاء حرق الغاز المصاحب لانتاج النفط،ويتم عن طريق وضع حد للنقص في الكهرباء فيتم استخدام هذا الغاز لانتاج الكهرباء لان العراق يطمح الى تأمين ثلث انتاجه الكهربائي

[١]-اسعد كاظم شبيب،مشروع طريق التنمية في العراق وجدليات الداخل والخارج،مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية،وعلى الموقع: http://www.mcsr.net/news828

من مصادر الطاقة المتجددة بحلول عام ٢٠٣٠ وفق الحكومة التي وقعت عدة اتفاقيات لبناء محطات الطاقة الشمسية لاسيما مع شركة (توتال انرجي الفرنسية) وشركة (مصدر الإماراتية).

وأخيرا ومن حيث الجدوى الاقتصادية للمشروع،ان مشروع (طريق التنمية)سيكون ساندا لقناة السويس التي يمر منها معظم بواخر الشحن التي تشتغل بين اسيا واوربا،حيث ان مشروع طريق التنمية لا يملك الطاقة الاستيعابية لقناة السويس والتي تقدر ب ٨٨ مليون حاويه سنويا مقارنة ب٣,٥ مليون حاويه سنويا عبر الطريق المقترح، لذلك لن يحل المشروع محل قناة السويس بل سيكون مكملا للقناة خاصتا مع الزيادة المحتملة في التجارة الدولية والتي تقدر ب ١٠-١٥ % بين اسيا وافريقيا والتي قد لا تتمكن قناة السويس من استيعابها.

المحور الثالث :الأهمية الاستراتيجية لمشروع طريق التنمية

ان انشاء العراق لميناء حديث وبطاقات استيعابية كبيرة يعد ضرورة استراتيجية لان ذلك سيرفع من طاقاته الاستيرادية والتصديرية وسيكون مفصلا محوريا في منظومة التنمية وتطوير المشاريع الإنتاجية بكافة اصنافها في العراق .

يعد طريق التنمية تحولا استراتيجيا مهما للعراق وللمنطقة ولجميع الدول التي سيمر عبرها هذا الطريق المهم والحيوي، حيث سيحظى العراق بفائدة كبيره من خلال حصوله على عوائد ((الترانزيت)) وعوائد تصدير السلع التي يعتزم العراق بتصديرها، وبشكل عام سيلعب المشروع دورا محوريا في تنشيط الحركة التجارية وزيادة العلاقات بين أوربا والشرق، الى جانب تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة في ظل احتياج الطرق الجديدة الى التأمين[١].

تأتي هذه الأهمية من خلال تأكيد رئيس الوزراء العراقي ((محمد شياع السوداني)) الأهمية الحاضرة والمستقبلية لمشروع طريق التنمية وترابط أسباب التكامل الاقتصادي لدول المنطقة ومع ما سيحققه المشروع من

[١] اميمة الشاذلي، طريق التنمية :فرصة لتطوير البنية التحتية في العراق،القاهرة ،٢٠٢٣/٥/٢٨، وعلى الموقع: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-65732210

مصالح وشراكات، والتي بدورها ستعزز من مسار هذا الطريق، وكل المشروعات المرتبطة به،فالمشروع سيكون استثماريا للدول المشاركة وكل دولة بإمكانها انجاز جزء من المشروع [١].

ان هذا المشروع سيحول العراق الى محطة نقل كبرى للدول الاوربية،اذا ستعبر الشاحنات التي تصل بحرا عبر ميناء الفاو ثم الى تركيا و أوربا من القناة الجافة، كما انها ستنقل السلع التركية والاوربية الى العراق ومنها الى دول الخليج وسوريا والأردن، ان تمكن العراق من انشاء مثل هذه المنظومة الحديثة للنقل وما يرتبط بها ستؤهله لان يكون لا عبا استراتيجيا في الإقليم في قطاع الصناعة والنقل خاصتا وان الحكومة العراقية الحالية تعول كثيرا على هذا المشروع لأحداث تطور اقتصادي واستراتيجي على صعيد البنية التحتية وجعل العراق نقطة الوصل للتجارة العالمية التي تربط الشرق بالغرب[٢].

نلاحظ مما تقدم وبغض النظر عن الجدل حول هذا المشروع وتداعياته وحول قدرة الحكومة الحالية في تنفيذ هذا المشروع من عدمها، لكن في حال تحقق فانه بالتأكيد سيكون له مردودات إيجابية تطور من واقع البنية التحتية والاقتصادية والاستراتيجية للعراق داخليا وإقليميا، وهذه المردودات ستكون كبرى ومهمة خاصتا على الصعيد الاقتصادي اذ يعيش العراق ومنذ عقود على الاقتصاد الأحادي والمعتمد على النفط، ومثل هكذا مشروع لا يعتمد على إرادة العراق فقط بل هو يحتاج الى دعم دول الجوار الإقليمي .

الخاتمة:

تعد مشاريع البنية التحتية واحدة من اهم المقومات التي تؤدي الى التنمية الشاملة للدولة،وفي هذا الاطار،اطلق العراق مبادرة ((طريق التنمية))، وهو مشروع استراتيجي شامل ومن المتوقع له ان يسهم هذا المشروع في دعم الاقتصاد العراقي نتيجة تدفق التجارة والاستثمارات وتوفير

---

[١] - جاسم يونس الحريري ،انعكاسات طريق التنمية على دول مجلس التعاون الخليجي، كراسة استراتيجية((طريق التنمية وفرضيات التوازن الاستراتيجي الجديدة في المنطقة))،مركز حمورابي،حزيران٢٠٢٣،ط١،ص١٩.

[٢] - علي عبد الكريم الجابري, مصدر سبق ذكره.

فرص عمل جديدة، وتقليل الاعتماد على صادرات النفط، فيعد المشروع تحولا استراتيجيا للعراق والمنطقة،الامر الذي سيسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق .

المصادر:

١. نبيل جعفر عبدالرضا، الأهمية الاقتصادية لمشروع طريق التنمية في العراق،٢٠٢٣/٦/٢٤،وعلى الموقع الاتي :
http://www.ahwar.org/debat/nr.asp

٢. علي عبد الكريم الجابري، طريق التنمية الاستراتيجي وأثره على الاقتصاد العراقي،كراسة استراتيجية((طريق التنمية وفرضيات التوازن الاستراتيجي الجديدة في المنطقة))،مركز حمورابي،حزيران٢٠٢٣.

٣. -نصار الحاج،معززا لمكانه العراق الإقليمية والدولية ..خبراء يتحدثون عن الأهمية الاستراتيجية لطريق التنمية،٢٠٢٣/٥/٢٦، وكالة الانباء العراقية،وعلى الموقع :
http://www.ina.iq/186054--html

٤. وزارة الخارجية العراقية، مؤتمر طريق التنمية،وعلى الموقع:
http://mofa.gov.iq

٥. اسعد كاظم شبيب،مشروع طريق التنمية في العراق وجدليات الداخل والخارج،مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية،وعلى الموقع:
http://www.mcsr.net/news828

٦. اميمة الشاذلي، طريق التنمية :فرصة لتطوير البنية التحتية في العراق،القاهرة،٢٠٢٣/٥/٢٨، وعلى الموقع:

٧. جاسم يونس الحريري،انعكاسات طريق التنمية على دول مجلس التعاون الخليجي، كراسة استراتيجية((طريق التنمية وفرضيات التوازن الاستراتيجي الجديدة في المنطقة))،مركز حمورابي،حزيران٢٠٢٣.

٨. النقل تعلن لـ(واع) تفاصيل مشروع طريق التنمية وتحدد موعد المباشرة بالقطار المعلق، وكالة الأنباء العراقية، ١٥ أيار ٢٠٢٣,
https://www.ina.iq/185151--.html

٩. احمد الأسدي، فوائد وعقبات محلية وإقليمية تواجه مشروع طريق التنمية، المعهد العراقي للحوار، ٢٨/ حزيران /٢٠٢٣ https://hewariraq.com/?p=12091

١٠. فراس عباس هاشم، مشروع طريق التنمية العراقي : رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية- جيوسياسية، مركز البيان للدراسات والتخطيط،بغداد،٢٠٢٣.

١١. احمد الدباغ، يربط آسيا وأوروبا بسكك حديدية.. ماذا تعرف عن طريق التنمية الجديد بالعراق؟، مركز الجزيرة، ٢٧ أيار ٢٠٢٣, https://www.aljazeera.net/amp/ebusiness/2023/5/27

١٢. حيدر نعمت بخيت، طريق التنمية العراقي فرص تنموية واعدة وتحديات كبيرة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد،٢٠٢٣.

أهمية طريق الحرير في التفاعل الحضاري بين الأمم

أ.م.د. محسن حساني ظاهر

خلال زيارتيه إلى كل من كازاخستان وإندونسيا في سبتمبر وأكتوبر ٢٠١٣، كل على حدة، دعا الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى تطوير "حزام اقتصادي على طول طريق الحرير"، و"طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين." "الحزام" و"الطريق" مبادرتان كبيرتان طرحتهما الصين من أجل تعميق الإصلاح والانفتاح، ومن أجل دفع دبلوماسية الجوار التي تتبناها. وقد تمت كتابة المبادرتين في وثائق الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، واجتماع دبلوماسية الجوار، ومؤتمر العمل الاقتصادي المركزي، كما حظيتا بترحيب حماسي في داخل الصين وخارجها. وقد مر هذا المشروع بمراحل تاريخية وكما مبين في ادناه :-

أولا: مبادرتا "الحزام" و"الطريق" مواصلة وتطوير لروح طريق الحرير القديم

قبل أكثر من ألفي سنة، شق رجال الصناعة ومن يمتلكون الجرأة في القارة الأوراسية العديد من دروب التجارة التي ربطوا عبرها الحضارات الكبرى في آسيا وأوروبا وأفريقيا. تلك الدروب، أطلقت عليها الأجيال التالية اسم "طريق الحرير". وعلى الرغم من الصراعات والحروب المتكررة في القارة الأوراسية، لم تتوقف تماما حركة مرور التجارة على طريق الحرير، مع أصوات أجراس الإبل والقوافل. كانت المواصلات والتكنولوجيا متخلفة جدا في ذلك الوقت، وذلك لم يمنع التجار أصحاب الحكمة والمثقفين والمبعوثين من السفر عبر الجبال والأنهار وسط صعوبات لا توصف، واستكشاف طريق الحرير بعزيمة وشجاعة لا تلين. وقد حققت البلدان، الكبيرة والصغيرة، على طول الطريق فوائد جمة من طريق الحرير. تعلمت الصين الكثير من البلدان الأخرى، وكذلك تعلمت البلدان الأخرى من الصين. إن تلك الروابط من المحاكاة المتبادلة عبر

طريق الحرير جعلت تبادل البضائع والمعارف والبشر والأفكار ممكنا، مما عزز التقدم الاقتصادي والثقافي والاجتماعي في العديد من البلدان، وسهّل الحوار والاندماج بين حضارات مختلفة، وخلّف صفحات مشرقة في تاريخ البشرية.

ومع دخول القرن الحادي والعشرين، ذلك العصر الذي تسوده مفاهيم التنمية السلمية والتعاون، مع استمرار ملامح البيئة الدولية والإقليمية المعقدة، صار طريق الحرير أكثر أهمية وقيمة كرمز للسلام والتعاون والانفتاح وتبادل المعرفة. فإذا كان أسلافنا قد استطاعوا أن يتعاملوا مع بعضهم البعض باحترام ومساواة وأن يعملوا من أجل المنفعة المتبادلة، وأن يتساموا فوق الخصومات العارضة قبل ألفي سنة، فإنه من الواجب علينا اليوم أن نحمل ذلك الإرث قُدما. إنه لأمر مصيري للمجتمع الدولي أن يتبنى روح طريق الحرير القديم وأن يعلو بها اليوم وأن يبث فيها ديناميكية أكبر، وأن يدرك قيمتها في هذا العصر الجديد، ومن ثم يبدع ثروة مادية وثقافية جديدة للإنسانية.

ثانيا: العمل معا من أجل مبادرتي "الحزام" و"الطريق" يتفق مع اتجاه العصر إلى التعاون الإقليمي

آسيا، المعروفة بأنها محرك اقتصاد العالم والدافع الرئيسي للتعددية القطبية في العالم والعولمة الاقتصادية، تلعب دورا محوريا ومتزايدا في تشكيل الساحة الدولية. وفي ذات الوقت تواجه آسيا تحديات متعددة، قديمة وجديدة، تشمل الضغوط المتنامية لأن تبقى نابضة بالحيوية. إن المهام المشتركة لكل بلدان آسيا لكي تعزز وتحافظ على الوضع المتميز من السلام والتنمية في القارة الآسيوية، أن تبني توافقا وقدرة أقوى للبلدان الآسيوية، وأن تعزز الوعي بمجتمع المصالح المشتركة والمصير المشترك من أجل آسيا المتناغمة، وأن تحقق إنعاشا شاملا لكل بلدان آسيا. إن مبادرتي "الحزام" و"الطريق" التي تربطان الماضي بالحاضر وتغطيان الصين وبلدانا أخرى، لهما إطار واسع يحمل شاهدا على تاريخ المجد العظيم في آسيا، ويوفران مصدرا هاما يستمد منه الآسيويون الثقة والفخر بتاريخهم وثقافتهم، كما أنهما رمز لوحدة آسيا والتزامها بالتعاون.

التكامل الإقليمي خطوة لابد منها باتجاه العولمة الاقتصادية. إن التعاون المزدهر في آسيا قد عزز السلام والتنمية في المنطقة. ولكن، ومقارنة مع أوروبا وأمريكا الشمالية، التعاون الإقليمي في آسيا مازال غير ملائم، والدليل على ذلك التنمية غير المتوازنة والتواصل الضعيف بين مناطق آسيا الفرعية مما يضع عوائق كبيرة أمام تعميق التعاون الإقليمي. إن مبادرتي "الحزام" و"الطريق"، ومن خلال ربط آسيا الوسطى، جنوبي آسيا، جنوب شرقي آسيا وغربي آسيا، سوف تساهمان في تحقيق تواصل أكبر وتكامل أعظم بين المناطق الفرعية، وتساعدان في إقامة وتحسين سلسلة إمدادات آسيوية وسلسلة صناعية وسلسلة قِيَم، مما يدفع التعاون الإقليمي لمنطقة آسيا ومنطقة أوراسيا إلى مستوى جديد.

إن هناك تغيرات عميقة تجري فيما يتعلق بالنمو العالمي، التجارة، الاستثمار، وتدفقات رأس المال. ودول أوراسيا، كلها في حالة حاسمة من التحولات والتحديثات الاقتصادية، تحتاج بشدة إلى أن تطلق العنان لإمكانات الطلب الكامنة في كل منها وفي المنطقة كلها، وأن تخلق المزيد من نقاط النمو وأن تجعل اقتصاداتها أكثر ديناميكية وأكثر مرونة لتتصدى للمخاطر. إن مبادرتي "الحزام" و"الطريق" تتطلعان إلى تطوير البنى الأساسية، والابتكار المنهجي الذي يؤدي إلى تحسين بيئة الأعمال والتجارة في البلدان المعنية وفي المنطقة كلها من أجل تدفق منتظم وبدون عوائق لعوامل الإنتاج وتوزيعها بطريقة أفضل، ومن أجل تنمية البلدان غير الساحلية والمناطق النائية في بلدان عديدة، ومن أجل تقليل الكلفة والحواجز التجارية والاستثمارية، ومن أجل توفير دافع أكبر للإصلاح والانفتاح في العديد من الدول.

إن بلدان أوراسيا، بما بينها من اختلافات في التاريخ والثقافة والعقيدة الدينية ومستوى التنمية، تحتاج إلى إعطاء الفرصة لميزة تنوعها وتطوير طريق للتنمية المتنوعة، وبناء تناغم لجَسر الاختلافات مع السعي الدائم إلى أرضية مشتركة. إن تبادل الأفراد والتفاعل الثقافي والحوار بين الحضارات له أهمية كبيرة. لقد تم تمهيد طريق الحرير القديم بجواهر خالدة من بلد إلى بلد وبتبادلات من شعب إلى شعب. سوف تبرز مبادرتا "الحزام" و"الطريق" المنجزات الثقافية العميقة للعصورالقديمة، وتعزز التبادلات بين الشعوب في مختلف البلدان عبر سلسلة من المناطق

والطبقات والعقائد، مما يعطي فرصة للتبادلات "الناعمة" الكامنة الهادفة إلى توسيع أساس الصداقة بين الشعوب والمساهمة بطاقة إيجابية للسلام والتنمية في آسيا.

ثالثا: العمل معا من أجل مبادرتي "الحزام" و"الطريق" يتفق مع حاجة الصين إلى التنمية والتعاون مع العالم الخارجي

حققت قضية الإصلاح والتنمية في الصين إنجازات كبيرة. غير أن التنمية غير المتوازنة تظل مشكلة، خاصة بين منطقة شرقي الصين ومناطقها الوسطى والغربية. لحل هذه المشكلة، نحن في حاجة إلى تعزيز نقل الموارد والصناعات بين مختلف المناطق، وأن نعطي فرصة أكبر لموارد المناطق الوسطى والغربية ومزاياها الجغرافية واكتشاف قدراتها الكامنة في التبادلات والتعاون مع الدول المجاورة. بناء الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير قد يكون وسيلة هامة لتحقيق هذه الغاية.

لقد ظل انفتاح الصين خلال السنوات الثلاثين الماضية مستهدفا الشرق والعالم المتقدم. اليوم، ونحن نتحول، نوجه أنظارنا إلى الاتجاه الغربي ونرى سوقا كبيرة في القارة الأوراسية. إنها منطقة شاسعة تتطلب منا جهودا نشيطة لاستكشاف وتنمية المناطق الحدودية من أجل بناء ممر اقتصادي عبر البلاد. وفي نفس الوقت، ينبغي لمناطق شرقي الصين أن تبني على قوتها الحالية وأن تنفتح أكثر على الخارج، وأن توسع تنفيذ مناطق التجارة الحرة مستهدفة الدول المجاورة، وأن تعمق منظومة التعاون البحري مع الدول المعنية. إن "الحزام"و"الطريق"، من خلال تغطيتهما للعديد من المقاطعات والمناطق في وسط الصين ومناطقها الغربية ومناطقها الشرقية الساحلية، ولكونهما يتفقان مع استراتيجية التنمية الإقليمية للبلاد، واستراتيجية التحول الحضري الجديدة واستراتيجية الانفتاح، سوف تصبحان دافعا كبيرا لتشكيل انفتاح متعدد الاتجاهات للصين.

تعتبر مبادرتا "الحزام"و"الطريق" نقطة بارزة أيضا لدبلوماسية الصين في المرحلة الجديدة، وبخاصة دبلوماسية الجوار. تحتل دبلوماسية الجوار المكانة الرئيسية في الدبلوماسية الشاملة للصين. وباعتبارها أولوية دبلوماسية، تعمل الصين بجد لتطوير المزيد من العلاقات السياسية الودية

وتعزيز الروابط الاقتصادية والتعاون الأمني الأكثر متانة والاتصالات الثقافية الأكثر عمقا مع الدول المجاورة. إن حالة علاقات الصين مع بقية دول العالم تجد تعبيرا لها أولا وقبل كل شيء في العلاقات المتغيرة بين الصين وجيرانها. إن قدرة الصين، أوعدم قدرتها، على مواصلة العيش في تناغم مع الدول المجاورة ومساعدة بعضها البعض سيكون لها تأثير كبير على علاقات الصين مع العالم. تتمسك الصين بسياستها في بناء الصداقة والشراكة مع دول الجوار والالتزام بمبادئ تحقيق التناغم والأمن والرخاء لمنطقة الجوار. إننا نأمل في أن نشارك بفاعلية أكثر في الشؤون الدولية، ومن ذلك الشؤون المتعلقة بمنطقة الجوار من خلال مبادرتي "الحزام" و"الطريق" اللتين تجسدان مفهوم الإخاء والصدق والمنفعة المتبادلة الشاملة، ومن خلالهما توفر الصين المزيد السلع وتلعب دورا أكبر كدولة كبيرة مسؤولة. المبادرتان سوف تساعدان في الربط بين الصين والدول المجاورة لها وبلدان أوراسيا الأخرى في قضية استراتيجيات التنمية وبناء شبكة أوثق للمصالح المشتركة، والارتقاء بتكامل المصالح ذات العلاقة إلى مستوى أعلى، بحيث يمكن للصين والبلدان الأخرى أن تستفيد من تنمية بعضها البعض ومن التنمية المشتركة للقارة كلها.

رابعا: مبادرتا "الحزام" و"الطريق" من أجل التعاون الاقتصادي المنفتح والشامل

يرتكز الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير وطريق الحرير البحري في القرن الحادي والعشرين على التعاون الاقتصادي والتبادلات الثقافية والإنسانية، ولا يمثلان سعيا إلى التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المعنية ولا إلى الهيمنة الإقليمية أو تأمين مجال نفوذ في المنطقة.

مبادرتا "الحزام" و"الطريق" تمثلان أفكارا ومقترحات من أجل التعاون والتنمية. وهما ليس لغرض بناء كيان أوخلق آليات جديدة. سوف تعتمد المبادرتان على الآليات القائمة الثنائية والمتعددة الأطراف بين الصين والبلدان الأخرى، وتوظفان منابر التعاون الإقليمي التي ثبتت فاعليتها. ولن تتداخل المبادرتان أو تكملا آليات التعاون القائمة مثل منظمة شانغهاي للتعاون، رابطة التعاون الأوراسي، ربطة التعاون لدول جنوب شرقي

آسيا (آسيان). هاتان المبادرتان سوف تثريان وتبثان حيوية في تلك الآليات. علينا أن نجعل عقولنا وقلوبنا منفتحة لمبادرات وآليات التعاون المتعددة، وأن نتبنى مقاربة أكثر براغماتية وأن نجعلها أكثر فاعلية وتعاضدا.

بتوارث تقليد الانفتاح الباعث على الفخر من طريق الحرير القديم وتَبَني "التكامل الاقتصادي الإقليمي المنفتح" الذي تدعو إليه بلدان شرقي آسيا، يمكن لمبادرتي "الحزام" و"الطريق" أن يكونا فقط أكثر انفتاحا وأكثر شمولا وليس آلية منعزلة متصلبة وحصرية. المبادرتان، وبدلا من البدء من الصفر، سوف تقومان على مواصلة ورفع مستوى التعاون القائم. وقد ترى الأطراف المشاركة ربط مشروعاتها التعاونية القائمة والمخططة لتشكل معا حزمة متكاملة لتحقيق فعالية تكلفة مضاعفة.

تتطلع مبادرتا "الحزام" و"الطريق" إلى انفتاح جغرافي تام ووفقا لظروف كل بلد. المبادرتان قد تقتفيان أثر طريق الحرير القديم ولكنهما لا تتقيدان به. وكل البلدان الواقعة على طول طريق الحرير البري وطريق الحرير البحري، وكذلك كافة الدول المجاورة الصديقة للصين يمكنها أن تنضم إلى المبادرتين. وسوف تكون الأولوية لآسيا الوسطى، روسيا، جنوبي آسيا، جنوب شرقي آسيا، وكذلك منطقتي الشرق الأوسط وشرقي أفريقيا، حيث أنهما ملتقى "الحزام" و"الطريق". ويمكن، على المدى البعيد، ضم دول أوروبا وكومنولث الدول المستقلة وبعض الدول الإفريقية. الأكثرمن ذلك أن المبادرتين عندما تحققان تقدما في المستقبل يمكن أن تضما المزيد من المشروعات والدول أو الكيانات، مما يضمن لهما المزيد من الانفتاح.

تمر بعض أجزاء طريق الحرير القديم عبر روسيا، وما يعرف بطريق الشاي يضرب بجذور عميقة في تاريخ ذلك البلد. روسيا قوة عالمية في القارة، وبخاصة في آسيا الوسطى. بالنسبة للصين، روسيا دولة جوار ودولة صديقة حميمة وشريكة جيدة. في بناء الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير تعد روسيا شريكة لا غنى عنها. أثناء حفل افتتاح أولمبياد سوتشي الشتوية قبل وقت غير بعيد، التقى رئيسا البلدين مرة أخرى لإجراء نقاش عميق وإيجابي حول مسألة الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير. بعض مشروعات التعاون القائمة بالفعل بين البلدين مثل

خطوط أنابيب النفط والغاز، خط سكة حديد تشونغتشينغ- شينجيانغ- أوروبا، طريق غربي الصين- غربي أوروبا البري، ومشاركة الصين في تنمية أقصى شرقي روسيا وشرقي سيبيريا، يمكن أن تُدمج في بناء الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير. الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير مصلحة مشتركة لكل من الصين وروسيا ويكمل المسيرة الجارية لإقامة التجمع الاقتصادي لأوراسيا. ومن ثم، فإنه يمكن أن يكون دافعا شراكة التعاون والتنسيق الاستراتيجي الشامل بين الصين وروسيا.

خامسا: مبادرتا "الحزام" و"الطريق" تبرزان "خمسة ارتباطات" وتركزان على التعاون القائم على المشروعات والمستهدف للنتائج، وكل ذلك لتحقيق منافع ملموسة لشعوب المنطقة.

السياسات هي أول "الروابط الخمسة". يمكن للدول أن تناقش استراتيجيات وسياسات التنمية الاقتصادية، بروح السعي إلى أرضية مشتركة مع تجنيب الاختلافات وتنسيق مواقفها من خلال التشاور، وصياغة خطط وإجراءات متماثلة من أجل التعاون، وإعطاء "الضوء الأخضر" للتكامل الاقتصادي الإقليمي، من حيث القانون والسياسات.

الطريق هو "الرابط" الثاني. نحن في الصين نقول: "إذا أردت أن تكون غنيا، ابدأ ببناء الطرق." العديد من الدول لديها نفس هذه الرؤية. ثمة حاجة للصين والدول المجاورة لها أن تحسن البنى التحية لمواصلاتها العابرة للحدود، وأن تقيم شبكة مواصلات تربط مناطق آسيا الفرعية وتصل بين آسيا وأوروبا وأفريقيا وأن تواجه بفاعلية عدم الملائمة القائمة في الاتصالات والمواصلات في المناطق التي يستهدفها المشروع.

التجارة هي "الرابط" الثالث. ينبغي أن ندرس قضايا التجارة وتيسير الاستثمار عند القيام بالترتيبات السليمة، ومن ثم إزالة عوائق التجارة والاستثمار وتعزيز وتحسين الدورة الاقتصادية في المنطقة، واستكشاف القدرات الكامنة الكبيرة للتجارة والاستثمار في الدول المعنية، وجعل كعكة التعاون الإقليمي أكبر.

العُملات هي "الرابط" الرابع. علينا أن نعزز المزيد من التسويات التجارية بالعملات المحلية والمزيد من أنظمة مبادلة العملات، وتعزيز التعاون المالي الثنائي والمتعدد الأطراف، وإقامة أذرع مالية للتنمية الإقليمية

وتقليل تكلفة الصفقات وتعزيز القدرات للوقاية من المخاطر المالية من خلال الترتيبات الإقليمية، وجعل اقتصاد المنطقة أكثر تنافسية على المستوى العالمي.

الشعوب هي "الرابط" الخامس. الإخاء بين الشعوب هو مفتاح العلاقات العميقة بين الدول. الصين والدول المجاورة لها تحتاج إلى حشد دعم شعبي لعلاقاتها الرسمية، وتعزيز الحوار بين الحضارات وتعزيز التبادل والتفاهم والصداقة بين مختلف الشعوب، وخاصة أولئك الذين في المستويات القاعدية.

مبادرتا "الحزام" و"الطريق" خطة منهجية طويلة الأمد لا يمكن تحقيقها بين عشية وضحاها. تقدمهما يمكن أن يتحقق فقط بأسلوب متدرج، وبالانتقال من المهام السهلة إلى المهام الأكثر صعوبة، ومن مواضع متفرقة إلى مناطق أكثر اتساعا وفي النهاية إلى المنطقة كلها.

كان طريق الحرير القديم طريق تجارة للسلع بشكل رئيسي، بينما تعاون "الحزام" و"الطريق" المُتَوخَى حاليا يمكن أن يكون له مدى أوسع. المناطق ذات الأولوية والمشروعات ذات العائد المبكر يمكن أن تشمل الربط في البنية التحتية، مرافق التجارة والاستثمار، التعاون الصناعي والثقافي، ويمكن التفكير في الزراعة والصيد والعلوم والتكنولوجيا، والتصنيع وقطاع الخدمات. ويمكن التفكير أيضا في التصنيع التقليدي والراقي. وعندما يتعلق الأمر بالمشروعات التي تحظى بالتفهم المشترك والمصالح المشتركة للأطراف المعنية، مثل الطرق والسكك الحديدية والطيران والشحن النهري والبحري والطاقة والموارد وخطوط الأنابيب والكهرباء والاتصالات، ومفاوضات مناطق التجارة الحرة والسياسات والإجراءات التي تخدم تبادل الأفراد، علينا أن نتحرك سريعا في التشاورات وتطبيقها بمجرد أن تصبح الظروف ناضجة. المناطق التجريبية الرئيسية للتنمية والانفتاح، والموانئ البرية والبحرية المختارة يمكن أن تكون أرض الاختبار للتعاون. كل مشروعات ونماذج التعاون مصممة لترجمة مزايا العلاقات السياسية والقرب الجغرافي والتكاملية الاقتصادية إلى قوة في التعاون الفعلي والنمو المستدام، بهدف تحقيق تدفق

متواصل للسلع، حوكمة سليمة، تناغم اجتماعي، منفعة متبادلة وتنمية مشتركة.

من خلال هذه العملية، يمكن للصين أن تتبع المقاربة الصحيحة للتمسك بالعدل أولا والسعي إلى الإنصاف والمصالح في آن واحد، وتقديم العون، وفقا لما تسمح به قدراتها، إلى الدول النامية والدول المجاورة الصديقة، وتعزيز مساعداتها لها لتحقق نموا أسرع. سوف تزيد الصين مساهماتها في منطقة جوارها، وسوف تعزز الاتصالات فيها، وتستكشف إنشاء منصة إقلمية لتمويل البنية التحتية والاستثمار، وتسعى لجعل المنطقة البرية والبحرية المجاورة منطقة سلام وصداقة وتناغم. الصين لن ترفع مستوى اقتصادها فقط، وإنما أيضا ستتجه إلى صيغة انفتاح أكثر ارتقاء من خلال مشروعات مثل مبادرتي "الحزام" و"الطريق"، وستوسع تعاونها المتبادل المنفعة مع كافة الدول، وبخاصة دول الجوار.

سادسا: مبادرتا "الحزام" و"الطريق" المقترحتان حظيتا بالترحيب في كل مكان، ولكنهما في حاجة إلى مزيد من التشاور والجهود القوية في التطبيق.

عندما اقترح الرئيس شي جين بينغ "الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير"، عبر رئيس كازاخستان نور سلطان نازاربييف عن الترحيب والدعم مباشرة واقترح أن تكون الأولوية لإنشاء طريق حرير معلوماتي. قادة وكبار مسؤولي دول آسيا الوسطى الأخرى، روسيا، أفغانستان، أوكرانيا، وبعض الدول الغربية وصفوا الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير بأنه مبادرة هامة وبناءة وفي الوقت المناسب، وتواكب اتجاه العصر وتناسب احتياجات كل طرف. وقدعبروا عن استعدادهم للمشاركة الفعالة. وقال وزير خارجية تركيا داود أوغلو في تصريحات صحفية إن مبادرة "الحزام الاقتصادي" سوف تفيد الدول الواقعة على طول طريق الحرير القديم وتحقق فرصا جديدة للتنمية الاقتصادية الإقليمية والعالمية. وقد عبرت الهند، وباكستان، ودول جنوبي آسيا الأخرى ودول جنوب شرقي آسيا عن دعمها لمبادرتي "الحزام" و"الطريق". وقد تابعت دوائر الأعمال في العديد من الدول تلك التطورات باهتمام بالغ.

إن مبادرتي "الحزام" و"الطريق" لا تخصان الصين فقط، وإنما قضية تتشارك فيها كل البلدان. لن تكون الصين المستفيدة الوحيدة وإنما كل الدول المشاركة. مبادرتي "الحزام" و"الطريق"، إضافة إلى دراساتهما الأولية، منفتحتان للأراء والمقترحات البناءة من الدول الأخرى التي لديها وجهة نظر لإثراء وتحسين مفهوم ورؤية وخطة المبادرتين. لنجمع حكمتنا ومواردنا ونعمل معا لنكتب فصلا جديدا في طريق الحرير ونبني حياة سعيدة لنا جميعا.

المصادر :

١. علي حسين باكير،،، تحولات الطاقه وجيوبو ليتك الممرات البحريه،،مركز الجزيره للدراسات،،٩ يونيو ٢٠١٤ http// studies,alJ azeere,net / ar/ article
٢. منى مصطفى،، عوده اوراسيا تجدد الاهتمام الاكاديمي بالترابط الجغرافي بين اوربا واسيا،، سلسله اوراق اكاديميه، العدد ٦ ابو ظبي، مركز المستقبل لابحاث زالدراسات المتقدم، ابريل / نيسان ٢٠١٩ // http futureuae/ ar/Release/Release Article 794
٣. زيغنيو بريجنسكي،، رقعه الشطرنج الكبرى،، السيطره الامريكيه وما يترتب عليها جيوستراتجيا (مركز الدراسات العسكريه الطبعه الثانيه ١٩٩٩،،
٤. دانيل بور شتان وارنيه دي كيزا،، التنين االاكبر الصين في القرن الواحد والعشرين ترجمه شؤقي جلال، سلسله عالم المعرفه، عدد ٢٧١ الكويت، المجلس الاعلى للثقافه والفنون والادب ٢٠٠١
٥. البنك الاسيوي لاستثمار في البنيه التحتيه محرك جديد لتنميه اسيا والعالم، موقع الصين اليوم ٢٣/ ايار/ ٢٠١٥

طريق التنمية وتأثيره على العلاقات العراقية - التركية

م.م سارة قاسم عبد الرضا

المقدمة

يسعى العراق الى تطوير بنيته التحتية لاسيما بعد مجيء رئيس الوزراء (محمد شياع

السوداني) الذي اعاد تأهيل البنية التحتية لاسيما انشاء الجسور داخل العاصمة العراقية بغداد، ولم يقتصر الأمر في الداخل العراقي وانما امتد ليشمل التعاون مع الدول المجاورة، فقد اتفق رئيس الوزراء العراقي مع الرئيس التركي (رجب طيب اردوغان) لانشاء مشروع سكة حديد يربط العراق بتركيا من شأنه ان يعزز التجارة البينية ويخلق ظروف اقتصادية أفضل.

أولاً: التعريف بطريق التنمية

في ايار ٢٠٢٣ طرح العراق مشروعاً جريئاً للبنية التحتية يمتد على اراضيه الا وهو طريق التنمية العراقي او ما يسمى بطريق القناة الجافة والذي يُعد من الطرق الحيوية التي يعتزم العراق الى انشاؤها بالمشاركة مع تركيا، والذي يربط الخليج العربي بجنوب تركيا من خلال طريق سريع وخط سكة حديد مزدوج، فضلاً عن انشاء الموانئ والمدن الجديدة، ومن شأنه ان يؤدي الى اختصار مدة السفر بين آسيا واوروبا عبر تركيا، والتحول الى مركز للعبور من خلال ميناء الفاو الذي يعد المحطة الأولى في المشروع، وكان هذا المخطط هو الموضوع الرئيسي الذي تمت مناقشته في مؤتمر استمر يوماً واحداً في بغداد، نظمه رئيس الوزراء العراقي (محمد شياع السوداني)

وحضره وزراء النقل ومسؤولون من مجلس التعاون الخليجي وإيران وتركيا وسوريا والأردن، ويعد مشروع التنم٤

ية نقطة انطلاقة جيوسياسية للتكيّف مع تطورات الأحداث الحالية في ظل حالة الأزمات المتعددة التي تشهدها البيئتين الأقليمية والدولية بفعل ارتدادات الحرب الروسية الأوكرانية على منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن التسويات السياسية التي ألقت بظلالها على دول الأقليم، اذ يُعد المشروع كأحد أدوات الحكومة العراقية في توسيع شراكات العراق الخارجية، وتسويق آليات النمو الجيوسياسية في مكانة العراق كقوة فاعلة في جغرافية المنطقة.

تُقدر التكلفة الأولية للطريق بـ(١٧) مليار دولار ومن المتوقع ان يدر المشروع (٤) مليارات دولار سنوياً، ويخلق ما لا يقل عن (١٠٠) ألف فرصة عمل، ويمكن ان يُنجز المشروع من خلال مراحل متتالية حتى يكتمل في شكله النهائي مع جميع المشاريع المرتبطة به لعل أهمها ميناء الفاو الكبير سنة ٢٠٥٠، ومن المتوقع ان يستقبل ميناء الفاو أول سفينة شحن سنة ٢٠٢٥، ويعمل بكامل طاقته سنة ٢٠٣٨، ويُعد هذا الميناء أكبر ميناء في الشرق الأوسط.

ومن المتوقع ان يبلغ طول سكة الحديد والطرقات السريعة التي ستربط ميناء الفاو بالحدود التركية (١٢٠٠)كم، والتي تستوعب قطارات ذات سرعة فائقة تصل الى (١٤٠)كم/ساعة لنقل البضائع، و(٣٠٠)كم/ساعة لنقل المسافرين، كما يستوعب الطريق (٨٠-٩٠) قطار يومياً، ويتضمن انشاء المشروع إقامة (١٥) محطة للركاب، (١١) محطة شحن للبضائع، (٤) مناطق متعددة الوسائط، فضلاً عن انشاء عدد من المطارات التي تكمل المشروع، و(٧) مراكز لصيانة القطارات، (٢٤) محطة كهرباء؛ كون القطارات ستكون كهربائية وبفاصل (٥٠)كم بين محطة وأخرى، كما يضم الطريق مراكز للتدريب والصيانة في البصرة وبغداد والموصل، ومراكز تحكم العمليات في البصرة وبغداد، ويسير الطريق البري السريع بموازاة طريق السكك، وتم أختيار مسار الطريق خارج مراكز المدن وفي المناطق الصحراوية للاستفادة من طبيعة التضاريس وتخفيض تكاليف

المشروع من خلال الاستغناء عن الأنفاق الممكن حفرها لو كان الطريق يمر في مراكز المدن.

ثانياً: أهداف المشروع

يهدف طريق التنمية الى تسهيل إجراء الأنشطة التجارية بشكل أسرع وأكثر كفاءة عبر انشاء طريق منافس لقناة السويس المصرية، من خلال نقل البضائع من الشرق الأوسط وآسيا الى أوروبا عن طريق تركيا، إذ من خلاله يمكن الوصول الى شبكة النقل الأوروبية، وقد تم بناء ميناء الفاو كجزء من المشروع على عمق أكبر من قناة السويس، اذ سيكون قادراً على استيعاب سفن الشحن الأكبر حجماً، ويتضمن الطريق ايضاً انشاء مدينة صناعية متكاملة من خلال توطين الصناعة محلياً بدلاً من الأستمرار في الاستيراد من الخارج لغرض تنويع الأقتصاد من خلال إيجاد مصادر غير نفطية للموازنة، واستعمال مواد بناء صديقة للبيئة وانماط هندسية تعكس حضارة البلد، فضلاً عن إعادة تدوير المياه بشكل يخفف من درجات الحرارة في فصل الصيف.

يعزز طريق التنمية الأقتصاد العراقي من خلال انشاء خط لوجستي عالمي جديد، يساهم في تطوير العلاقات بين تركيا والعراق، بعبارة أخرى فان الموقع الجيوسياسي لتركيا سوف يتعزز نتيجة للأستثمارات العراقية، اذ ان دمج طريق التنمية في خط سكة الحديد المتوقع بناءه في منطقة الخليج سيمهد الطريق أمام النفوذ التركي المتزايد في المنطقة ويؤثر بشكل ايجابي على حجم التجارة مع العراق.

يعزز المشروع من الدور الجيو-اقتصادي العراقي من خلال استغلال موقعه الجغرافي الذي يربط آسيا ودول الخليج مع أوروبا، وسيكون وسيلة لجذب شركات النقل والدول على استعمال الطريق في نقل بضائعها بدلاً من الطرق الأخرى التي تحتاج الى مدة أطول، وبالتالي تعزيز مكانة العراق في المجتمع الدولي.

ثالثاً: تأثير المشروع على العلاقات العراقية – التركية

خلال زيارة رئيس الوزراء العراقي (محمد شياع السوداني) الى أنقرة في ٢١ اذار ٢٠٢٣، جرت مناقشات حول قضايا مختلفة مثل الأمن

وقضايا المياه والتعاون في مختلف القطاعات، وعقب هذه اللقاءات، أعلن الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) عزمه على التعاون في المجال الأمني، وأشار بشكل خاص إلى مشروع طريق التنمية، ووصف الرئيس أردوغان طريق التنمية بأنه "طريق الحرير الجديد"، وأكد أنهم سيتابعون عن كثب التقدم المحرز في المشروع، وتعد النتيجة الإيجابية للمفاوضات بشأن المشروع بمثابة علامة أمل للعلاقات الثنائية؛ اذ إن رغبة البلدين في التعاون في مشاريع البنية التحتية والتجارة تخلق ديناميكية جديدة في العلاقات، مما يخلق أساساً متيناً للتعاون في مجالات أخرى.

فإن مشروعي طريق التنمية والميناء الكبير يوفران للعراق فرصة لتنويع اقتصاده، ليصبح لاعباً مهماً في الشبكة اللوجستية العالمية وتعزيز علاقاته الاقتصادية مع تركيا، وبالمثل، ستستفيد تركيا من زيادة شحنات النفط والغاز من العراق وتوسيع التجارة الثنائية، ولكن لا بد من معالجة التحديات مثل الأمن والتمويل من أجل استكمال هذه المشاريع بنجاح، وسيكون للتعاون الدولي والاستثمار أهمية كبيرة للتغلب على هذه العقبات، وبالنظر إلى رغبة البلدين في العمل معاً والتزامهما بنجاح المشروع، فمن المتوقع أن تزداد التنمية والازدهار الإقليمي مع تنفيذ مشاريع أخرى.

رابعاً: مستقبل العلاقات العراقية - التركية

مع استكمال طريق التنمية وميناء الفاو الكبير، سيزداد الارتباط التجاري بين تركيا والعراق بشكل كبير، ومن شأن الطريق التجاري المباشر من البصرة إلى تركيا أن يسهل حركة البضائع ويقلل تكاليف النقل عن طريق تجنب الازدحام في قناة السويس، ومع زيادة الإنتاجية، ستتمكن الشركات التركية والعراقية من التجارة بسهولة أكبر وسيتم تعزيز التعاون الاقتصادي الثنائي.

فضلاً عن ذلك، ستوفر المشاريع فرصاً جديدة للتعاون في مجال الطاقة، وستستفيد تركيا، التي تستورد كميات كبيرة من النفط من العراق، من البنية التحتية المتقدمة للنقل التي يوفرها مسار التنمية، ومع احتمال زيادة تدفقات النفط والغاز من العراق، ستتمكن تركيا من

تنويع موارد الطاقة لديها وتعزيز أمن الطاقة لديها، وستساهم هذه الشراكة ذات المنفعة المتبادلة في قطاع الطاقة في ازدهار كلا البلدين، فضلاً عن تعميق العلاقات الاقتصادية، لاسيما وان تركيا من المستوردين الأوائل للطاقة الروسية التي تمر بظروف أمنية رديئة نتيجة لحربها على أوكرانيا، وبالتالي فأن البحث عن مصادر طاقة جديدة يُعد من أولويات السياسة التركية.

كما ستعمل هذه المشاريع على تعزيز التكامل والتعاون الإقليميين على نطاق أوسع، وباعتباره طريقاً تجارياً جديداً، وسيخدم طريق التنمية الاقتصادية في جميع أنحاء المنطقة وسيكون له تأثير غير مباشر يمكن أن يجذب الاستثمار من البلدان المجاورة، وإن العلاقات الاقتصادية الوثيقة بين العراق والدول الأخرى سوف تشجع الاستثمارات والعلاقات التجارية عبر الحدود.

فضلاً عن الفوائد الاقتصادية، سيكون للمشاريع أيضاً تأثيرات جيوسياسية كبيرة، اذ إن تعزيز التعاون الاقتصادي بين تركيا والعراق سوف يسهم في استقرار المنطقة، وسوف يعمل البلدان معاً في هذه المشاريع الكبرى، مما يدل على التزامهما بالتعاون الإقليمي والرخاء المشترك.

ونتيجة لذلك، فإن مشاريع ميناء الفاو الكبير وطريق التنمية لديها القدرة على إعادة تشكيل العلاقات بين تركيا والعراق، وستعمل هذه المشاريع، التي ستعزز الروابط التجارية وتعزز التعاون في مجال الطاقة وتدعم التكامل الإقليمي، على تعميق العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية بين البلدين، وإن الإكمال الناجح لهذه المشاريع لن يوفر فوائد اقتصادية كبيرة فحسب، بل سيساهم أيضاً في الاستقرار والازدهار العام في المنطقة.

خامساً: المعوقات

هناك جملة من المعوقات التي تواجه مشروع التنمية العراقي التركي يمكن اجمالها بالآتي:

١ _ ان استبعاد إقليم كردستان العراق من طريق التنمية يعد خطوة محفوفة بالمخاطر، اذ يرى الأكراد ان المشروع جزء من استراتيجية تراجع التنمية التي تهدف الى تهميش واستبعاد اقليم كردستان، والتي لن تؤدي الا الى مزيد من الخلافات الوطنية، وقد أكد ذلك وزير النقل والاتصالات الكردستاني (انو جوهر عبد المسيح): (لن يكون هناك طريق للتنمية في العراق بدون كردستان)، فضلاً عن وجود حزب العمال الكردستاني في بعض مناطق شمال العراق الذي من شأنه ان يعيق عملية التنمية.

٢ _ المخاطر الجيوسياسية التي قد تعرقل المشروع من قبل بعض الدول التي تعد المشروع تهديداً لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة، اذ ان الأهداف الطموحة التي سيكسبها العراق ستؤثر سلباً على الدول الأخرى، لاسيما على ميناء بندر عباس وميناء الامام الخميني في ايران، وميناء جبل علي في دبي وميناء خالد في الشارقة، ناهيك عن المنافسة المتوقعة لطريق النقل في البحر الأحمر وقناة السويس، وبالتالي قد يتسبب المشروع بمشاكل اقتصادية في العراق مع جيرانه العرب.

٣ _ تميزت تركيا بعدم استقرار علاقاتها مع العراق، وبما ان المشروع عراقي – تركي سيكون الطريق مرهون بالتحديات التركية، اذ ان المشكلات بين البلدين مستمرة حول المياه وحول تواجد حزب العمال الكردستاني في شمال العراق، فضلاً عن مشكلات تصدير النفط العراقي عبر ميناء جيهان التركي المطل على البحر الأبيض المتوسط.

٤ _ تشكل ايران أحدى المعوقات لمشروع التنمية، اذ ان المشروع يُعد منافساً لموانئها لا سيما ميناء الامام الخميني الذي يقع في خور موسى التابع لمحافظة خوزستان على رأس الخليج العربي، وتحاول ايران الضغط باتجاه الاسراع في انجاز الربط السككي بين البصرة والشلامجة مع العراق وتعزيز تجارتها من خلال نقل البضائع والمسافرين الى العراق وتعزيز التبادل السلعي بين البلدين، وان موافقة الحكومة العراقية على انجاز هذا المشروع سيضمن موافقة ايران حول

مشروع التنمية العراقي، على الرغم من التعارض بين المشروعين مما يتوجب على الحكومة العراقية التوفيق بينهما.

الخاتمة

وبالتالي فان مشروع طريق التنمية لا زال حبراً على ورق، وسيكون اختبار حقيقي على مدى قدرة الحكومة العراقية الحالية والحكومات القادمة على تنفيذه، كونه يواجه تحديات داخلية واقليمية ودولية متعددة، وتوصي الباحثة بضرورة التركيز على مشاريع البنية التحتية خدمة للعراق أولاً ولتعزيز العلاقات مع الدول الأخرى لعل في مقدمتها تركيا، الأمر الذي من شأنه ان ينعكس ايجاباً على اقتصاد البلدين ومن ثم سينعكس على الجوانب الأخرى الأمنية والسياسية، فضلاً عن تعزيز الاستقرار الأمني في المنطقة ككل.

المصادر

١_ فراس عباس هاشم، مشروع طريق التنمية العراق: رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية – جيوسياسية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣.

٢_ طريق التنمية بوابة الأقتصاد العراقي المنفتح على العالم عبر تركيا، تاريخ الدخول (٢٠٢٤/٢/٣)، على الرابط الألكتروني: https://www-alarab-co-uk.cdn.ampproject.org

3_ Feyzullah Tuna Aygun, Kalkınma Yolu: Irak ve Türkiye'yi Bağlayacak, (ORSAM) Ortadogu Arastirmalari Merkezi Center for Middle Eastern Studies, accessed (3/2/2024) on: https://orsam.org.tr/tr/kalkinma-yolu-irak-ve-turkiyeyi-baglayacak/

4_ Sardar Aziz, Iraq's Development Road: No Place for Kurdistan, Carnegie Endowment for International Peace, accessed (3/2/2024), at: https://carnegieendowment.org/sada/90345

تأثير التنافس الإقليمي على الاقتصاد العراقي: الفرص والتحديات

م.م. غفران جاسم جبر

تُعد العلاقات الإقليمية من العوامل الحيوية التي تلعب دوراً هاماً في تحديد مسار الاقتصاديات الوطنية، لذا تتأثر الاقتصاديات الوطنية بشكل كبير نتيجة التنافس الإقليمي، وكدولة في منطقة تشهد تحولات وتوترات إقليمية، فالعراق ليس استثناءً فيها نتيجة موقعه الجيوسياسي الفريد الذي يجعله عرضة لتأثيرات التنافس الإقليمي، وتكون المنطقة عرضة لتحولات سياسية واقتصادية مستمرة وهو ما يفرض تحديات ويوفر فرصاً للاقتصاد العراقي.

إذ بعد عام ٢٠٠٣ برز نوع من التنافس الإقليمي والدولي داخل الساحة العراقية، الامر الذي خلق ضغوطات سياسية وجيوسياسية، وحتى استراتيجية على المشهد السياسي العراقي، ومما سهل من أزدياد وفعالية ذلك التنافس ضعف وهشاشة الساحة العراقية نتيجة تعرضه لمجموعة من الأزمات الداخلية التي برزت بعد عام ٢٠٠٣. لذا تتناول هذه الورقة تأثير التنافس الإقليمي على الاقتصاد العراقي ويسلط الضوء على الفرص والتحديات التي تنشأ من هذا التأثير.

الفرص الاقتصادية

إن تنويع النشاط الاقتصادي من خلال الإصلاح وتطوير القطاع الخاص أمر بالغ الأهمية للحد من التحديات المتعاقبة التي يواجهها العراق

- يعد الاستثمار الأجنبي المباشر احد العوامل المؤثرة في تطور البلدان ونموها وأحد مؤشرات انفتاح الاقتصاد وقدرته على التعامل والتكيف مع التطورات العالمية، وزيادة التحول نحو آلية السوق وسيطرة الشركات المتعددة الجنسية على حركة السلع والخدمات وانفتاح

الأسواق وزيادة حجم التدفقات المالية بين مختلف البلدان. وان هذا النوع من الاستثمار يسهم في رفع كفاءة الاقتصاد من خلال انعكاساته في تطور قدرات الأفراد وتعزيز الموجودات المالية في البلد المضيف إضافة إلى مساهمته في زيادة عوامل الإنتاج ورفع كفاءات ومهارات قوة العمل من خلال التدريب والتأهيل كما يعمل على زيادة الخبرات ونقل الإدارة والتنظيم لإدارة المشروعات وإدخال برامج إنتاجية متنوعة قد لا تتوافر عليها الاستثمارات المحلية، فضلاً عن ايجاد حالة من الترابط لاقتصاد البلد المضيف بشبكات الإنتاج العالمية.

وتهتم البلدان العربية في جذب الاستثمارات الاجنبية بوصفها احد مصادر سد الفجوة بين الموارد الأجنبية والموارد المحلية من خلال تهيئة المناخ الاستثماري الملائم وتحديث الأطر التنظيمية والتشريعية المحددة للاستثمار فضلاً عن توافر متطلبات تسهيل أعمال الشركات المستثمرة، لذا تسعى البلدان ومنها العراق وبسبب ظروفها الاقتصادية وقلة مواردها المالية ونقص الخبرات وتردي الحالة التنظيمية والإدارية وضيق قاعدة الصادرات وانخفاض معدلات الادخار والاستثمار المحلي المحدود فيها وتدني معدلات نمو الناتج المحلي إلى تشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر وتحفيزه للمساعدة في توسيع قاعدة الاقتصاد المحلي وزيادة إنتاجيته من انشاء نظم واليات جديدة لتشجيع النشاط الاستثماري وإزالة العديد من القيود والحواجز أمام حركة رؤوس خلال الأموال الأجنبية. ويمكن أن يكون التنافس الإقليمي فرصة لجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى العراق، خاصة إذا تمكنت الحكومة من تحسين بيئة الأعمال وتقديم حوافز اقتصادية جاذبة.

- ان التنافس الإقليمي يمكن أن يشجع على توسيع قاعدة التجارة الدولية للعراق، الامر الذي يعزز التبادل التجاري مع دول الجوار ويفتح أبواب الفرص للواردات والصادرات. وكذلك يمكن ان يكون حافزاً لتحسين البنية التحتية العراقية، بما في ذلك تطوير الموانئ وتحسين الطرق، الامر الذي يعزز قدرة البلاد على استيعاب التدفقات التجارية.

التحديات الاقتصادية

- ان الاقتصاد العراقي اقتصاد ريعي يعتمد بشكل اساسي على النفط وهو اقتصاد احادي الجانب ونتيجة للظروف الاقتصادية والسياسية التي مر بها الواقع الاقتصادي العراقي فانه يعاني من ضعف في بنيته التحتية واختلال في هياكله، وتعد عوائد النفط المصدر الرئيسي ان لم يكن المصدر الوحيد لتمويل برامج التنمية والانفاق الاستثماري الحكومي الامر الذي يجعله عرضة للصدمات الخارجية الناتجة عن تقلبات اسعار النفط على المستوى العالمي وان لتطورات اسعار النفط انعكاسات واضحة على الايرادات النفطية فارتفاع اسعار النفط يؤدي الى ارتفاع التدفقات النقدية والذي ينعكس في زيادة مقدرة السلطات المالية على التوسع في الانفاق.
- ولاشك في أن ارتفاع إنتاج العراق من النفط واتساع تأثيره في سوق الطاقة العالمي، سيمنحه دوراً وتأثيراً على المستويين العالمي والعربي الإقليمي فالمستوى العالمي سيكون من خلال تحوله إلى طرف فاعل في تحديد أسعار النفط العالمية من ناحية، ومن ناحية أخرى ارتفاع اهتمام دول العالم المختلفة بتعزيز التعاون الاقتصادي والاستثماري معه، وأما الإقليمي-العربي فيتمثل في اتساع التعاون الاقتصادي العراقي-العربي، لأن زيادة المداخيل الوطنية نتيجة زيادة إنتاج النفط سوف تفتح المجال لنشاط اقتصادي عراقي كبير سواء على المستوى الداخلي مشاريع إعادة الإعمار أو على مستوى العلاقات مع دول العالم العربي الأخرى. وان اقتصاد العراق تأثر ولا زال يتأثر بشكل كبير بالظروف السياسية التي مرت به، وأن لتذبذب وتقلبات اسعار النفط العالمية الاثر الكبير على الاقتصاد العراقي وذلك نتيجة لعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والامني للبلد وتقليص دور القطاعات الاقتصادية الاخرى مثل الزراعة والصناعة والتجارة وان لارتفاع اسعار النفط انعكاسا ايجابيا على اوضاع الموازنة العامة وعلى الاقتصاد العراقي.
- وقد تؤدي التوترات السياسية الناجمة عن التنافس الإقليمي إلى تعقيد البيئة الاقتصادية وتَعويق حركة الاستثمارات إذ بعد مرور حوالي العقدين على حرب عام ٢٠٠٣ مازال العراق بيئة هشة بمواجهة حالة من عدم الاستقرار السياسي والاضطرابات الاجتماعية المتصاعدة وتزايد الفجوة بين الدولة والمواطن، فمن خلال خلاف النخب السياسية تحول الصراع

نحو العنف ليندلع الصراع حول السلطة والموارد فضلاً عن ذلك فان التدخلات الخارجية أسهمت بشكل كبير في الانقسام الداخلي وتحول العراق لساحة تنافس بين قوى عدة اتخذته ساحة لتصفية حساباتها الاقليمية والعالمية، الامر الذي انعكس على المطالب الشعبية بما عزز الخلافات على جميع المستويات والذي ادى تبعاً لذلك الى تأجيج التنافس بين النخب وتقويض مسألة الدولة امام المواطن.

ان أهمية فهم تأثير التنافس الإقليمي على الاقتصاد العراقي تتجلى في تحديد سياسته الاقتصادية وتطوير استراتيجياته للتعامل مع التحديات واستغلال الفرص، الامر الذي يلزم التفاعل الحكومي وكذلك العمل لوصول لتسوية سياسية في البلاد والتركيز على اهداف مركزية منها استعادة سلطة مؤسسات الدولة الرسمية وتشجيع التنمية بكافة مستوياتها وفضلاً عن التعاون الإقليمي لضمان أن تكون هذه التأثيرات إيجابية لتعزيز الاستقرار وتحقيق نمو اقتصادي مستدام في العراق.

المصادر :

١. كريم عبيس حسان العزاوي، دور الاستثمار الأجنبي المباشر في الاقتصاد العراقي : الأهمية و الفرص المتاحة، مجلة كلية الإدارة و الاقتصاد للدراسات الاقتصادية و الإدارية و المالية، العدد(١٦)، جامعة بابل كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠١٥.

٢. محمد حميد محمد، الاقتصاد العراقي وفرص التحول نحو الطاقات المتجددة أو البديلة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠٢١.

٣. سيف عبد الجبار محمد ومصطفى محمد رياض، الاستثمارات الأجنبية في العراق ودورها في التنمية الاقتصادية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد(٤)، ٢٠١٣.

المحور الرابع

تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية وموقف العراق منه

"العراق ودعم القضية الفلسطينية بعد عام ٢٠٠٣.. بين محاولات التحييد واستعادة الدور"

م.د حيدر قطان سعدون

المُلخص :

مثلت القضية الفلسطينية محور اهتمام العالم لأكثر من سبعة عقود نتيجة لأبعادها الإنسانية والقانونية المتمثلة بقضية أرضٍ محتلة وشعبٍ هُجِّرَ من أرضه قسراً وموِرست بحقه أبشع الجرائم وسياسات القمع والتمييز العنصري. فضلاً عن، أبعادها السياسية والأمنية وما يتعلق بالسلم والأمن الدوليين. لاسيما مع تعقد الصراع؛ نتيجة لتعدد أطرافه واتساع دائرته ليشمل دول إقليمية وأخرى دولية. وهو ما صَعَّبَ من إمكانية الوصول إلى تسوية عادلة وشاملة، وزادَ من احتمالات التصعيد وبشكل يُنذِر بتحول الصراع إلى حربٍ إقليمية كبرى لن تقتصر تداعياتها الإنسانية والأمنية والاقتصادية على بعدها الإقليمي وإنما ستتسع لتشمل البعد العالمي الأوسع. وفي الواقع، وبقدر تعلق الأمر بالعراق، بوصفه أحد الفاعلين المؤثرين والمتأثرين بما يجري في محيطه العربي والإقليمي من أحداث. فضلاً عن، دوره التأريخي في دعم حقوق الشعب الفلسطيني، وما استتبع ذلك من محاولات لإضعافه وتحييده عن الصراع (العرابي – الإسرائيلي)، لاسيما بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣. فإن العراق كان ولا يزال يُعد فاعل مؤثر في القضية الفلسطينية، وفي طليعة الدول العربية الرافضة لمشاريع التطبيع مع (إسرائيل)، والداعمة لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة.

الكلمات المفتاحية: (إسرائيل)، العراق، الصراع (العربي- الإسرائيلي)، عملية ((طوفان الأقصى))

- المقدمة :

شَكَّلَ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ حدثاً بارزاً في تأريخ العراق السياسي والاجتماعي، حتى صَحَّ معه القول؛ إن ما بعد العام ٢٠٠٣ ليس كما قبله. فالعراق الذي عانى حقبة طويلة من الحكم الجبري واستبداد نظام الحزب الواحد، شهد تجربة سياسية فريدة في تأريخه تقوم على فكرة الديمقراطية والحرية وتعدد الأحزاب. إلا أن هذا التحول جاء بعد غزوٍ واحتلالٍ أجنبي رفع شعار الديمقراطية والازدهار، لكنه حمل في طياته أيضاً أهداف ومطامع خارجية كان منها استهداف مكانة العراق ودوره الإقليمي في أحداث وقضايا المنطقة، لاسيما ما يتعلق بالصراع (العربي – الإسرائيلي). إذ مثّلَ العراق خطراً لا بد من التعامل معه، وفرصة للاستثمار في نفطه وخيراته، وقاعدة لبناء شرق أوسط جديد، واحدة من أهم أهدافه دمج (إسرائيل) في المنطقة العربية وتصفية القضية الفلسطينية.

- أهمية البحث :

تسليط الضوء على أهداف الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، من زاوية محاولة التأثير على دوره الإقليمي في الصراع (العربي – الإسرائيلي) ودعم القضية الفلسطينية.

- هدف البحث :

الخروج بمقترحات لوضع "إستراتيجية وطنية شاملة" تستهدف تعزيز مكانة العراق إقليمياً، وحفظ أمنه الداخلي، واستكمال متطلبات سيادته الوطنية.

- مشكلة البحث :

تتمثل، من خلال، طرح التساؤل التالي: ما طبيعة الدور العراقي في دعم القضية الفلسطينية بعد العام ٢٠٠٣؟. ومن هنا نطرح التساؤلات الفرعية التالية :

- ما مدركات العراق (الإنسان العراقي) للقضية الفلسطينية ؟.
- ما موقف العراق من التطبيع مع (إسرائيل) ؟.
- ما موقف العراق من عملية (طوفان الأقصى) ؟.

- ما "سيناريوهات" الرد المحتملة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على استهداف قواعدها العسكرية في العراق وسوريا، وعلى جبهات الإقليم الساندة للمقاومة الفلسطينية في غزة ؟.

- فرضية البحث :

على الرغم من المخططات الرامية إلى تحييد العراق عن الصراع (العربي – الإسرائيلي). فإن الموقف العراقي (الرسمي والشعبي)، كان ولا يزال، موقفاً داعماً للقضية الفلسطينية، مسانداً لمقاومة الشعب الفلسطيني، رافضاً للتطبيع مع (إسرائيل)، وداعياً إلى ضرورة إنهاء الاحتلال كشرط أساسي لخفض التصعيد وإقامة سلامٍ مستدام.

- الإطار المنهجي للبحث :

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي القائم على ملاحظة الظواهر كافة المتعلقة بموضوع البحث، بهدف جمع المعلومات وتصنيفها ومن ثمّ تحليلها، للوصول إلى النتائج العامة ووضع الفرضيات أو "السيناريوهات" المحتملة.

أولاً: (إسرائيل) الكيان الوظيفي .. لماذا فلسطين؟

عند دراسة أي صراع ومحاولة تحليله، كالصراع (العربي- الإسرائيلي)، يتم أولاً تحديد بُعدَي الصراع المكاني والزماني. فإذا كان البُعد المكاني أو الجغرافي للصراع (العربي- الإسرائيلي) هو أرض فلسطين، وهو ما سنفرد له مساحة وافية من البحث فيما يلي، فما هو بُعده الزماني أو التأريخي؟.

في الواقع، وعلى الرغم من إن "قيام (إسرائيل) قد تمّ رسمياً في ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨، إلا إن التحضير لذلك بدأ قبل نحو خمسين سنة من ذلك التأريخ، أي عندما أقرَّ المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة (بازل) في سويسرا في شهر أيار/ مايو ١٨٩٧، وحضره أكثر من ٢٠٠ مندوب يمثلون الجاليات اليهودية في ١٧ دولة، مبدأ إنشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين، يحميه القانون العام. ويُعَد "ثيودور هرتزل"، وهو يهودي مجري تلقى ثقافته في فينا، أول من حَولَّ آمال العودة لدى اليهود إلى (أرض الميعاد، أي فلسطين) من مجـرد هدف ديني إلى هـدف

سياسي، يصار إلى بلوغه عـن طريق العمل فـــي هــذا الميدان" [١]. ومنذ تلك الحُقبة الزمنية، وإلى يومنا هذا، تلقى المشروع الصهيوني دعماً وتبنياً من الدول الكبرى. كالمملكة المتحدة وهي دولة الانتداب في حينه التي منح وزير خارجيتها الأسبق "آرثر بلفور" ما لا يملك، أي فلسطين، إلى من لا يستحق، أي اللورد "ليونيل دي روتشيلد" المصرفي الثري وأحد أعيان المجتمع اليهودي في بريطانيا، بموجب وعد بلفور عام ١٩١٧. في مخالفة واضحة للمادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم "والمتضمنة عدم التنازل أو تأجير أو وضع تحت تصرف أي دولة أجنبية وبأية صورة أرض الدولة التي تحت الانتداب" [٢]. لتأتي بعدها الولايات المتحدة الأمريكية، التي أعلن رئيسها الأسبق "فرانكلين روزفلت" عام ١٩٤٢ عن نيته في "وضع أسلاك شائكة حول فلسطين، والبدء بطرد العرب منها"[٣]. فما هو سبب التلاقي الحاصل ما بين المشروعين الصهيوني والاستعماري الغربي على اختيار أرض فلسطين تحديداً لتكون الوطن القومي المزعوم ليهود العالم؟. لاسيما مع وجود مقترحات وبدائل أخرى قد طُرِحَت "داخل الحركة الصهيونية ما قبل انعقاد مؤتمر (بازل) بسويسرا عام ١٨٩٧، ناقشت إمكانية إقامة دولة يهودية في أوغندا، أو كينيا، أو الأرجنتين إلى جـــانب إمكانية إقامة دولة يهودية في فلسطين"[٤].

وفي معرض الإجابة عن التساؤل المطروح آنفاً، وانتقالاً للبحث في البُعد المكاني أو الجغرافي للصراع (العربي– الإسرائيلي)، لا بد من العودة إلى ما أوردته وثيقة (كامبل) [*] السرية عام ١٩٠٧، "التي أقرَّتها كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا واسبانيا وايطاليا، ومِما جاء فيها: إن البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار لكونه الجسر الذي

---

[١] محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية .. تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى، عمان، دار الحامد، ٢٠٠٧, ص ١٣٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٤٦.

[٣] فيصل دراج، فلسطين: تأريخ شخصي (كارل عيسى صباغ)، المجلة العربية للعلوم السياسية, بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العددان (٤٣-٤٤)، ٢٠١٤، ص ١٧٣.

[٤] نورا ماهر، التطويق المائي: تأثيرات التحرك الإسرائيلي في حوض النيل، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٩٦)، (أبريل ٢٠١٤)، ص ٢٢.

* سميت وثيقة (كامبل) بهذا الاسم نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني الأسبق "هنري كامبل بانرمان".

يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والأفريقية وملتقى طرق العالم، وأيضاً مهد الأديان والحضارات"[١]. وللتعامل مع هذه المنطقة الحيوية، أوصت الوثيقة بتقسيم دول المنطقة وشعوبها إلى ثلاث فئات [٢] :

١. الفئة الأولى: دول الحضارة الغربية المسيحية، والواجب تجاه هذه الدول دعمها مادياً وتقنياً وهو ما تجسد لاحقاً في مشروع إعادة إعمار أوروبا أو (مشروع مارشال) [**].
٢. الفئة الثانية: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ولكن لا يوجد تصادم حضاري معها ولا تشكل تهديداً عليها كدول أمريكا الجنوبية واليابان وكوريا (الجنوبية) وغيرها. والواجب تجاه هذه الدول هو احتواؤها مع إمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديداً أو يمنحها ميزة التفوق. وقد تجسد هذا النهج تجاه اليابان وكوريا الجنوبية.
٣. الفئة الثالثة: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ويوجد تصادم حضاري معها وتشكل تهديداً في حال تفوقها، وهي بالتحديد الدول العربية بشكل خاص والإسلامية بشكل عام. والواجب تجاه تلك الدول هو حرمانها من الدعم ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية وعدم دعمها ومحاربة أي اتجاه من هذه الدول لامتلاك العلوم التقنية، فضلاً عن محاربة أي توجه وحدوي فيها. ولتحقيق ذلك، دعت الوثيقة إلى إقامة دولة في فلسطين؛ لتكون بمثابة حاجز بشري قوي وغريب ومعادي يفصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي والذي يحول دون تحقيق وحدة هذه الشعوب، ألا وهي (إسرائيل).

وفي الواقع، وعلى الرغم من مرور أكثر من مائة عام على هذه الوثيقة، إلا إن القارئ لها يستطيع أن يَلحَظ بوضوح مدى انطباق توصياتها على واقع وطننا العربي اليوم، وما يسوده من انتشار للفقر والجهل والتخلف. كما أنها تفسر لنا سبب دعم الغرب (المستعمر القديم) المستمر وغير

---

[١] رحيم علي الفوادي، المنحى الدبلوماسي للعلاقات الروسية – الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، مجلة دراسات دولية، بغداد، بيت الحكمة، العدد (٢٧)، ٢٠١٣, ص ٩٤.

[٢] المصدر نفسه، ص ٩٤.

** مشروع أو خطة (مارشال): هو المشروع الذي تقدم به وزير الخارجية الأمريكي الأسبق "جورج مارشال" لإعادة إعمار أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

المنقطع (لإسرائيل). إذ مثلت فلسطين أهمية جيو سياسية في المشروع الغربي (الأمريكي) الرامي للسيطرة على ثروات وشعوب هذه المنطقة وضمان تفككها وانقسامها، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا بإقامة (إسرائيل) على أرض فلسطين؛ ككيان وظيفي في خدمة المشروع الاستعماري (القديم والحديث). كما أنها مثلت (أرض الميعاد), حسب المعتقد الصهيوني الرامي إلى إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين. وبذلك حصل التلاقي ما بين المشروعين. على أن المشروع الصهيوني يحمل في طياته أبعاد توسعية إلى ما هو أبعد من حدود فلسطين التأريخية. إذ "تُجَسِّد (حدود إسرائيل) أنموذجاً مثالياً للحدود العضوية – التي تنمو كما ينمو الكائن العضوي الحَي -، ....، (فإسرائيل) تسعى إلى أن تبقى حدودها واسعة فضفاضة معتمدة على إستراتيجيتها في نقل المعارك إلى أرض الغير، (فالحدود الإسرائيلية) الحالية لا تتفق مع الأفكار الجيوسياسية التي تناسب قدراتها العسكرية، كما لا تتناسب مع أطماعها الجغرافية في الثروة المائية خاصة ولا مع روءآها الصهيونية" [١]، التي تتلخص في شعار: "أرضك يا (إسرائيل) من النيل إلى الفرات".

ثانياً: دور العراق في الصراع (العربي- الإسرائيلي)

شكل العراق بمستوييه الشعبي والرسمي، ومع كل ما يمثله من ثقلٍ تأريخي وسياسي في العالمين العربي والإسلامي، حالَة مُناصِرَة للقضية الفلسطينية وموقف متقدم في دعمه لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ومقاومة الاحتلال. إذ "يُعَد العـراق من الدول الرئيسة في الوطن العربي التي كان لها دور مؤثر في القضية الفلسطينية من خلال المشاركة في أكثر الحروب التي خاضها العرب ضد (إسرائيل) فضلاً عن مواقفه المعادية لها، والتي عبّرت عنها مختلف الأنظمة والحكومات التي تولت الحكم فيه، كما مثلت سياسته ومواقفه أقرب إلى دول المواجهة (*[٢])، بل – ومن - أكثرها التزاماً بالقضية الفلسطينية، مما دفع البعض إلى عده

---

[١] فايز محمد الدويري، الأمن الوطني، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠١٣, ص ١٢٢.

[٢]* يُقصد بدول المواجهة أو دول الطَوق كل من (الأردن، مصر, سوريا، ولبنان) وهي الدول التي لها حدود مشتركة مع الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي خاضت حروباً عسكرية ضد (إسرائيل).

واحداً منها" [١]. وقد جاء الموقف العراقي المعادي (لإسرائيل) والرافض للاعتراف بها، فضلاً عن، تطبيع العلاقات معها، مشفوعاً بعاملين :

١. المدرك الوطني : الذي يرى في قيام (إسرائيل) ما يشكل تهديداً للأمن الوطني العراقي، لاسيما مع المطامع التأريخية للحركة الصهيونية في أرض العراق لما تشكله من أهمية جيوستراتيجية وخلفية دينية في الرواية الصهيونية. "فارتباط الجماعة اليهودية بأرض العراق هو، بحسب الرؤية الصهيونية، ارتباط أزلي. فاليهود يقرون أن وجودهم التأريخي يبدأ من هذه الأرض؛ فقبل أكثر من أربعة آلاف عام تلقى النبي إبراهيم (ع)، الذي يجعله اليهود الجَد الأول لهم، أوامر إلهية بالهجرة من أرض العراق إلى أرض (كنعان) كما جاء في التوراة: "قال الرب لأبرام انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك"، ولما وصل إبراهيم (ع) إلى أرض كنعان قطع الرب على نفسه وعداً لإبراهيم بأن تكون هذه الأرض ملكاً أبدياً لإبراهيم ولنسله من بعده، وحدد حدودها، كما ذكرت التوراة "ثمّ بتّ الرب مع أبرام عهداً لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" [٢]. "فالعراق بموجب النص التوراتي المذكور هو جزء من أرض (إسرائيل)، وذلك كان واضحاً في الخارطة التي قدمها الحاخام "فيشمان" إلى أعضاء اللجنة الدولية التي بعثتها الأمم المتحدة إلى فلسطين عام ١٩٤٧، إذ حدد حدود أرض (إسرائيل) .... بأنها تمتد من مدينة الإسكندرية، محيطة بمنطقة الدلتا غرباً في مصر ثمّ جنوباً مع مجرى نهر النيل، لتتجه شرقاً في خط مستقيم قاطعة الجزيرة العربية، حتى محاذاة مصب نهر الفرات ثمّ تصعد الحدود مع مجرى الفرات حتى حدود تركيا لتصل إلى سوريا، لتقفل بعد ذلك بالحدود الشرقية للبحر المتوسط. ويتضح من هذه الخارطة أنها تشمل العراق في المنطقة الممتدة من البصرة في جنوبي العراق مروراً بمناطق الفرات الأوسط وصعوداً إلى مناطق الفرات الأعلى حتى الحدود السورية" [٣].

---

[١] حميد فاضل حسن، الرؤية الإسرائيلية للعراق في ظل المتغيرات الجديدة, مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولة – جامعة بغداد، العدد(٢٣)، (شباط/ ٢٠٠٤) , ص ٩١.

[٢] المصدر نفسه، ص ص ٨٩ – ٩٠.

[3] المصدر نفسه، ص ٩٠.

هذا فضلاً عن الأهمية الجيوستراتيجية لأرض العراق في المدرك الصهيوني لما تشكله من "خزان" مائي كبير وعلاقته بفكرة توسيع حدود (إسرائيل) لضمان الأمن المائي للكيان. فقد "أكدت تصريحات الصهاينة على أهمية المياه بالنسبة لهم وربطها بقضية الوجود الصهيوني، ففي عام ١٩٥٥ قال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "ديفيد بن غوريون" في خطاب له: إن اليهود يخوضون .. مع العرب معركة المياه وعلى مصير المعركة يتوقف مصير (إسرائيل). وفي عام ١٩٦٧ قال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق "موشي ديان" : لقد استولينا على أورشليم (القدس) ونحن في طريقنا إلى يثرب وإلى بابل، والطريق إلى بابل يمر عبر أراضي نهر الفرات، ومياه الفرات، وسيأتي اليوم الذي سنعود فيه إلى العراق لاستعادة أملاكنا" [١].

٢. المدرك العربي والإسلامي : فالعراق جزء لا يتجزأ من العالمين العربي والإسلامي، هذا ما أكدت عليه الوثائق الرسمية للدولة العراقية، القديمة منها والحديثة، وصولاً إلى دستور البلاد الدائم لعام ٢٠٠٥ الذي أكد في المادة (الثالثة) منه على أن العراق "بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب، وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها وجزء من العالم الإسلامي" [٢]. فهو بهذا المعنى ملتزم بمناصرة القضايا العربية والإسلامية المشروعة وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

يتضح مما تقدم، أن العراق مَثَّلَ فرصة وتهديد في المدرك الصهيوني في آن، فهو يُمثل مطمعاً وهدفاً إستراتيجياً في المشروع الصهيوني التوسعي، فضلاً عن، كونه تحدياً وهاجساً أمنياً للكيان الإسرائيلي يتوجب التعامل معه وتحييده. وقد وجدت (إسرائيل) في الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ الفرصة السانحة لإضعاف العراق وللاستثمار فيه. فقد دعمت (إسرائيل) مُسَبقاً الغزو الأمريكي للعراق، مع دعمها لاحقاً – بشكل مباشر أو غير مباشر- لكل ما من شأنه تمزيق الوحدة الوطنية للشعب العراقي من خلال المخططات الرامية إلى نشر الفتن والنزاعات الطائفية

---

[١] حامد عبيد حداد، تحديات الأمن المائي العراقي (لحوضي دجلة والفرات)، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد، العدد (٥١)، (كانون الثاني/ ٢٠١٢)، ص ٩٦.

[٢] دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥، المادة الثالثة، ص ٤.

والمذهبية وتعزيز الدعوات والتوجهات الانفصالية. كما "طمحت إلى أن يقود احتلال العراق - ونتيجة الضغوط الأمريكية على أي حكومة جديدة، إلى تطبيع العلاقات مع (إسرائيل) - وإلى إفساح الطريق أمام علاقات تجارية واقتصادية بين الجانبين. إذ تتحول السوق العراقية إلى إحدى أسواق السلع الإسرائيلية، - وهو ما سيُعزز فكرة - إقامة منطقة تجارة حرة تضم كلاً من تركيا والأردن و(إسرائيل) (ومستقبلاً العراق، من الباحث). وهي المنطقة التي تطمع (إسرائيل) في أن تكون بمثابة سوق مفتوحة لسلعها، خاصة من الصناعات فائقة التكنولوجيا، والتي يمكن أن يتم من خلالها نقل السلع الإسرائيلية إلى دول مجلس التعاون الخليجي .... من خلال بعض الشركات الأجنبية بالوكالة" [١]، ولاحقا بالتواصل المباشر بعد إبرام اتفاقيات التطبيع مع تلك الدول. هذا فضلاً عن أهمية عامل النفط، إذ تطمع (إسرائيل) بحصة لها من صادرات النفط العراقي وبأسعار مناسبة. إذ "يتميز النفط العراقي بنوعيته العالية وبكلفة استخراجه المتدنية...، قياساً بحقول العالم الأخرى" [٢]. مع مشروع إسرائيلي لإعادة تجديد خط أنابيب كركوك - حيفا (الذي توقف العمل به بعد حرب عام ١٩٤٨ مع الكيان الصهيوني)، إذ يُقدَّر أن يؤدي تشغيل هذا الخط إلى تخفيض تكاليف استيراد (إسرائيل) للنفط الخام بنسبة (٢٥٪) [٣]. مع مخططات إسرائيلية أخرى تستهدف تحويل العراق إلى وطن بديل لجزء من اللاجئين الفلسطينيين الذي تمّ – أو سيتم - تهجيرهم من الأراضي الفلسطينية المحتلة*[٤]. وعليه، فإن احتلال العراق وإضعافه

---

[١] أشرف سعد العيسوي، التطبيع الخليجي – الإسرائيلي .. المظاهر والدلالات، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٣)، (يناير/ ٢٠٠٦)، ص ١٦٦.

[٢] سليم كاطع علي، التواجد العسكري الأمريكي في الخليج العربي (الدوافع الرئيسة)، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد، العدد (٤٥)، (تموز/ يوليو ٢٠١٠)، ص ١٣٧.

[٣] حميد فاضل حسن، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩.

[٤]* "تعود فكرة توطين اللاجئين الفلسطينيين في العراق إلى سنة ١٩١١، عندما اقترح الداعية الروسي الصهيوني "جوشوا بوخميل" مشروع ترحيل عرب فلسطين إلى شمال سوريا والعراق، وكان ذلك أمام لجنة فلسطين التابعة للمؤتمر الصهيوني العاشر المنعقد في مدينة بازل في سويسرا في السنة ذاتها، (....)، وخلال الحُقبة (١٩٣٤- ١٩٤٨)، قام المليونير اليهودي المقيم بالولايات المتحدة الأمريكية "إدوارد نورمان" بمحاولات حثيثة لترحيل الفلسطينيين إلى العراق. وكانت وجهة نظره أن المكان الأفضل لتوطين العرب، وخصوصاً الذين يمارسون

من خلال إشغاله بالأزمات والانقسامات الداخلية، ومن ثمّ تحييده الكامل عن الصراع (العربي- الإسرائيلي) من خلال تطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية مع (إسرائيل)، سيقوض مستقبلاً أي مشروع عربي وحدوي مناهض للوجود الإسرائيلي في المنطقة. وَسَيُمكن (إسرائيل) من الاستفراد بالشعب الفلسطيني وفرض شروطها "المُذِلة" عليه تمهيداً لتصفية القضية الفلسطينية، بعد أن تمّ لها تحييد دولتين من دول المواجهة وهي كل من مصر بتوقيع اتفاقية "كامب ديفيد" عام ١٩٧٨ التي مهدت لإبرام معاهدة السلام بين مصر و(إسرائيل) عام ١٩٧٩، والأردن بتوقيع معاهدة "وادي عربة" للسلام عام ١٩٩٤. هذا المعنى الذي أشار إليه ناطق رسمي صهيوني يُدعى "عاموس جلعاد" الذي عَبّرَ "عن ارتياحه لزوال ما أسماه الخطر العراقي الذي كان يهدد (إسرائيل)، قائلاً: إن خطراً كبيراً جداً كان يهدد الحدود الشرقية (لإسرائيل) – مؤكداً- أنه دون العراق ليست هناك إمكانية لقيام جبهة عربية موحدة على حدودنا الشرقية" [١].

وفي الواقع، فقد جاءت المطامع الإسرائيلية منسجمة ومتطابقة في أهدافها مع مشاريع أمريكية لشرق أوسط جديد، كان احتلال العراق في عام ٢٠٠٣ أحد أبرز فصولها ومراحل تنفيذها العملية. إذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى "إيجاد منطقة آمنة تتنامى فيها المصالح الأمريكية أولاً والإسرائيلية تالياً، من خلال إيجاد دويلات ضعيفة ومتفرقة ومرتبطة بشكل كامل بالولايات المتحدة الأمريكية، والقضاء على جميع حركات المقاومة والتيارات السياسية التي تعارض مشروعها، ومساعدة (إسرائيل) في فرض حل على الفلسطينيين عن طريق سلطة وطنية ضعيفة غير قادرة على معارضتها، ومن ثمّ توطين الفلسطينيين في

الزراعة، هو العراق؛ ذلك بأن الترحيل لا يُعد إلى بلد أجنبي، وأن الحدود التي أقيمت منذ الحرب تكاد تكون غير معروفة لكثيرين من العرب (حينها)، كما أن اللغة والعادات كلها واحدة".= أنظر: نبيل محمود السهلي، اللاجئون الفلسطينيون في العراق: معطيات أساسية, مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد(٤٩)، ٢٠٠٢، ص ٥، دراسة منشورة على الرابط:-www.palestine studies.org.

[١] رايق سليم البريزات، مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسات الخارجية الأمريكية (الأهداف والأدوات والمعوقات)، رسالة ماجستير (منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية - جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، ٢٠٠٨، ص ١٠٦.

الدول العربية، وتجزئـة الدول العربية المجزأة أصلاً" [١]. وعليه، مَثَّلَ العراق في المدرك الأمريكي، "منطلقاً لعملية التغيير التي تستهدف مجمل المنطقة العربية، (....)، وتجسد ذلك في وجود أكبر سفارة أمريكية في العالم على الأرض العراقية. فالعراق يمثل هنا، حلقة ضمن المخطط الأمريكي ...، وهو المخطط الذي يهدف إلى إعادة تشكيل المنطقة برمتها، بدعوى نشر الديمقراطية داخلها، إذ يُعَد العراق حالة إستراتيجية متميزة لكونه يقع في منطقة حساسة ومضطربة" [٢]، فضلاً عن، أهميته بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية على مستويات عدة :

١. المستوى الأول: ويتمثل في المصالح الاقتصادية وخاصة ما يتعلق بالنفط" [٣]. إذ ترجح إحصائيات وزارة الطاقة الأمريكية أن يشغل العراق المرتبة الأولى بين دول العالم التي تمتلك أضخم احتياطي نفطي متجدد وبنسبة (٣٠٪) من الاحتياطي العالمي، مع تقديرات أن يصل الاحتياطي النفطي العراقي إلى (٤٠٠) مليار برميل مع استمرار العمليات الاستكشافية [٤]. وتأتي أهمية ذلك، في ظل التزايد المستمر في الطلب العالمي على موارد الطاقة حتى عام ٢٠٢٥ (بحسب الإحصائيات الصادرة عن منظمة "أوبك"). فعلى الرغم من، أن نصيب النفط من الطاقة المستهلكة عالمياً سيصل إلى نحو (٣٦,٩٪) في عام ٢٠٢٥، إلا إن النفط سيكون أكبر مصدر لتأمين الطاقة المستهلكة في العالم" [٥]. وهو ما سيُمكن الولايات المتحدة الأمريكية من فرض سيطرتها على أهم احتياطات النفط العالمية، وبتالي ضمان التحكم باقتصاديات الدول المنافسة، وحتى الحليفة، لضمان تبعيتها للهيمنة الأحادية الأمريكية.

---

[١] المصدر نفسه، ص ٢٧.
[٢] مصطفى غيثان، السياسة الخارجية الأمريكية حيال العراق .. ماضي المستقبل ومستقبل الحاضر، بغداد، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ٢١٠.
[٣] المصدر نفسه، ص ٢١١.
[٤] سليم كاطع علي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧.
[٥] سليم كاطع علي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧.

٢. المستوى الثاني: ويتمثل بامتدادات العراق – الجغرافية - التي "تتجاوز منطقة الخليج العربي لتتفاعل مع منطقة الشرق الأوسط برمتها" [١]. ولذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتثبيت وجود عسكري دائم لها على الأراضي العراقية بصيغة معاهدة أمنية مشتركة شبيهة بمعاهدات الأمن المتبادل التي عقدتها الولايات المتحدة الأمريكية مع كل من اليابان عام ١٩٥١ وكوريا الجنوبية عام ١٩٥٣ وغيرها من دول المنطقة. ويأتي ذلك ضمن ما يُعرَف بإستراتيجية (التحالف مع مصدر الخطر) عن طريق "إقامة تحالفات ثنائية مع بعض القوى الإقليمية (المتوسطة والصغيرة) لردع وتقييد حركة القوى (المعادية)"[٢]. وهي إستراتيجية تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية لتطويق واحتواء ما تصفه بالأنظمة المارقة (كإيران وسوريا). وهو ما سيُمكن الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق ربط العراق سياسياً وأمنياً بالقرار الأمريكي، من توجيه ضربة إستباقية لقطع خط الإمداد الذي يمثل "شريان الحياة" لمحور إقليمي يزداد تبلوراً، يتميز بمُمانعته للهيمنة الأمريكية في المنطقة ومعاداته (لإسرائيل). وهو المحور الذي يمتد من إيران مروراً بالعراق وسوريا وجنوب لبنان وفلسطين وصولاً إلى اليمن.

٣. المستوى الثالث: ويستهدف حماية أمن (إسرائيل)، الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وتثبيت وجودها ككيان غريب عن المنطقة. "فلم يُخفي المسؤولون في القيادة الأمريكية على أعلى المستويات ارتباط عملية غزو العراق بتحقيق الأمن (لإسرائيل)، وهو ما أشار إليه نائب الرئيس الأمريكي الأسبق "ديك تشيني" صراحة حينما قال: إن هدفنا في العراق إيجاد منطقة أكثر أمناً لإسرائيل" [٣]. إذ "سار الجهد (الأمريكي – الإسرائيلي) المشترك في هذا الإطار، وتمهيداً لمرحلة ما بعد الحرب على العراق، في اتجاهين

---

[١] مصطفى غيثان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١١.

[٢] أحمد محمد أبو زيد، الواقعيون الجدد ومستقبل القوة الأمريكية: مراجعة للأدبيات، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العددان (٤٣-٤٤)، ٢٠١٤، ص ٢٣.

[٣] كوثر عباس الربيعي، تداعيات أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ على دول مجلس التعاون الخليجي (إعادة بناء التوازنات في المنطقة)، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد، العدد (٥٤)، (تشرين الأول/ ٢٠١٢)، ص ٤٦.

متوازيين؛ الأول تمثل في مواصلة الضغط السياسي والدبلوماسي وصولاً إلى ممارسة نوع من "الخنق" الإستراتيجي على سوريا ولبنان والمقاومة اللبنانية والفلسطينية، والتأثير المباشر على حركة الشارع العربي التي أصبحت تتحسس المخاطر الكبيرة أكثر من الأنظمة الرسمية، وهو أمر يقود بالضرورة إلى أن تؤدي (إسرائيل) دوراً مباشراً في الاتجاه الموازي، وهو الضغط العسكري على القوى المذكورة قبل أن يتم إعادة صوغ وهيكلة المنطقة بما يتلاءم والإستراتيجية الأمريكية في وضع المنطقة تحت الهيمنة الأمريكية المباشرة" [1]. ولعل هذا ما يفسر المراحل اللاحقة من المشروع (الأمريكي- الإسرائيلي) لشرق أوسط جديد؛ كالحرب الإسرائيلية على لبنان عام ٢٠٠٦، والأزمة السورية عام ٢٠١١ وما تلاها من عقوبات اقتصادية فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على سوريا فيما يُعرف بِـ (عقوبات قيصر). فضلاً عن، العمليات العسكرية الإسرائيلية المتكررة التي أطلقتها تجاه قطاع غزة؛ كعملية (الرصاص المصبوب) في عام ٢٠٠٨، وعملية (عامود السحاب) عام ٢٠١٢، وعملية (الجرف الصامد) عام ٢٠١٤، وعملية (حارس الأسوار) عام ٢٠٢١، التي استهدفت بمجموعها إضعاف قدرات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وتصفية قادتها.

في المقابل، وبعد الانهيار الأمني الذي أعقب الاحتلال الأمريكي للعراق، وما تلاه من موجة إرهاب وعنف داخلي اجتاحت البلاد. جاء الموقف العراقي الرسمي، في الغالب عليه ونتيجة تلك الظروف، "منكفئاً" على ذاته، منشغلاً في معالجة مشاكله الداخلية، نائياً عن "التورط" في أزمات خارجية أو الانخراط في صراع المحاور. لاسيما في ظل سياسة "الحياد الإيجابي" وتصفير المشكلات مع دول الجوار التي تبنتها الحكومات العراقية المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٣. مع الحفاظ على الموقف الرسمي المعلن تجاه القضية الفلسطينية، بوصفها القضية العربية المركزية، والمتمثل في دعم حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وضرورة إنهاء الاحتلال. فضلاً عن إقرار البرلمان العراقي، بالأغلبية، قانون "تجريم التطبيع مع

---

[1] هيرش جودمان (وآخرون)، الدور الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق، ترجمة أحمد أبو هدبة، دمشق، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥، ص ١٦.

الكيان الصهيوني" رقم (١) لسنة ٢٠٢٢؛ الذي جَرَّم أي شكل من أشكال تطبيع العلاقات مع (إسرائيل) من قبل الأفراد أو المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في داخل العراق أو خارجه، فارضاً عقوبات على كل من يخالف بنود هذا القانون قد تصل إلى الإعدام أو السجن المؤبد[١]. مع حظره لأي نشاط أجنبي يروج أو يدعو إلى التطبيع مع (إسرائيل) داخل الأراضي العراقية[٢]. وهو ما مَثَّلَ رفضاً للمشروع (الأمريكي – الإسرائيلي) الرامي إلى إنجاز الاندماج الكامل (لإسرائيل) في المنطقة، من خلال، عقد سلسلة اتفاقات لتطبيع العلاقات بين (إسرائيل) والدول العربية (لاسيما الخليجية منها) والإسلامية فيما باتَ يُعرب بـِ "اتفاقات أبراهام"، مِما أثار استياء الجانب الأمريكي من القرار العراقي.

ثالثاً: ارتدادات عملية ((طوفان الأقصى)) على الساحة العراقية

نفذت حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) في السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ عملية عسكرية – أمنية معقدة أطلقت عليها تسمية ((طوفان الأقصى))، إذ اقتحم المئات من عناصر المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة المحاصر ما يُعرَف بمستوطنات غلاف غزة واشتبكت مع حاميات المواقع العسكرية الإسرائيلية موقعة المئات من أفرادها بين قتيل وجريح وأسير. مع تسجيل سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوف المستوطنين الإسرائيليين جَراء الاشتباكات [*] (بعضهم بنيران الشرطة والجيش الإسرائيلي)، فضلاً عن، أولئك الذين تمّ أسرهم واقتيادهم إلى

---

[١] خبر منشور على قناة الجزيرة بعنوان: انزعاج أمريكي من إقرار البرلمان العراقي بتجريم التطبيع مع (إسرائيل)، على الرابط:

www.aljazeera.net. (تأريخ النشر: ٢٨/ ٥/ ٢٠٢٢)

[٢] "قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني رقم (١) لسنة ٢٠٢٢"، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤٦٨٠)، (٢٠/حزيران/ ٢٠٢٢)، ص ٤.

* شدّدت المقاومة الفلسطينية (حماس)، في تعليق لها على سقوط قتلى في صفوف المستوطنين الإسرائيليين أثناء تنفيذ عملية "طوفان الأقصى"، على أن هجوم المقاومة في السابع من أكتوبر تركز على استهداف فرقة غزة العسكرية الإسرائيلية وكل من يحمل السلاح في وجه الشعب الفلسطيني بهدف أسر الجنود لإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين. مشددة على إن استهداف "المدنيين"، لاسيما من الأطفال والنساء وكبار السن، هو أمرٌ مُحَرَّم أخلاقياً ودينياً. وأن سقوط قتلى في صفوف المستوطنين جاء نتيجة حالة الفوضى والانهيار الأمني السريع في المستوطنات.

داخل قطاع غزة. وكان هدف هذه العملية، كما أعلنت المقاومة الفلسطينية؛ تحرير الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، رفع الحصار عن قطاع غزة، مواجهة مخططات تصفية القضية الفلسطينية، ورداً على جرائم (إسرائيل) بحق الشعب الفلسطيني واحتلالها لأرضه منذ (٧٥) عاماً. فيما جاء الرد الإسرائيلي على العملية عنيفاً من خلال القصف الجوي الذي أعقبه اجتياح عسكري لقطاع غزة أسفر عن سقوط الآلاف من المدنيين، أغلبهم من الأطفال والنساء، بين قتيل وجريح ومفقود في جرائم ترقى إلى مستوى الإبادة الجماعية. فضلاً عن، المواطنين الذين تمّ اعتقالهم والتنكيل بهم على أيدي القوات الإسرائيلية المتوغلة داخل قطاع غزة.

أما موقف العراق الرسمي من عملية ((طوفان الأقصى))، فهو ما "أعلنته الحكومة العراقية في بيانها الصادر يوم السبت (٧ أكتوبر ٢٠٢٣)، الذي أكدت فيه على موقفها الثابت في دعم القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، كما أعلنت عن تأييدها لعملية ((طوفان الأقصى)) التي قامت بها حركة المقاومة الفلسطينية (حماس)، إذ عَدّتها "نتاجاً طبيعياً" لاستمرار سياسات القمع والتعنت التي يُمارسها الاحتلال الإسرائيلي في مجمل الأراضي الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة. مبينة أن سياسات القمع المُمنهج تجاه قطاع غزة والحصار المفروض عليه – على مدى العقود الماضية – لا يُمكن أن ينتج سلاماً مستداماً"[١]. كما أكدت الحكومة العراقية، على رفضها للمحاولات الرامية إلى إفراغ قطاع غزة من أهله ورفضها لمشاريع إعادة التوطين وإقامة معسكرات لجوء للفلسطينيين خارج أرضهم، مع تشديدها على الوقف الفوري لإطلاق النار وفتح المعابر الحدودية والسماح بدخول المساعدات

[١] صافيناز محمد أحمد، (طوفان الأقصى) .. يضرب القواعد الأمريكية في العراق وسوريا، ملف بعنوان: (طوفان الأقصى والحرب على غزة المقدمة والتداعيات)، صادر عن: مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، (ديسمبر ٢٠٢٣)، ص ٧٠.

الإنسانية ومواد الإغاثة، والعمل على تبادل آمن وشامل للأسرى والمعتقلين [١]. فضلاً عن الدعوة إلى[٢] :

١. رفع الحصار بشكل كامل عن قطاع غزة.
٢. إنشاء صندوق لدعم وإعادة إعمار قطاع غزة.
٣. وقف "تذويب" القضية الفلسطينية.
٤. التأكيد على أن الفلسطينيين هم أصحاب الأرض, ولا يحق لأحد أن يتصالح أو يتنازل أو يتبرع نيابة عن الشعب الفلسطيني.
٥. إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

فضلاً عما تقدم، وفي إطار المساعي الدبلوماسية لتوحيد الموقف العربي في مواجهة الانتهاكات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني. أجرت الحكومة العراقية مباحثات (منفصلة) مع المملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية، تمّ التأكيد فيها على أهمية وحدة الموقف العربي والعمل المشترك لوقف الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة، والتأكيد على الحق المشروع للشعب الفلسطيني في العيش الكريم والآمن على أرضه وإقامة دولته المستقلة[٣].
أما الموقف الشعبي, فتمثل بالتظاهرات الجماهيرية والمواقف التضامنية من رموز وشخصيات دينية وسياسية، منددة بالجرائم الإسرائيلية وداعية إلى وقف العدوان على قطاع غزة. "إذ دعا المرجع الديني الأعلى السيد "علي السيستاني" - في بيان له – العالم للوقوف بوجه توحش الكيان الصهيوني .. ومنع تمادي قواته من تنفيذ مخططاتها لإلحاق مزيد من الأذى بالشعب الفلسطيني المظلوم"[٤]. فيما ألقى زعيم التيار الصدري السيد "مقتدى الصدر" كلمة، طالب فيها، بدعم شعبي عربي واسع

---

[١] كلمة رئيس الوزراء العراقي "محمد شياع السوداني" خلال قمة القاهرة للسلام ٢٠٢٣، الكلمة الكاملة متاحة على موقع قناة القاهرة الإخبارية على الرابط: www.alqaheranews.net
[٢] المصدر نفسه.
[٣] علي سعدي عبد الزهرة، موقف العراق من عملية طوفان الأقصى وأحداث غزة، مقال صادر ضمن سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٣، ص ١٢، المقال كاملاً متاح على الرابط: www.bayancenter.org
[٤] المصدر نفسه، ص ٩.

للمقاومة الفلسطينية، داعياً إلى الاحتشاد بالقرب من الحدود العراقية – الأردنية. وقد فسر البعض مطلب الصدر، بالاحتشاد في هذا المكان تحديداً، بتوجسات أعلنها في كلمته تدور حول مساعي (إسرائيل) لتهجير الفلسطينيين خارج الضفة الغربية وقطاع غزة، وأن هذه المساعي لا تقف عند حد التهجير إلى الأردن ومصر فقط، وإنما ثمة – وفقاً لرؤية الصدر- من يروج للتهجير إلى محافظة الأنبار العراقية بِعَدِّها المحافظة المتاخمة للحدود الأردنية، معلناً أن مثل هذه التصورات من شأنها منح (إسرائيل) فرصاً أوسع لمزيد من التمدد على حساب الأراضي العربية"[1].

يتضح مِما تقدم، إن موقف العراق كان ولا يزال موقفاً داعماً للقضية الفلسطينية، وهذا لم يقتصر فقط على الدعم الدبلوماسي الرسمي والشعبي، وإنما تعداه أيضاً ليشمل الدعم العسكري (غير الرسمي) من قبل فصائل عراقية مسلحة كان لها دور في مقاومة الاحتلال الأمريكي بعد عام ٢٠٠٣. إذ أعلنت تلك الفصائل، تفعيلاً لمبدأ وحدة الساحات وترابط الجبهات، معاودة نشاطها العسكري وتوسيعه من خلال استهداف المصالح الإسرائيلية في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وخارجها دعماً وإسناداً للمقاومة في قطاع غزة. إذ استهدفت بالصواريخ والطائرات المسيرة مواقع إسرائيلية حيوية في الأراضي الفلسطينية المحتلة في إيلات وحيفا وأسدود والجولان السوري المحتل. وهو ما أعاد انخراط العراق كأحد دول المواجهة مع (إسرائيل). فضلاً عن، استهدافها للمواقع والقواعد العسكرية الأمريكية في العراق وسوريا نظراً للدعم الأمريكي المقدم (لإسرائيل) – كما أعلنت تلك الفصائل-، وتقويضاً للمشروع الأمريكي الرامي إلى قطع خط الإمداد (العسكري واللوجستي) الواصل بين إيران والعراق وسورياً ولبنان وصولاً إلى فلسطين. وهذا ما يفسر طبيعة الاستهدافات التي طالت مواقع متفرقة على طول المثلث الحدودي ما بين العراق وسوريا والأردن. كاستهداف قاعدة (التنف) العسكرية التابعة للتحالف الدولي بثلاث مسيرات أدت إلى إصابة مباشرة للقاعدة، والقيام بتفجير خط أنابيب الغاز التابع لحقل (كونيكو) بريف دير الزور شمال شرق سوريا ...، إذ أعلنت (المقاومة الإسلامية العراقية) مسؤوليتها عن

---

[1] صافيناز محمد أحمد، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠.

كلا الحادثين [1]. وفي الواقع، وعلى الرغم من أن هذه الهجمات جاءت فردية من جانب الفصائل ولم تكن بالتنسيق مع الحكومة العراقية، إلا أنها استندت إلى جملة عوامل من أهمها:

١. عدم وجود اتفاقية أو معاهدة للسلام بين العراق و(إسرائيل)، كتلك المعقودة بين (إسرائيل) وكل من مصر والأردن.
٢. عدم اعتراف العراق (بإسرائيل) بوصفها "دولة" واعتبارها كيان محتل لأرضٍ عربية هي فلسطين. وبالتالي، فإن استخدام الأراضي العراقية لتنفيذ هجمات ضد المصالح الإسرائيلية، وتحديداً في الأراضي العربية المحتلة في فلسطين والجولان السوري، لا يُشكل نقضاً لتعهدات العراق بعدم استخدام أراضيه منطلقاً للاعتداء على دول الجوار.
٣. تعاطف رسمي وشعبي واسع مع القضية الفلسطينية.
٤. مطالب شعبية وبرلمانية تدعو إلى جدولة إنهاء التواجد العسكري الأجنبي (لاسيما الأمريكي) على الأراضي العراقية.

في المقابل، جاء الموقف الرسمي للحكومة العراقية - من تلك الهجمات - مشدداً على ضرورة إنهاء الحرب ووقف العدوان على قطاع غزة. داعية المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته في هذا المجال، محذرة من إن استمرار العدوان قد يؤدي إلى توسيع دائرة الصراع إقليمياً بشكل يصعب التكهن به، في إشارة ضمنية إلى دخول الجبهة العراقية على خط المواجهة مع إمكانية تصعيد أو فتح جبهات أخرى. مؤكدة في الوقت ذاته، على مسؤولية حماية جميع البعثات الأجنبية على الأرض العراقية وضرورة عدم التعرض لها،
مع مواصلة المساعي التفاوضية مع الجانب الأمريكي لتحديد موعد لانسحاب قوات التحالف الدولي من الأراضي العراقية.
أما الموقف الأمريكي من تلك الهجمات فقد تراوح بين مسارين؛ الأول المسار الدبلوماسي من خلال الضغط على الحكومة العراقية للضغط على الفصائل من أجل إيقاف عملياتها وهو ما لم يُفلِح نظراً لاستمرار تلك العمليات. أما المسار الثاني فهو التصعيد العسكري من خلال الاغتيال

[1] صافيناز محمد أحمد، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠.

لشخصيات أو الاستهداف لمقرات تابعة لهيئة الحشد الشعبي في العراق، الأمر الذي أثار استياء شعبي ورسمي واسع لكونه مَثَّلَ اعتداءً على السيادة العراقية. فضلاً عن، إن التصعيد قابله تصعيد مُماثل في وتيرة العمليات التي تستهدف التواجد العسكري الأمريكي في كل من العراق وسوريا. وهو ما لا يترك، أمام الجانب الأمريكي، إلا ثلاثة خيارات أو سيناريوهات محتملة للرد، وهي :

ـــ سيناريو (التصعيد): ويتمثل بالتصعيد العسكري الشامل في جميع ساحات المواجهة. في العراق وفلسطين ولبنان واليمن بهدف تدمير وإزالة مصادر التهديد. وهو ما قد يُنذر بتحول المواجهة إلى حرب إقليمية كبرى قد تشترك بها أطراف إقليمية أخرى (كإيران)؛ نظراً لترابط الساحات. وهو السيناريو الأكثر كلفة على الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل)؛ بسبب ما قد تتكبداه من خسائر عسكرية ومادية نتيجة تلك الحرب. فضلاً عن، خسارة دعم وتأييد الرأي العام العالمي الرافض لخيار التصعيد.

ـــ سيناريو (خلق الفوضى): من خلال العودة إلى الأسلوب الذي تبنته الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة سابقاً، والهادف إلى زعزعة الأمن والاستقرار داخل الدول التي تصنفها الولايات المتحدة الأمريكية على أنها دول مُعادية. إما بإعادة تنشيط الجماعات الإرهابية في تلك الدول (كالعراق وسوريا)، أو بدعم الانقلابات، أو من خلال فرض عقوبات اقتصادية خانقة تستهدف مواطني تلك الدول لإشاعة حالة عامة من التذمر والاستياء. وهذا السيناريو قد يضمن للولايات المتحدة الأمريكية إضعاف خصومها والحَد – نسبياً - من استهداف مصالحها ووجودها العسكري في المنطقة، فضلاً عن، تجنيبها كلفة الذهاب إلى حرب شاملة في المدى المنظور.

ـــ سيناريو (التهدئة): ويتمثل بالخـــروج بتسوية سياسية إقليمية كبرى تمتد مـــن العـــراق وحتـــى فلسطين
واليمن، وبالتفاوض مع الأطراف الإقليمية والدولية المؤثرة (كإيران وتركيا والصين وروسيا). وتستهدف تلك التسوية الآتي :

١. خفض التوتر والتصعيد في المنطقة ابتداءً بإنهاء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ورفع الحصار؛ نظراً لكون الجبهات الأخرى (ومنها العراقية) انطلقت إسناداً لجبهة غزة.
٢. التفاهم على حَل شامل للقضية الفلسطينية، من خلال ما يُعرف بـِ (حل الدولتين) بحسب المقترح الأمريكي. على الرغم من، أن هذا المقترح لا يَلقى قبولاً من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية التي تطالب بتحرير كامل الأراضي المحتلة، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس ضمن حدود فلسطين التأريخية (من النهر إلى البحر). فضلاً عن، اليمين الإسرائيلي (بشقيه الديني والقومي) الذي يُعارض فكرة إقامة دولة فلسطينية، ويدعو إلى تهويد القدس، مع مطالبته بضم أراضٍ عربية إضافية في الضفة الغربية "يهوذا والسامرة" (حسب الأدبيات اليهودية)، والعودة إلى "غوش قطيف" *[١] في جنوب قطاع غزة، ومن ثمّ إحكام السيطرة الإسرائيلية على محور صلاح الدين (أو محور فيلادلفيا) الحدودي بين قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء المصرية. وهي مطالب تنطلق من خلفيات دينية تلمودية، وأخرى أمنية وقائية تتعلق بضمان أمن (إسرائيل) وحماية (حدودها) من هجمات مستقبلية محتملة.
٣. تخفيض التواجد العسكري الأمريكي (في العراق والمنطقة) في مقابل ضمان مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وأمن حلفائها. وهذه الفقرة هي محل خلاف داخل الإدارة الأمريكية ما بين تيارين، الأول يدعو إلى "ضرورة التخلص من التدخلات العسكرية وسياسة (بناء الدولة) التي سادت منذ التسعينات، كما في كوسوفو، أفغانستان، هاييتي، والعراق، ويذكر ثلاثة أسباب تدعم حجته: أولها؛ أن هذه السياسة غير مقبولة من الأمريكيين، المستعدون للإنفاق على أمنهم ولكن ليس على حكم الآخرين. ثانياً، النجاحات المحدودة التي تم تحقيقها في هذا المجال. وأخيراً، أنها

[١] * غوش قطيف: هي منطقة تقع جنوب قطاع غزة كانت خاضعة للاحتلال الإسرائيلي قبل انسحابه منها عام ٢٠٠٥، وتفكيكه المستوطنات التي أقامها فيها، بفعل ضربات المقاومة الفلسطينية.

فشلت في زيادة الأمن القومي الأمريكي"[١]. "في حين يذهب التيار المناهض للانسحاب، إلى بيان خطأ اتخاذ قرار الانسحاب، وأن جهد الولايات المتحدة الأمريكية وخسائرها البشرية والمادية سيذهب إلى أعداءها (إيران وسوريا)، ...، فضلاً عن أن الأمر يُفقِد الولايات المتحدة الأمريكية تأثيرها ..، وكذلك يفقدها الإفادة الجيوسياسية والمصالح الاقتصادية في .. المنطقة. فضلاً عـن، تهديد أمن حلفائها في الخليج، ومن ثمّ تهـديد أمن (إسرائيل) ومحاصرتها بالخصوم"[٢].

عموماً، ومهما يكن مـن أمـر، فإن نجـاح خيار التسـوية أو فشله يبقى مرهـوناً بمدى تلبيته لمطـالب كل طـرف مـن أطـراف الصـراع، فضلاً عن، التطورات العسكرية الميدانية التي قد تعزز شروط التفاوض لهذا الطرف أو ذاك. كما لا يُمكن إغفال تأثير العامل الدولي وتطوراته كمآل الحرب (الروسية - الأوكرانية) والتنافس الدولي (الأمريكي- الصيني)، وهو ما يُبقي الصراع مفتوحاً على الاحتمالات كافة.

- الخاتمة والاستنتاجات:

تشهد المنطقة (العربية – الإسلامية) منذ عقود صراعاً ما بين مشروعين أو محورين، الأول المشروع (الأوروبي - الأمريكي – الصهيوني) الهادف إلى تفتيت دول وشعوب المنطقة وإحكام السيطرة عليها لنهب خيراتها. أما المشروع الثاني، فهو مشروع تحرري مناهض للاستعمار بشكليه (القديم والحديث)، ويضم هذا المشروع أو المحور دول وشعوب في المنطقة وحركات مقاومة. أما ساحة هذا الصراع وميدانه فهو أرض فلسطين. فمستقبل القضية الفلسطينية سيُحدد أي المشروعين هو الأمضى في تحقيق أهدافه. وهذا الصراع المحتدم قابل "للانفجار" في صورة حربٍ إقليمية كبرى لا يمكن معها الوقوف على الحياد. وعليه، يمكن القول، أن المنطقة تشهد مرحلة تأريخية حرجة قد تحدد مستقبل دولها وشعوبها للمائة سنة القادمة.

---

[١] ١ حسام محمد مطر، السياسة الخارجية الأمريكية: ضرورة الانكفاء؟, مجلة حمورابي للدراسات، العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد (٤)، (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢)، ص ١٥٠.

[٢] ٢ حسين شلوشي، العراق بين الشراكة الأمريكية وضغط التداعيات السورية، مجلة حمورابي للدراسات، العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد (٤)، (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢), ص ٢٦٤.

وفي ضوء ما تقدم، ولكون العراق هو أحد دول المنطقة الذي يؤثر ويتأثر بما يجري بها من أحداث، تقدم الدراسة المقترحات أو التوصيات التالية كـأهداف عامة لإستراتيجية وطنية شاملة يمكن العمل عليها في سبيل مواجهة التحديات القائمة. أما التوصيات فهي :

١. مواصلة وتكثيف الجهد الحكومي لإنهاء مهام قوات التحالف الدولي المتواجدة على الأرض العراقية، لاسيما بعد تورطها بأعمال عدائية استهدفت منتسبين ومقرات تابعة للأجهزة الأمنية الرسمية وبما يمثل انتهاكاً واضحاً للسيادة العراقية. إذ أصبح وجود القوات الأجنبية عامل مهدد للاستقرار والأمن الوطني العراقي.

٢. التفاهم مع فصائل (المقاومة) العراقية غير المنطوية ضمن منظومة هيئة الحشد الشعبي العراقي على صيغة (إستراتيجية دفاع وطني مشترك) تهدف إلى حفظ أمن العراق، أرضاً وشعباً، ضدّ التحديات والتهديدات الأمنية والعسكرية من التنظيمات الإرهابية أو من أطراف أجنبية معادية. وتأتي هذه الإستراتيجية كمرحلة أولى تمهيداً إلى مرحلة ثانية - مع توفر الظروف الوطنية والإقليمية المناسبة - يتم فيها إدماج تلك الفصائل بالكامل ضمن المؤسسة العسكرية الرسمية العراقية بوصفها الجهة الرسمية الوحيدة المخولة بحمل السلاح.

٣. اضطلاع العراق بدوره الإقليمي بنصرة القضايا المحقة لدول وشعوب المنطقة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، من خلال مواصلة وتعزيز الجهد الدبلوماسي الرامي إلى إنجاح وتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني في أن تكون له دولة حرة ومستقلة وذات سيادة.

- قائمة المصادر:

أولاً. الدساتير والقوانين

١. "قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني رقم (١) لسنة ٢٠٢٢"، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤٦٨٠)، (٢٠/حزيران/ ٢٠٢٢).

٢. دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥.

ثانياً. الكتب

أ. الكتب باللغة العربية

١. فايز محمد الدويري، الأمن الوطني، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠١٣.

٢. محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية .. تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى، عمان، دار الحامد، ٢٠٠٧.

٣. مصطفى غيثان، السياسة الخارجية الأمريكية حيال العراق .. ماضي المستقبل ومستقبل الحاضر، بغداد، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

ب. الكتب المترجمة

١. هيرش جودمان (وآخرون)، الدور الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق، ترجمة أحمد أبو هدبة، دمشق، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥.

ثالثاً. المجلات

١. أحمد محمد أبو زيد، الواقعيون الجدد ومستقبل القوة الأمريكية: مراجعة للأدبيات، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العددان (٤٣-٤٤)، ٢٠١٤.

٢. أشرف سعد العيسوي، التطبيع الخليجي – الإسرائيلي .. المظاهر والدلالات، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٣)، (يناير/ ٢٠٠٦).

٣. حامد عبيد حداد، تحديات الأمن المائي العراقي (لحوضي دجلة والفرات)، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد، العدد (٥١)، (كانون الثاني/ ٢٠١٢).

٤. حسام محمد مطر، السياسة الخارجية الأمريكية: ضرورة الانكفاء؟, مجلة حمورابي للدراسات، العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد (٤)، (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢).

٥. حسين شلوشي، العراق بين الشراكة الأمريكية وضغط التداعيات السورية، مجلة حمورابي للدراسات، العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد (٤)، (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢).

٦. حميد فاضل حسن، الرؤية الإسرائيلية للعراق في ظل المتغيرات الجديدة, مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولة – جامعة بغداد، العدد(٢٣)، (شباط/ ٢٠٠٤).

٧. رحيم علي الفوادي، المنحى الدبلوماسي للعلاقات الروسية – الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، مجلة دراسات دولية، بغداد، بيت الحكمة، العدد (٢٧)، ٢٠١٣.

٨. سليم كاطع علي، التواجد العسكري الأمريكي في الخليج العربي (الدوافع الرئيسة)، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد، العدد (٤٥)، (تموز/ يوليو ٢٠١٠).

٩. صافيناز محمد أحمد، (طوفان الأقصى) .. يضرب القواعد الأمريكية في العراق وسوريا، ملف بعنوان: (طوفان الأقصى والحرب على غزة المقدمة والتداعيات)، صادر عن: مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، (ديسمبر ٢٠٢٣).

١٠. فيصل دراج، فلسطين: تأريخ شخصي (كارل عيسى صباغ)، المجلة العربية للعلوم السياسية, بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العددان (٤٣-٤٤)، ٢٠١٤.

١١. كوثر عباس الربيعي، تداعيات أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ على دول مجلس التعاون الخليجي (إعادة بناء التوازنات في المنطقة)، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد، العدد (٥٤)، (تشرين الأول/ ٢٠١٢).

١٢. نورا ماهر، التطويق المائي: تأثيرات التحرك الإسرائيلي في حوض النيل، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٩٦)، (أبريل ٢٠١٤).

رابعاً. رسائل الماجستير

١. رايق سليم البريزات، مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسات الخارجية الأمريكية (الأهداف والأدوات والمعوقات)، رسالة ماجستير (منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية - جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، ٢٠٠٨.

خامساً. مواقع الانترنت

١. خبر منشور على قناة الجزيرة بعنوان: انزعاج أمريكي من إقرار البرلمان العراقي بتجريم التطبيع مع (إسرائيل)، على الرابط: www.aljazeera.net. (تأريخ النشر: ٢٨/ ٥/ ٢٠٢٢)

٢. علي سعدي عبد الزهرة، موقف العراق من عملية طوفان الأقصى وأحداث غزة، مقال صادر ضمن سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٣، المقال كاملاً متاح على الرابط: www.bayancenter.org

٣. كلمة رئيس الوزراء العراقي "محمد شياع السوداني" خلال قمة القاهرة للسلام ٢٠٢٣، الكلمة الكاملة متاحة على موقع قناة القاهرة الإخبارية على الرابط:

www.alqaheranews.net

٤. نبيل محمود السهلي، اللاجئون الفلسطينيون في العراق: معطيات أساسية, مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد(٤٩)، ٢٠٠٢، دراسة منشورة على الرابط:www.palestine-studies.org

• List of sources:

Firstly. Constitutions and laws

1. “Law Criminalizing Normalization with the Zionist Entity No. (1) of 2022,” Iraqi Gazette, Issue (4680), (June 20, 2022).

2. Iraq’s Permanent Constitution of 2005.

secondly. Books

a. Books in Arabic

1. Fayez Muhammad Al-Duwairi, National Security, Amman, Wael Publishing House, 2013.

2. Muhammad Awad Al-Hazaima, International Issues... The Legacy of a Century That Past and the Load of a Century that Came, Amman, Dar Al-Hamid, 2007.

3. Mustafa Ghaithan, American foreign policy towards Iraq: the past of the future and the future of the present, Baghdad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya for Printing, Publishing and Distribution, 2014.

B. Translated books

1. Hersh Goodman (et al.), The Israeli Role in the American War on Iraq, translated by Ahmed Abu Hadba, Damascus, Center for Palestine Studies, 2005.

Third. Magazines

1. Ahmed Muhammad Abu Zaid, The New Realists and the Future of American Power: A Review of the Literature, Arab Journal of Political Science, Beirut, Center for Arab Unity Studies, issues (43-44), 2014.

2. Ashraf Saad Al-Issawi, Gulf-Israeli normalization...manifestations and implications,

International Politics Magazine, Cairo, Al-Ahram Foundation, Issue (163), (January 2006).

3. Hamid Obaid Haddad, Challenges to Iraqi Water Security (for the Tigris and Euphrates Basins), Journal of International Studies, Baghdad, Center for International Studies - University of Baghdad, Issue (51), (January 2012).
4. Hossam Muhammad Matar, American Foreign Policy: The Necessity of Retreat?, Hammurabi Journal of Studies, Iraq, Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, Issue (4), (December 2012).
5. Hussein Shallushi, Iraq between the American partnership and the pressure of the Syrian repercussions, Hammurabi Journal of Studies, Iraq, Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, Issue (4), (December 2012).
6. Hamid Fadel Hassan, The Israeli Vision for Iraq in Light of the New Changes, Journal of International Studies, Baghdad, Center for State Studies - University of Baghdad, Issue (23), (February 2004).
7. Rahim Ali Al-Fawadi, The Diplomatic Approach to Russian-American Relations towards the Palestinian Issue, Journal of International Studies, Baghdad, House of Wisdom, Issue (27), 2013.
8. Salim Kate Ali, The American Military Presence in the Arabian Gulf (Main Motives), Journal of International Studies, Baghdad, Center for International Studies - University of Baghdad, Issue (45), (July 2010).
9. Safinaz Muhammad Ahmed, (Al-Aqsa Flood)... strikes American bases in Iraq and Syria, file entitled: (Al-Aqsa Flood and the War on Gaza, Introduction and Repercussions), issued by: Al-Ahram Foundation for Political and Strategic Studies, (December 2023).
10. Faisal Darraj, Palestine: A Personal History (Carl Issa Sabbagh), Arab Journal of Political Science, Beirut, Center for Arab Unity Studies, issues (43-44), 2014.

11. Kawthar Abbas Al-Rubaie, The Repercussions of the Events of September 11, 2001 on the Gulf Cooperation Council Countries (Rebuilding Balances in the Region), Journal of International Studies, Baghdad, Center for International Studies - University of Baghdad, Issue (54), (October 2012) .

12. Nora Maher, Water Encirclement: The Effects of the Israeli Move in the Nile Basin, International Politics Journal, Cairo, Al-Ahram Foundation, Issue (196), (April 2014).

Fourthly. Master's theses

1. Raeq Salim Al-Braizat, The Greater Middle East Project and American Foreign Policies (Goals, Tools, and Obstacles), Master's Thesis (published) submitted to the College of Humanities - Middle East University for Graduate Studies, 2008.

Fifth. Internet sites

1. News published on Al Jazeera entitled: American alarm over the Iraqi Parliament's approval of criminalizing normalization with Israel, at the link:

www.aljazeera.net.

2. Ali Saadi Abdel Zahra, Iraq's position on the Al-Aqsa Flood operation and the events in Gaza, an article published in a series of publications by the Al-Bayan Center for Studies and Planning, 2023, the full article is available at the link:

www.bayancenter.org 3. Speech by Iraqi Prime Minister "Mohamed Shiaa Al-Sudani" during the Cairo Peace Summit 2023. The full speech is available on the Cairo News Channel website at the link: www.alqaheranews.net

4. Nabil Mahmoud Al-Sahli, Palestinian Refugees in Iraq: Basic Data, Journal of Palestine Studies, Institute for Palestine Studies, Issue (49), 2002, study published at the link: www.palestine-studies.org

موقف العراق إزاء التطبيع العربي الإسرائيلي

م.م صبا رشيد جبير

اولاً: الموقف التاريخي للعراق من القضية الفلسطينية

يرجع تاريخ العراق مع فلسطين الى فترات وتطورات تاريخية اذ يشترك البلدين في العديد من الجوانب الثقافية والتاريخية والسياسية، وقد شكلت القضية الفلسطينية واحدة من القضايا الرئيسية التي شغلت العراق وشعبه.خلال القرن العشرين، كان العراق يعتبر واحدًا من الدول العربية التي دعمت قضية فلسطين منذ العهد الملكي وحتى العهد الجمهوري وبدا يزداد الاهتمام بالقضية الفلسطينية بشكل أكبر بفعل التحركات الوطنية والعربية. في عقد الثلاثينات، زادت المطالب العربية بالتحرر ودعم قضية فلسطين.فقد كان العراق يقدم دعماً سياسياً ومالياً كبيراً للقضية الفلسطينية، سواء من خلال توجيهات حكومية أو دعم الحركات الفلسطينية المقاومة، فقد شهد العراق عدة صراعات مع الكيان الصهيوني منذ الحرب عام ١٩٤٨ وحرب عام ١٩٦٧ بين الكيان الصهيوني والدول العربية

ثانيا: نشأة الكيان الصهيوني (البعد التاريخي والديني والسياسي)

تاريخ نشأة الكيان الصهيوني يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. تأسس الحركة الصهيونية كحركة سياسية واجتماعية تهدف إلى إقامة دولة قومية لليهود في فلسطين، وذلك استنادًا إلى العهود الدينية والتاريخية لليهودية. وفي عام ١٨٩٧، عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا برئاسة ثيودور هرتزل، حيث تم تبني "بروتوكولات بازل" التي أكدت على هدف إقامة دولة يهودية في فلسطين . أكدت الحكومة البريطانية التي تؤيد إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين من خلال وعد بلفور لعام ١٩١٧ وتعتبر أول قوة عالمية مساندة لليهود.

تطورت الحركة الصهيونية على مر الزمن، وشهدت تنوعًا في الأفكار والتوجهات السياسية والاجتماعية، وزادت تأثيرًا خلال الحروب العالمية وما تلاها من تغيرات في المنطقة. وفي عام ١٩٤٨، أعلن دافيد بن غوريون قيام دولة إسرائيل في فلسطين، وهو الحدث الذي شكل نقطة تحول في تاريخ المنطقة وشكل مصدرًا للنزاع مع الفلسطينيين والدول العربية المجاورة.

ثالثاً: مفهوم التطبيع والدول التي شاركت فيه:

١ - مفهوم التطبيع مع (إسرائيل):

ومصطلح "التطبيع (Normalization) "مشتق من الكلمة الإنجليزية (Normal)أي العادي والمتعارف عليه والمعتاد. ولم يرد في معاجم وقواميس اللغة العربية بمفهومه السياسي المعتمد اليوم في أدبيات العلاقات الدولية، بينما وردت كلمات مثل الطبع والطبيعة والتطبع والانطباع، وتدور كلها حول معنى السجية التي جُبل عليها الإنسان، حتى يصبح ذلك الطبع "طبعة"، وهو أمر يناقض مفهوم "التطبيع" الذي يُقصد به جعل العلاقات بين طرفين عادية وسلمية على عكس حقيقتها القائمة على الأرض. ويعد الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو من أوائل الذين تحدثوا عن مصطلح التطبيع في كتابه "المراقبة والمعاقبة"، وفي محاضرة بعنوان "الأمن، الإقليم، السكان" عام ١٩٧٨، إذ قال إن مفهوم التطبيع "يتألف في الأساس من إنشاء نموذج مثالي يتوافق مع نتيجة محددة."

بالإضافة إلى التطبيع السياسي والدبلوماسي والأمني والعسكري والاقتصادي والتجاري، تراهن إسرائيل على أشكال أخرى من التطبيع أولها الثقافي والفني والرياضي عبر المؤتمرات، والمحافل الثقافية، والأدبية والرياضية.

كما تسعى إلى نسج علاقات مع مثقفين وفنانين عرب لكسب العلاقات مع من سيكونون "رسل" التطبيع، ويشاركون بوعي أو بغير وعي في مشاريع وخطط تزييف الحقائق التاريخية، وادعاء وجود حق للصهاينة في الأراضي الفلسطينية ومدينة القدس، بناء على قناعات تلموديه ودينية، وخلق بيئة نفسية تتقبل فكرة تهجير هو أكو واحد يجي للجبال شو اسمه أبغى ويدخل ضمن الفلسطينيين وترحيلهم من أرضهم. كما تعتمد إسرائيل

على التطبيع الإعلامي باستضافة أشخاص منها على قنوات عربية، وكذلك التطبيع الديني بتنظيم رحلات إلى القدس بدعوى ومبرر الحج الديني وزيارة الأماكن المقدسة.

وهنالك أشكال للتطبيع وهو التطبيع السياسي والدبلوماسي والذي يقصد به مجموعة الإجراءات التي تباشرها الحكومات لإعادة العلاقات السياسية بين الدول إلى سابق عهدها قبل الانقطاع ويندرج ضمن التطبيق السياسي التنسيق الأمني والزيارات واللقاءات العالمية والسرية بين ممثلي الدول، وهنالك تطبيع الاقتصادي والتجاري و ضمن هذه العملية جميع الاتفاقيات التجارية وتنفيذ المشاريع الاقتصادية والإنمائية المشتركة والبروتوكولات التعاون في مجال إنعاش البنى التحتية ويعد التطبيع الاقتصادي من أهم المجالات التي يجري من خلالها تطبيع العلاقات مع الدول.

٢- مسار الدول التي شاركت في التطبيع العربي (الإسرائيلي)

عند الحديث عن تطبيع العلاقات بين الدول العربية مع الكيان الصهيوني لابد ان نرجع الى سبعينيات القرن الماضي، وما قامت به جامعة الدول العربية من معاهدات سلام لإيجاد اسس اتفاق السلام في الصراع العربي الإسرائيلي، وكذلك الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على وجه التحديد. على مر السنين، وقَعت العديد من دول الجامعة العربية معاهدات سلام وتطبيع مع إسرائيل بدءاً بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية (١٩٧٩). واعتبرت الدول العربية إسرائيل دولة عدوة، والتزمت رفض كل أشكال التطبيع معها، قبل التوصل إلى حل شامل وعادل للقضية الفلسطينية. وفتحت مصر طريق التطبيع بتوقيع معاهدتي السلام مع إسرائيل عام ١٩٧٩، على نحو منفرد، من دون اشتراط السلام بحل القضية الفلسطينية. ووقعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو مع إسرائيل عام ١٩٩٣، ووقع الأردن اتفاق سلام مع إسرائيل عام ١٩٩٤. ومع ذلك، ظل الموقف العربي متماسكا نوعا ما بخصوص تطبيع العلاقات مع إسرائيل. فلم يسهم السلام الأردني والمصري مع إسرائيل في حل القضية الفلسطينية، ولا اتفاق أوسلو فقد ازدادت إسرائيل تطرفا، وزادت في حدة ممارساتها الاحتلالية. وأصبح من الواضح أنه لا علاقة للتطبيع بحل قضية فلسطين، وأن إسرائيل فهمت التطبيع على أنه قبول لها بصهيونيتها وعنصريها

وسياستها الاستيطانية. وفي آذار / مارس ٢٠٠٢، تبنت قمة بيروت العربية مبادرة السلام وطرحت سلاما كاملاً مع الدول العربية، بشرط انسحاب إسرائيل الكامل من الأراضي العربية المحتلة في حزيران/ يونيو ١٩٦٧، بما في ذلك الجولان، والتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقًا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤، وقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية.

فقد اتجه التطبيع إلى تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين هذه الدول والكيان الصهيوني. وعلى مر التاريخ، كانت هناك بعض الاتصالات والتواصل الخفي بين إسرائيل وبعض الدول العربية، ولكن التطبيع الرسمي بدأ يظهر في الآونة الأخيرة.

فقد تم توقيع اتفاقية أبراهام، في سبتمبر ٢٠٢٠، شهدت تطبيعًا رسميًا بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين، بعد ان صرح بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب و إقامة السلام والعلاقات الدبلوماسية والتطبيع الكامل للعلاقات الثنائية. غير أنها لم تذكر أن إسرائيل ملزمة بوقف ضم الأراضي الفلسطينية، أو حتى تأجيلها. واكد الطرفان أهمية للتفاهم والتعاون والتنسيق بينهما في مجالات السلام والاستقرار، باعتبار ذلك ركيزة أساسية لعلاقاتهما ووسيلة لتعزيز السلام والاستقرار في الشرق الأوسط ككل.

ويتعهد كل من البحرين والكيان الصهيوني باتخاذ الخطوات اللازمة لمنع أي أنشطة إرهابية أو عدائية ضد بعضهما البعض في أراضيهما أو انطلاقا منها، لتعاون في عدة مجالات مثل الاقتصاد والتجارة والسياحة والثقافة. كما تتضمن الاتفاقية إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وفتح سفارتين وتبادل السفراء.

ووافق السودان على اتخاذ خطوات لتطبيع العلاقات مع إسرائيل في اتفاق عام ٢٠٢٠ توسطت فيه إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب إلى جانب اتفاقيات تطبيع بين إسرائيل ودولة الإمارات والبحرين والمغرب المعروفة باسم" اتفاقيات إبراهيم."واتفاقية التطبيع بين إسرائيل والمغرب (٢٠٢٠).

رابعا : القضية الفلسطينية في ظل مشروعي (صفقة القرن ودمج الكيان الصهيوني بالمنطقة العربية) :

صفقة القرن" هي خطة سياسية أعلن عنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في يناير ٢٠٢٠، والتي تهدف إلى حل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. والتي تتضمن عدة عناصر، منها إنشاء دولة فلسطينية مستقلة، وتخصيص مبالغ مالية ضخمة لدعم الاقتصاد الفلسطيني، واعتراف إسرائيل بسيادتها على الضفة الغربية والأغوار. ومع ذلك، رفضت السلطة الوطنية الفلسطينية الخطة بشدة، واعتبرتها محاولة لإجبار الشعب الفلسطيني على قبول الاستسلام لشروط إسرائيل دون أي ضمانات لتحقيق الحل العادل والشامل للقضية الفلسطينية وقد اعتبرت فلسطين وبعض الدول العربية والدول الإسلامية أن "صفقة القرن" تخل بحقوق الشعب الفلسطيني وتتجاهل القضايا الأساسية مثل حق العودة للاجئين الفلسطينيين ووضع القدس الشرقية المحتلة كعاصمة للدولة الفلسطينية. ويرى الفلسطينيون أن الصفقة تحاول إجبارهم على التنازل عن أراضيهم وحقوقهم الوطنية دون أن تقدم أي ضمانات حقيقية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإقامة دولتهم المستقلة.

بالإضافة إلى ذلك، رفضت العديد من الدول العربية والإسلامية "صفقة القرن"، وأكدت على ضرورة حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وفقًا للقرارات الدولية ومبادرة السلام العربية.

بالتالي، يعتبر موقف فلسطين من "صفقة القرن" رفضها وتمسكها بالدفاع عن حقوقها الوطنية والقومية والتأكيد على ضرورة إيجاد حل سلمي يحقق العدالة والشرعية للقضية الفلسطينية بما يتماشى مع القوانين والقرارات الدولية.

خامسا: موقف العراق إزاء التطبيع العربي – (الإسرائيلي)

فيما يخص موقف العراق من التطبيع الدول العربية مع الكيان الصهيوني فقد أصدر مجلس النواب ما أقره في جلسته المنعقدة في ٢٦-٥-٢٠٢٢م على قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني فقد تضمن هذا القانون ١٦ مادة وذكر فيها تعريف للكيان الصهيوني والتطبيع فقد أعرف الكيان الصهيوني هو الكيان الإسرائيلي المحتل للأراضي الفلسطينية منذ عام

١٩٤٨ أما التطبيع فهو من شأنه كل فعل من الممكن ان يحقق أي صورة للتعامل مع الكيان الصهيوني أو أي آلية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة بهدف إقامة العلاقة مع هذا الكيان الصهيوني،

أساسية في هذا القانون حيث جاء في نص هذا القانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني ومنع إقامة العلاقات معه بأي شكل من الأشكال وتسري أحكام هذا القانون على كل عراقي سواء كان في داخل العراق أو في خارجه، ومؤسسات الدولة العراقية وسلطاتها الاتحادية كافة التشريعية والتنفيذية والقضائية رئاسة وحكومات الإقليم ومؤسساتها ومجالسها المختلفة والإدارات المحلية ومجالسها غير المنتظمة في أي إقليم بالإضافة إلى وسائل الإعلام العراقية داخل وخارج العراق ينطبق عليها القانون العقوبات تتراوح بين الإعدام والسجن المؤبد أو المؤقت تستثنى منها الزيارات الدينية المقترنة بموافقة مسبقة من وزارة الداخلية قد يتفاجأ البعض منكم بعقوبة الإعدام بمثل هذه الجريمة لكنها موجودة في القانون قانون العقوبات العراقي في المادة ٢٠١ من حيث تجريم كل من يروج لمبادئ الصهيونية بما في ذلك الماسونية او ينتسب إلى مؤسساتها.

التوصية :

موقف العراق الثابت تجاه القضية الفلسطينية، ووقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني في تحقيق تطلّعاته ونيل كامل حقوقه المشروعة غير القابلة للتصرف، بما فيها حق تقرير المصير، والحق بالعودة، والحق بقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، ومن أجل دعم فلسطين، يمكننا التوعية بالقضية الفلسطينية ونشرها بين الناس، خاصة بين الشباب، وإطلاق حملات التضامن مع الشعب الفلسطيني وجمع الأموال والمساعدات الإنسانية من أجل إرسالها للفلسطينيين، والتنديد بالأفعال الإجرامية التي يرتكبها الإسرائيليين تجاه المدنيين في غزة وفلسطين من أجل الضغط على الحكومات العربية والإسلامية لدعم القضية الفلسطينية.

قائمة المصادر :

- أسامة الشبيب، قراءة في المادة الرابعة من قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني، مركز البيدر للدراسات والتخطيط، ص ٢-٤.
- الموسوعة، التطبيع مع إسرائيل.. مفهومه وأبرز اتفاقاته، الجزيرة نت، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/١٧/١١/٢٠٢٣/التطبيع-مع-إسرائيل-مفهومه-وأبرز اتفاقاته.
- الوقائع العراقية، الجريدة الرسمية لجمهورية العراقية، تصدر عن وزارة العدل، العدد ٤٦٨٠، ص ١-٤.
- سعيد يقين داوود،، التطبيع بين المفهوم والممارسة دراسة حالة التطبيع العربي -الإسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٢م، ص ٨-٩
- محمود عبد المجيد عساف، انعكاسات التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، مجموعة مؤلفين، لبنان: بيروت ٢٠٢٢م، ص٢٣٣ .
- وحدة الدراسات السياسية، التطبيع العربي مع إسرائيل مظاهره ودوافعه، سلسلة تقدير موقف، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٠/٦/٢١، ص٤

العراق وتطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية

م م عمر حسين علوان

يشير التطبيع إلى جهود ومعاهدات السلام بين جامعة الدول العربية وإسرائيل لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي. منذ سبعينيات القرن الماضي، بُذلت جهود موازية لإيجاد شروط يمكن على أساسها الاتفاق على السلام في الصراع العربي الإسرائيلي، وكذلك الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على وجه التحديد. على مر السنين، وقَعت العديد من دول الجامعة العربية معاهدات سلام وتطبيع مع إسرائيل بدءاً بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية (١٩٧٩). وعلى الرغم من الفشل في تنفيذ اتفاقيات السلام الإسرائيلية اللبنانية (١٩٨٣) فقد استمرت المزيد من المعاهدات مع عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية (١٩٩١ حتى الآن)، ومعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية (١٩٩٤)، واتفاقيات أبراهام التي تطبع العلاقات بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين (٢٠٢٠)، واتفاقية التطبيع بين إسرائيل والسودان (٢٠٢٠)، واتفاقية التطبيع بين إسرائيل والمغرب (٢٠٢٠). علاوة على ذلك، أقام العديد من أعضاء جامعة الدول العربية علاقات شبه رسمية مع إسرائيل بما في ذلك سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية.

اتفاقات تطبيع وُقعت مع إسرائيل

كان قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم (٢٤٢) عام ١٩٦٧، الذي يدعو إلى انسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي التي احتلها في حرب ٦٧، الأساس الذي بُنيت عليه ما تسمى مبادرات "سلام"، وفي ما يلي الاتفاقات بين الدول العربية وإسرائيل:

١-اتفاق كامب ديفيد عام ١٩٧٨ بين مصر وإسرائيل، إذ اتفق مناحيم بيغن وأنور السادات على إطار عمل لتحقيق السلام تنسحب بموجبه إسرائيل على مراحل من شبه جزيرة سيناء المصرية، وإقامة حكومة فلسطينية مؤقتة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢-السلام الإسرائيلية المصرية عام ١٩٧٩، وكانت أول معاهدة سلام بين إسرائيل ودولة عربية. وقوبلت المعاهدة برفض وغضب عربي وصل إلى حد مقاطعة مصر ونقل مقر الجامعة العربية إلى تونس.

٣-معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية عام ١٩٩٤ في وادي عربة.

٤- اتفاق أوسلو وقّعته منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل عام ١٩٩٣ بعد محادثات سرية في النرويج أسفرت عن اتفاقات سلام تنص على إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين وانتخاب مجلس في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية.

٥-قدمت المملكة العربية السعودية عام ٢٠٠٢ خطة سلام أقرتها جامعة الدول العربية تقضي بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة وقبولها بإقامة دولة فلسطينية مقابل إقامة علاقات طبيعية مع الدول العربية.

الاتفاقات التي جرت في عهد الرئيس السابق ونالد ترامب (ابراهام/ابراهيم)

الذي يعتبر الاسم الرسمي الذي اطلق على اتفاقيتي التطبيع اللتان جرى الاتفاق عليهما في مرحلة ادارة الرئيس السابق دونالد ترامب هوالسعي نحو تاسيس علاقات قوية تجمع اسرائل ودول الخليج العربي كونه يعتبر الهدف الاستراتيجي الاسرائيلي،لاسيما بعد توقيع الاتفاق الثلاثي لدولة الامارات العربية المتحدة في (٢٠٢٣/٧/١٣) مع اسرائيل، ثم البحرين في(٢٠٢٣/٩/١١) حيث أعلن الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب التوصل إلى اتفاق مفاجئ لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والإمارات واستخدم هذا لاول مرة في بيان مشترك بين الامارات العربية المتحدة واسرائيل في ٢٠٢٠/٨/١٣ حيث تمت الاشارة الية بشكل جماعي كاتفاقيات سلام .

والذي نص على:

أ: اقامة علاقات سلام وحل الخلافات الدبلوماسية وتبادل السفارات والاحترام والالتزام المتبادلين وفق المادة (١٠٣) من مبادئ الامم المتحدة في حال حدوث خلافات وحل الخلافات عن طريق المفاوضات

ب: العمل على منع الانشطة الارهابية وتحقيق الامن والاستقرار في المنطقة والتعاون العسكري، فلقد جاء اتفاق التطبيع لتعزيز اقامه تحاف عسكري بين دول الخليج واسرائيل, من خلال زيادة التعاون في تامين البحر الاحمر

ج: تدعم الاتفاقيه التجارة الحرة بين الامارات واسرائيل، وتفتح ابواب التعاون المشترك بينهما في مختلف العلاقات وبحسب التوجه الاسرائيلي ,فان هذا التطبيع سوف سيفتح افاقاً جديدة في مع دولة الامارات التي تعتبر عاصمة المال والاعمال الاقتصادية لمنطقة الخليج باكملها، فاسرائيل ستكون هي المستفيدة الاكبر اقتصادياً لهذا التطبيع والشركات الامارتية.

د:حرصت الولايات المتحدة الامريكية لاختيار الامارات العربية المتحدة ماهي الا لاعتبارات وغايات تخدم اسرائيل بالدرجة الاولى لخلط موازين القوى،ولخلق قواعد اشتباك جديدة مع ايران ,فالامارات لديها حدود بحرية مشتركة مع ايران ,وبالتالي فان اتفاقية التطبيع ستساعد على نقل النفوذ الاسرائيلي في الامارات مقابل الوجود الايراني .

انعكاسات اتفاقية التطبيع

خلقت اتفاقية التطبيع تحولا بنيويا في النظام الاقليمي العربي, بحيث تنتقل اسرائيل للمرة الاولى من كونها عدوا الى موقع الحليف , وضمن رؤية اقليمية ودولية برعاية امريكية مباشرة ومتفق عليها تشترك فيها الامارات والبحرين والسودان ودول اخرى, اشار العديد من الخبراء ان التطبيع الاماراتي- البحريني مع الكيان الاسرائيلي من الناحية الدبلوماسية يشكل خرقاً وكسراً للاجماع العربي المبادرة العربية ٢٠٠٢, والتي توكد ان اي تطبيع مع الكيان الاسرائيلي يجب ان يكون مقابل اقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس.

ولكن هذا الأمر لا ينطبق على البحرين والامارات لأن هذين البلدين لم يكونا فى أي وقت من الأوقات فى حالة حرب مع الكيان الإسرائيلي، ولم يشاركا فى أي حرب ضده أو معه، وبالتالي فإن ما وقع ليس اتفاق سلام و إنما كان اتفاق تطبيع العلاقات وجدت فى السنوات الماضية بأشكال مختلفة ولو بشكل سري، (كانت هناك علاقات اقتصادية وعلاقات لتبادل المعلومات الأمنية وشراء المعدات الإسرائيلية من قبيل أدوات التجسس والتنصت)، ولكن هذه العلاقات السرية خرجت الى العلن بمقتضى هذا الاتفاق. ويعتبر قرار تطبيع العلاقات بين البحرين والإمارات والكيان الإسرائيلي انتصار كبير للدبلوماسية العبرية وللرئيس الجمهوري الأمريكي دونالد ترامب المرشح لولاية ثانية، وهو بمثابة تحقيق حلم قديم لليمين الإنجيلي المتطرف الأمريكي - الصهيوني الذي كان يعمل دوماً على نزع اعتراف عربي بدولة إسرائيل بدون حل للقضية الفلسطينية أو حتى انشاء دولتين منفصلتين. وبالتالي فإن هذا التطبيع بمثابة هدية غالية الثمن، أو إن شئنا فهو طوف نجاة لكل من ترامب ونتنياهو، حيث يواجه الأول هجمات داخلية وانتقادات شرسة من التيار الديمقراطي نتيجة تهاونه فى مكافحة فيروس كورونا وتخبط إدارته فى مواجهة ملفات دولية ساخنة كملف إيران وكوريا الشمالية والصين , وإضافة إلى انهيار الاقتصاد الأمريكي،يُضاف إلى ذلك كله تصاعد الاحتجاجات وأعمال العنف ضد السياسة العنصرية الأمريكية بعد مقتل جورج فلويد، وهو يستعد إلى خوض انتخابات مجهولة النتائج أمام المُرشح الديمقراطي جو بايدن الذي يبني أماله على أنقاض فشل سياسة ترامب.

اما وضع رئيس الوزراء الاسرائيلي نتنياهوا, فقد كان يمر باسوء فتراتة على الاطلاق ,من حيث تهم الفساد واستغلال منصبة من اجل تحقيق مكاسب شخصية ومظاهرات كبيرة تطالب برحيلة,لذلك سعى نتنياهو الى تغطية فشلة بالانتصار بمالوارد العربية وهو يعلن الانتصار الذي وصفة بالتاريخي على حد قولة,ويريد المزيد من وباقرب وقت ممكن, قبل الانتخابات الرئاسية الامريكية وقبل رحيل دونالد ترامب,واستباقاً للانتخابات الاسرائيلية التي جرت عام ٢٠٢١.

والخطير في هذه الصفقة انها ليست مجرد انسجام او تطبيعاً للعلاقات,بل جاءت اتفاقيات التطبيع لتضعف القضية الفلسطينية عبر تخلي عدد من

الدول العربية ذات التاثير في المنطقة من دعمها للمشروع الوطني الفلسطيني , وتجعلها لوحدها بمعزل عن العالم العربي وعن الجامعة العربية، وسيطلق الكيان الإسرائيلي يده أكثر فأكثر،على العكس ما اقرة الموقعون ,و الاهداف التي تم تسويقها لاتفاق (ابراهام) على انها تخدم القضية الفلسطينية وتحقق السلام في منطقة الشرق الاوسط , بل على العكس تهدف الى تصفية ولن يجد حتى من يُندد بجرائمه وتجاوزاته، وستستغل إسرائيل اتفاق التطبيع والأموال العربية من أجل تمويل المشاريع الاستيطانية وضم أجزاء أخرى من الضفة الغربية وحتى من غور الأردن، وإضافة إلى تضييق الخناق على المقاومة الفلسطينية، وفعلاً، وبالتزامن مع حفل توقيع الإتفاق فى البيت الأبيض، شن الطيران الحربي الاسرائيلي غارات على مواقع للمقاومة فى قطاع غزة.ولا يرجع اصل الخلافات الفلسطينية وحالة الإنقسام الداخلي بين فصائل المقاومة إلى الصراع على السلطة فحسب، بل هو نتيجة (لاتفاقية أوسلو) وعملية التسوية التى أرادت إنقاذ القيادة الفلسطينية بُمقايضة سياسية مع الاحتلال. ففقدت القضية الفلسطينية بذلك معانيها الرمزية الكبيرة،وتحولت فى نهاية المطاف إلى مصدر للتمعش والمتاجرة بهُموم الفلسطينيين وهو ما أفسد صميم الحركة الفلسطينية،وتم اختزال المقاومة فى مُنظمة التحرير التى أُعتبرت الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني،وقد ساهم ذلك فى تعميق الخلافات والانقسامات فى البنية الاجتماعية الداخلية، فانقسم قطاع غزة عن الضفة الغربية وتحول معه الانقسام الى صراع بين حركتي حماس وفتح.

موقف العراق من تطبيع الدول العربية مع اسرائيل

منذ إعلان إسرائيل قيام دولتها عام ١٩٤٨، اعلن العراق إلى القطيعة وعدائة تجاة الكيان الصهيوني، بسبب موقفه الداعم والمساند للقضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيرة ونضالة من اجل حريتة المسلوبة،ولقد اخذ وضع اليهود العراقيون يتدهور بعد اعلان دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨, اذ فرضت الحكومه العراقية قيودا على سفرهم الى الخارج وعلى بيع املاكهم والضغوط من قِبَل الحكومه للتخلي عن الجنسية ومغادرة البلاد. ولم ينسَ الإسرائيليون ما فعله العراق على مدار تاريخه، فقد أرسل قواته لمحاربة دولة الاحتلال في حروب

التحرير , وان العداء المستمر هو طبيعة العلاقة بين البلدين , فالعراق كان ولا يزال يعد احدى القوى الاقليمية الموثرة والمعادية .

اما مرحلة الاحتلال والغزو الامريكي للعراق بعد العام ٢٠٠٣ ,موجات متخمة بالازمات السياسية والامنية في البلاد تركت اثرا كبيرا في الاداء السياسي في العراق ,فلم توفر النخب نظام اداري جيد لمصالح العراق ,متجاهلين ما تعنية السياسة العراقية من كونها فن ادارة مصالح الشعب العراقي وتحديد اولوياته المستقبليه.

فالتغيرات الاخيرة ساعدت اسرائيل في التوجة نحو العراق لاحياء وتحقيق شعار(ارض اسرائيل التوراتية) اذ ساعد الوجود الامريكي من العوده الى العراق عن طريق ادامة التواصل مع بعض الاطراف والمكونات العراقية الفاعلة في المشهد السياسي العراقي.

وانتقل العراق الجديد من مرحلة العداء الظاهري في الاقل الى الصداقة او التحالف مع الولايات المتحدة ,اما علاقة العراق الرسمية مع الكايان الصهيوني فهي,(لا علاقة رسمية ,ولا خصومة عسكرية غير قادرة على المواجهه),

اما على مستوى القوى غير الرسمية فقد اتسم الموقف العراقي من قضية التطبيع مع الكيان الاسرائيلي تباعاً لخارطة القوى والانتماءات السياسية لخطابات عدة:

١- قوى اسلامية لا زالت في ذات موقفها المناهض والمعادي للكيان الصهيوني(محور المقاومة)
٢- قوى ترى ان العداء المزيف والشعارات الوهمية لعداء اسرائيل خلال (٥٠)عاماً قد انعكست سلبا على المستويين العربي والاسلامي وهي اكثر تقارباً وتصالحاً مع اسرائيل وترى ان العراق لا حدود له مع اسرائيل وهو ما اكدتة تبادل الزيارات فضلا عن الحديث عن التبادل التجاري.
٣- فيما اتسم موقف بعض القوى السياسية بالغموض

وفي مايو/أيار ٢٠١٨، أنشأت دولة الاحتلال صفحة على فيسبوك باسم "إسرائيل باللهجة العراقية"، بهدف "خلق تواصل وحوار مُثمر بين الشعبين الإسرائيلي والعراقي وإظهار الوجه الحقيقي لإسرائيل". كما

شطبت إسرائيل العراق عام ٢٠١٩ من قائمة "الدول العدوة" التي تشمل لبنان وسوريا والسعودية واليمن وإيران، ووقَّعت مرسوما يُجيز التبادل التجاري مع بغداد.

ثم بدأت الجهود الإسرائيلية نحو التقارب مع العراق تؤتي ثمارها في يناير/كانون الثاني ٢٠١٩، حين كُشِف النقاب عن زيارات سرية قامت بها ثلاثة وفود عراقية إلى تل أبيب مُكوَّنة من ١٥ شخصية سياسية ودينية التقوا مسؤولين حكوميين وأكاديميين إسرائيليين، وزاروا النصب التذكاري لضحايا الهولوكوست.

اما الموقف الرسمي الذي جاء رداً على هذين الحدثين وتطبيع الدول العربية مع الكيان فقد أقر مجلس النواب العراقي بالأغلبية مشروع قانون يحظر التطبيع مع "إسرائيل" ويجرّمه، ونصّ على منع إقامة العلاقات الدبلوماسية أو السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الثقافية، أو أيّ علاقات من أي نوع آخر، كما نص على عقوبات السَّجن المؤبد أو الموقت لأي عراقي يشجع على التطبيع، مع رفع أيّ حصانة سياسية أو برلمانية أو قضائية عن المطبعين.

قراءة المشهد إزاء هذه الخطوة البرلمانية العراقية، في مثل هذا التوقيت البالغ الأهمية، لم تأتِ من فراغ، وإنما تبعث رسائل، ويشكل قانون تجريم التطبيع وحظره مع "إسرائيل" لَجماً لكل الأصوات التي حاولت ترويج فكرة التطبيع، وسداً منيعاً لأي محاولات إسرائيلية من أجل التغلغل في العراق لتحقيق أهدافها ومآربها، كما حدث في عدد من دول خليجية وأخرى عربية، ضمن مسار خطير، سلكته "إسرائيل" منذ عام ٢٠٢٠ في عهد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، ونجحت في اختراق عدد من العواصم العربية.

يرى البعض هذا الأمر خطوة عادية، بينما المشهد مغاير تماماً لذلك، فإقرار مثل هذا القانون له من الدلالات الاستراتيجية ما يستوجب أن نتوقف عندها، فأيّ دلالات يمكن قراءتها إزاء إقرار البرلمان العراقي قانون تجريم التطبيع مع "إسرائيل":

يُعَدّ هذا القانون أحد أهم أشكال المقاومة البرلمانية في تبني خيار الديمقراطية، وسيعيد نبض القضية الفلسطينية إلى أصل جذورها العربية

والإسلامية، كما يعكس إرادة الشعب العراقي في اختيار ممثليه في الحكم، الذين يحبون فلسطين ويدعمون قضيتها من جهة، وفي نبذ فكرة التعايش مع "إسرائيل" ورفضها، من جهة أخرى.

من الصحيح أن العراق لا يقيم أي علاقات مباشرة بـ"إسرائيل"، وترفض أغلبية القوى السياسية خيار التطبيع، لكن إقرار هذا القانون حسم حالة الجدل في المشهد العراقي بشأن قضية التطبيع، وأوصد الباب أمام أي ضغوط خارجية، كما أكد أن العراق عصيّ على أي محاولات اختراق من أي جهة كانت، سواء محلية أو إقليمية أو دولية.

يؤكد قانون تجريم التطبيع وحظره وحدة الشعوب الحرة. والعراق هنا نموذج عربي يُحتذى به في مواجهة "إسرائيل" التي تمارس كل أشكال الإجرام بحق الشعب الفلسطيني، كما يعكس الموقف العراقي كجُزء لا يتجزأ من العمقين العربي والإسلامي في حماية القدس المحتلة، وإفشال مشاريع التهويد وتدنيس المقدسات داخل الأقصى المبارك.

يأتي هذا القانون ردّاً برلمانياً عراقياً عملياً، يمثّل طيفاً من التشكيلات السياسية العراقية، في مختلف توجهاتها، رفضاً للعدوان الإسرائيلي المستمر والمتواصل على الشعب الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى.

فتصويت مجلس النواب العراقي على قانون تجريم التطبيع مع "إسرائيل"، في وقت تسابقت فيه دول بعينها إلى توقيع اتفاقيات التطبيع، وأمام ما يتعرض له العراق من ضغوط غير مسبوقة، يُعَدّ قراراً شجاعاً يستحق الثناء، ويشكل فرصة للبرلمانات العربية والإسلامية في حذو مثل هذه الخطوة، وخصوصاً التي لم تتورط في اتفاقيات تطبيع مع "إسرائيل"، حفاظاً على مبادئها وتحقيقاً لإرادة شعوبها التي ترفض كل أوجه التطبيع مع "إسرائيل".

يشكل القانون صفعة قوية لأميركا، وضربة لـ"إسرائيل"، وفشلاً كبيراً لمخططاتهما، التي لطالما استُخدمت ضد العراق على مدى أعوام طويلة، من خلال سياسات التجويع والحصار ونشر الإرهاب والفكر الداعشي في العراق، بهدف تفتيته والسيطرة عليه وسلبه قراره وإرادته في نصرة

قضايا الأمة وفلسطين، وإخضاعه للوصول إلى مرحلة التطبيع مع "إسرائيل".

وقد نجح العراق، عبر إقراره قانون تجريم التطبيع، وبما تمثّله من خطوة جريئة، في تعرية دول عربية وخليجية وقّعت اتفاقيات تطبيع مع "إسرائيل" من جهة، وإحراج دول أخرى.

في نهاية المطاف،لا يزال التطبيع من المُحرَّمات سياسيا واجتماعيا في العراق، حتى مع وجود رغبة فيه لدى قطاعات محدودة من أبناء نظام ما بعد ٢٠٠٣.

المصادر

١- صلاح مهدي هادي,العراق والتطبيع مع اسرائيل بعد عام ٢٠٢٠:الممكنات والمستحيلات, مجلة تكريت للعلوم السياسية,المجلد ٢,العدد٢٤,٢٠٢١

٢- احمد الدباغ, بعد تلميحات الصحافة الامريكية والاسرائيلية ..هل ينضم العراق لمنظومة اسرائيلية عربية ضد ايران.
https://www.aljazeera.net/politics/2022/6/12/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%AA%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9

٣-شرحبيل الغريب ,العراق يجرم التطبيع مع اسرائيل ,اي دلالات,الميادين,٢٠٢٢/٥/٢٨
/https://www.almayadeen.net/articles

٤-ماهر لطيف , الازمة العربية والتسابق نحو التطبيعة, السياقات والمالات,مجلة حمورابي,العدد٣٦,السنة التاسعة- خريف ٢٠٢٠

٥-همسة قحطان خلف, رؤية مستقبلية للانظمة السياسية لدول الخليج العربيبعد التطبيع...دولة الامارات العربية المتحدة انموذجاً,مجلة العلوم السياسية,العدد(٦٤) كانون الاول(٢٠٢٢)

العراق ومشاريع التطبيع (الإسرائيلية) ما بين الرفض والتجريم

م.م. هيثم عقيل محمود

إنّ الرؤية (الإسرائيلية) لمشاريع التطبيع تنطلق من الإعتماد على سياسية إختراق المنطقة العربية و الشرق الأوسط بشكل عام، والتعامل مع العرب على أساس كل دولة ومقوماتها وقيادتها بغض النظر عن الدول الأُخرى، وتعتمد في ذلك على مشاريع نوعية مهمة، ومع كثرة المبادرات الأمريكية و (الإسرائيلية) أصبح الحديث عن التطبيع أمراً مألوفاً للعرب، خاصة بعد تراجع المد القومي، فنجحت سياسات (إسرائيل) في التغلغل في المنطقة.

إنّ مشاريع التطبيع وفق الرؤية (الإسرائيلية) يمكن تفصيل أوجهها الأمنية والإقتصادية والثقافية والسكانية كما يأتي:-

١. مشـــاريع ســـــلام – أمنيـــــة*:

هناك العديد من الدول التي كسبتها (إسرائيل) بالتدريج من خلال مفهومها الخاص للتطبيع (فإسرائيل) تفهم التطبيع على إنه طريقة لإلزام العرب بتبادل سلمي نشط في عدة مجالات من أجل أنّ يبرهنوا على جدّية تَقَبّل دول الجوار لهم والتعامل معهم ككيان مساوي لبقية الدول في الشرق الأوسط[١].

*إنّ رفع راية السلام وفتح نوافذ (إسرائيل) على الدول العربية من خلال ما تريد عرضه على الدول العربية ، لترى هذه الدول (إسرائيل) كدولة عصرية متقدمة وسط دول نامية ، ولتّقدم (إسرائيل) نفسها كفاعل إقليمي متطور مما سينتهي بالدول المجاورة لكسر الصورة العدوانية التي رسختها المقاومة الفلسطينية (لإسرائيل) منذ سنوات ،إنّ راية السلام الخدّاعة التي تحملها (إسرائيل) تهدف الى ربط الدولة المُطبّعة معها بإتفاقيات تتعدى الأمن والسلام للتدخل والتغلغل في الشأن السياسي و الإقتصادي وحتى الإجتماعي والثقافي.

[١] محسن عوض، ممدوح سالم، أحمد عبيد، مقاومة التطبيع ثلاثون من المواجهة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، تشرين الثاني ٢٠٠٧، ص٣٢-٣٣.

وتأسيساً لذلك سعت الحكومة (الإسرائيلية) إلى وضع برنامج يوضح الأُسس للمجال السياسي والأمني (لإسرائيل)، والذي يتضمن رفع شعار السلام وتنمية العلاقات مع دول الجوار، كذلك فإن السياسة الخارجية والأمنية (الإسرائيلية) تكون موجهة لضمان إستقلالها وإقامة علاقات مع جيرانها وتدعيم أمنها، وأيضاً التقليل ومن ثم الإنسحاب من الإحتكاك العسكري إقليمياً، مقابل ذلك تدعيم قوة الردع (الإسرائيلي)، وزيادة قوة الجيش (الإسرائيلي)، وبيان (إسرائيل) كدولة محصنّة و متمكنة عسكرياً وأمنياً، فضلاً عن ذلك إستمرار مسيرة السلام في الشرق الأوسط[١].

وبنـــــاءً علـــى ذلك إستطاعـــت (إسرائيل) إنجـــاز مايأتي:-

أ- إنشاء معاهدة سلام شامل مع الأردن إستناداً إلى قراري مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) في عام ١٩٩٤[٢].

ب- إنشاء إتفاقية (إسرائيلية) – لبنانية ١٩٨٣[٣].

ت- إبرام معاهدة سلام مع مصر في عام ١٩٧٩[٤].

ث- تطبيع وتوثيق العلاقات (الإسرائيلية) – المغربية[٥].

ج- إحياء علاقات مع سلطنة عمان عام ١٩٩٤.

وبذلك تُبرز(إسرائيل) نفسها كدولة إقليمية راعية للسلام، وإنّ الاتفاقيات والمعاهدات أعلاه لم تقتصر على إحلال السلام وعدم الإعتداء بين الطرفين إنما شملت جوانب اخرى إقتصادية وإجتماعية وثقافية، وكذلك شملت تسوية الحدود بين الطرفين، ومن ثم ضمان سهولة جذب الأطراف إذا ما حل أي طارئ على الصراع الفلسطيني _(الإسرائيلي)،

---

[١] االمصدر نفسه، ص٣٣-٣٤.

[٢] المركز الإستراتيجي لدراسات السلام الأردنية_ الإسرائيلية، محاور إستراتيجية ، العدد (٢٠) ،المركز الاستراتيجي للدراسات، بيروت ،أيار ٢٠٠٩، ص١٠٩.

[٣] معاهدة ايار، موقع المعرفة، متاح على الموقع الاتي:
https://www.marefa.org/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9_17_%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D8%B1
(٢٠٢٠/١/٣٠)

[٤] مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المعاهدة المصرية – الإسرائيلية نصوص ورود أفعال، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة الدراسات رقم (٥٣)، بيروت، ص٣.

[٥] غسان حمدان، التطبيع إستراتيجية الإختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٩، ص٢٥٣.

ناهيك عن تعاون هذه الدول مع (إسرائيل) في ضمان أمنها الإقليمي والداخلي.

٢. مشاريـــع اقتصاديـــة*:-

إذا كانت مشاريع التطبيع الأمنية وإتفاقيات السلام تضمن دوراً (لإسرائيل) على المستوى السياسي، فإن التطبيع الإقتصادي يعد أحد أبرز أدوات (إسرائيل) للتغلغل في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية خصوصاً، فلا تخلو أي معاهدة سلام أو إتفاقية من جانب تعاون إقتصادي وتجاري، إذ ينظر (الإسرائيليون) إلى الدول العربية كونها الحل الأمثل لأزمتهِم الإقتصادية الشاملة بسبب مواردها الهائلة، لذا يعدون الإقتصاد ضرورة لتعزيز السلام، وإنّ التنقل الحر للسلع والأفكار يعدان دعامتين مهمتين للتسوية، وهو الطريق الوحيد لإكسابها صورة مشروعة وفقاً للتصور (الإسرائيلي)[١].

إنّ الجهود (الإسرائيلية) مع الدول المذكورة تتضمن آليات تعزيز التطبيع الإقتصادي وهو كما يأتي[٢]:-

أ- التبادل التجاري، وهو ما ظهر جلياً مع مصر بحسب إتفاقية السلام، إذ إنها تُقِر نظام كامل للإستيراد والتصدير بين الدول، وكذلك للإنتاج والتسويق بين الشركات المصرية و(الإسرائيلية).

ب- قطاع الطاقة والنفط، وترتبط (إسرائيل) بعلاقة خاصة مع الدول العربية المُطبّعة معها في هذا الجانب، إذ إنّ (إسرائيل) بحاجة إلى موارد الطاقة وخاصة النفط وترتبط بعلاقات خاصة أيضاً مع مصر في هذا الجانب خاصة بعد أنّ أعادت لها سيناء.

---

* إنّ العقلية اليهودية و(الإسرائيلية) تؤمن وبشكل كبير بفاعلية الأداة الاقتصادية في تحقيق غايات سياسية ،إذ عملت (إسرائيل) عِبَر عقلياتها الموجودة على إختراق الدول العربية عبر شركاتها الوهمية، وعملت على جذب الدول المُطبّعة عبر مشاريع إقتصادية ومشاريع خطوط نقل وتبادل تجاري على وجه التحديد، وذلك لربطها أكثر بـ(إسرائيل) والتحكم بإقتصاداتها، وكانت دول مهمة قد نفذّت (إسرائيل) ذلك إتجاهها كمصر والأردن ودول المغرب وعُمان، فضلاً عن إنّ الإقتصاد الأمريكي يقوم على أساس عقليات يهودية صهيونية تعمل كجماعات ضغط لدعم (إسرائيل) من خلال الضغط على الأمريكان.

[١] غسان حمدان، التطبيع إستراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٩، ص٩٤.

[٢] المصدر السابق، ص٩٥_١٠١.

ت- مجال النقل والمواصلات، ويشمل النقل البري والجوي والبحري وكذلك قطاع الإتصالات.

ث- السياحة، إن السياحة تتصدر مجالات التعاون بين (إسرائيل) والدول المُطبّعة، وتعود بالفائدة على الطرفين، وهي إحدى أهم أوجه التطبيع الإقتصادي، فبداية كانت مصر محطة عبور (الإسرائيليين) إلى مناطق اخرى، وبالعكس مرور الأجانب من مصر إلى (إسرائيل)، وقد أتاحت الإتفاقات الخاصة بالمواصلات (برية، بحرية، وجوية)، وكذلك الإتصالات (البريد، والهاتف وغيرها) الفرصة لتنمية وتشجيع السياحة التي تُعد إحدى أوجه التطبيع (إسرائيل) مع الدول.

ج- المشروعات الزراعية، حققت (إسرائيل) نقلة نوعية في مجال الزراعة والري، لذا فإنّها تتوقع أنّ تكون مصدر جذب للتعاون الفوري والتبادل التجاري مع الدول العربية، ويؤدي الخبراء الزراعيون (الإسرائيليون) دوراً مهماً من خلال خبرتهم في ري وزراعة الأراضي القاحلة، الأمر الذي يؤدي إلى إستخدام الخبرات (الإسرائيلية) من قبل الدول المُطبّعة معها.

إذا كانت مشاريع التطبيع الأمنية وإتفاقيات السلام تضمن دوراً (لإسرائيل) على المستوى السياسي، فإن التطبيع الإقتصادي يعد أحد أبرز أدوات (إسرائيل) للتغلغل في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية خصوصاً، فلا تخلو أي معاهدة سلام أو إتفاقية من جانب تعاون إقتصادي وتجاري، إذ ينظر (الإسرائيليون) إلى الدول العربية كونها الحل الأمثل لأزمتهم الإقتصادية الشاملة بسبب مواردها الهائلة، لذا يعدون الإقتصاد ضرورة لتعزيز السلام، وإنّ التنقل الحر للسلع والأفكار يعدان دعامتين مهمتين للتسوية، وهو الطريق الوحيد لإكسابها صورة مشروعة وفقاً للتصور (الإسرائيلي)[١].

إنّ الجهود (الإسرائيلية) مع الدول المذكورة تتضمن آليات تعزيز التطبيع الإقتصادي وهو كما يأتي[٢]:-

---

[١] المصدر السابق، ص٩٤.

[٢] محسن عوض، الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سلسلة الثقافة القومية، العدد (١٦)، ١٩٨٨، ص٤٢-٤٦.

ح- التبادل التجاري، وهو ما ظهر جلياً مع مصر بحسب اتفاقية السلام، إذ إنها تُقِر نظام كامل للإستيراد والتصدير بين الدول، وكذلك للإنتاج والتسويق بين الشركات المصرية و(الإسرائيلية).

خ- قطاع الطاقة والنفط، وترتبط (إسرائيل) بعلاقة خاصة مع الدول العربية المُطبّعة معها في هذا الجانب، إذ إنّ (إسرائيل) بحاجة إلى موارد الطاقة وخاصة النفط وترتبط بعلاقات خاصة أيضاً مع مصر في هذا الجانب خاصة بعد أنّ أعادت لها سيناء.

د- مجال النقل والمواصلات، ويشمل النقل البري والجوي والبحري وكذلك قطاع الإتصالات.

ذ- السياحة، إن السياحة تتصدر مجالات التعاون بين (إسرائيل) والدول المُطبّعة، وتعود بالفائدة على الطرفين، وهي إحدى أهم أوجه التطبيع الإقتصادي، فبداية كانت مصر محطة عبور (الإسرائيليين) إلى مناطق اخرى، وبالعكس مرور الأجانب من مصر إلى (إسرائيل)، وقد أتاحت الإتفاقات الخاصة بالمواصلات (برية، بحرية، وجوية)، وكذلك الإتصالات (البريد، والهاتف وغيرها) الفرصة لتنمية وتشجيع السياحة التي تُعد إحدى أوجه التطبيع (إسرائيل) مع الدول.

ر- المشروعات الزراعية، حققت (إسرائيل) نقلة نوعية في مجال الزراعة والري، لذا فإنّها تتوقع أنّ تكون مصدر جذب للتعاون الفوري والتبادل التجاري مع الدول العربية، ويؤدي الخبراء الزراعيون (الإسرائيليون) دوراً مهماً من خلال خبرتهم في ري وزراعة الأراضي القاحلة، الأمر الذي يؤدي إلى إستخدام الخبرات (الإسرائيلية) من قبل الدول المُطبّعة معها.

*سعت (إسرائيل) الى إستغلال الثورة المعرفية الحديثة بشتى أنواعها وأشكالها، فهي من ناحية وظّفت جيوش إلكترونية لخلق هالات إعلامية والترويج لقضايا معينة تخدم مصالحها في المنطقة، خاصة وإنّ التكنولوجيا غير خاضعة للتوطين من قِبَل الحكومات في المجتمع العربي، الأمر الذي يؤدي إلى إستلام مباشر للحدث كيفما كان صورة معبرة أو مقطع فديو أو مقطع صوتي تم العمل على أيٍ منها بإتقان ليُحدث أثراً ساخراً أو مؤلماً أو ما شابه، وما الحروب أو النزعات الأهلية التي شهدتها المنطقة مؤخراً إلّا بفعل هذه الأدوات الحديثة، واليوم تشهد أحداثاً مشابهة

والترويج لها يكون عبر مواقع التواصل الإجتماعي، التي هي إحدى أخطر نتاجات التكنولوجيا والتي وظفتّها (إسرائيل) لإدارة الصراع في المنطقة، وإنّ الجيوش الإلكترونية ليست أقل خطراً من الجيوش التقليدية من حيث الفاعلية والأثر، وقد صدق ما قيل عن (الإسرائيليين) ذاتهم بأنهم لن يحاربوا العرب بعد الآن وإنما يحركون الصراع بينهم عن بعد فقط وهذا ما يحدث عبر الحروب الحديثة.

أ- الغزو الفكري عِبر مؤسسات إدارة الصراع الحديثة كمراكز الأبحاث في (إسرائيل) والمعاهد على مستوى الشرق الأوسط[١].

وإن أهـــم أهداف مشاريـــع التطبيـــع الثقافـــي[٢]:-

أ- مواجهة الفكر القومي العربي ونشر الشرق أوسطية كمفهوم و مصطلح بديل.

ب- مواجهة الإسلام والفكر الجهادي والفكر المقاوم.

ت- مواجهة ثقافة التحرير الوطني.

٣. مشاريـــع تطبيـــع بشريـــة:-

قد يُعد هذا النوع هو الأغرب من المشاريع (الإسرائيلية) إتجاه المنطقة العربية، هذا النوع من المشاريع يذهب في فكرته الأساس إلى الربط بين فكرتي الشعب المختار أو المصطفى وتمييز الجنس البشري اليهودي عن غيره، بإعتباره أرقى أنواع البشر[٣]، وبين فكرة الأرض الموعودة أو(إسرائيل الكبرى) والتي تمتد حدودها (من الفرات إلى النيل)، وتم إستغلال الدين بشكل كبير إلى جانب الأدب الصهيوني، الذي أدى دوراً مهماً في تكوين شخصية الفرد (الإسرائيلي)، الامر الذي جعل (الإسرائيليون) يفكرون بأنفسهم دون التفكير بمصير الاخر[٤].

إنّ ناتج الفكرتين مزدوج يوضح قاعدة إرتباط الانسان بالأرض، وهو ما تعمل (إسرائيل) على تعزيزه في الفرد (الإسرائيلي)، أي إنّ

---

(١) نظيرة محمود خطاب، دور مراكز البحوث في مخطط الغزو الفكري، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١٢)، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، كانون الاول ٢٠١٠، ص٤-١٢.

(٢) محسن عوض، ممدوح سالم، احمد عبيد، مصدر سبق ذكره، ص١٥١-١٥٨.

(٣) أحمد المعداوي ، مصدر سبق ذكره، ص٤٩-٥٠.

(٤) إيهاب علي الشموري، مصدر سبق ذكره، ص٦٣-٦٥.

(إسرائيل) تعمل على تنشئة الفرد على إنه يعيش ضمن جزء من الدولة (الإسرائيلية الكبرى)، وإنه مهما كانت التسميات الحالية للدول فإنها في حقيقتها إمتداد (لإسرائيل) بصيغتها الحالية والتي ستكون مستقبلاً (إسرائيل الكبرى)، وهم جزء مهم من المشروع، أي إنهم جزء من أدوات تطبيق المشروع*.

إنّ هذه المشاريع النوعية (الإسرائيلية) هي على قدر كبير من الفاعلية في الساحة الإقليمية خاصة بعد عام ٢٠٠٣، وبعد الخلل الذي أصاب النظام الإقليمي للمنطقة وما تبعه من فوضى إجتاحت دول المنطقة، فإن هذه المشاريع توفر (لإسرائيل) ما يأتي[١]:-

أ- القبول والإعتراف بدولة (إسرائيل) رسمياً، وكذلك بالشعب (الإسرائيلي).
ب- إلغاء سياسة المقاطعة العربية (لإسرائيل).
ت- إستثمار ثروات الدول العربية.
ث- جلب عدد أكبر من المهاجرين اليهود إلى فلسطين.
ج- إستغلال الورقة الطائفية في المنطقة وتفعيلها الكترونياً (عبر مواقع التواصل) وفعلياً لإدارة أوضاع المنطقة بالشكل الذي يخدم مصالحها.

---

* تعمل (إسرائيل) بحرص على نشر (الإسرائيليين) للعيش في بلدان عربية والعمل عبر شركات وهمية وعبر جنسيات أو جوازات سفر وهمية تنسبهم لإحدى الدول الأجنبية، والتي خلالها يمكن لهم النفوذ الى أي دولة، فضلاً عن ذلك، فإن هذا النوع من التطبيع يكون أداة مزدوجة تستخدم من خلال التطبيع الإقتصادي والثقافي والسياسي الأمني أيضاً (فيما يتعلق بالجواسيس)، إذ لا تزال (إسرائيل) رغم أذرعها الممتدة هنا وهناك من شركات ومراكز تتغلغل من خلالها في المجتمعات العربية تؤمن بأهمية وضرورة الإعتماد على العنصر البشري في المهمات الصعبة، وقد إتضح ذلك جلياً في حربها ضد حزب الله عام ٢٠٠٦، فرغم التقدم التكنولوجي ورغم الصناعات الإبتكارية التكنولوجية في (إسرائيل) ،إلا إنها تعتمد دوماً على رجالها المتمرسين في المهمات الصعبة، والتي تقضي سنوات بتجهيزهم وتأهيلهم في جهاز الموساد (الإسرائيلي)، فضلاً عن ذلك فإن الشركات (الإسرائيلية) تعتمد على رجالاتها في جذب الجمهور الى هذه الشركات و شرعنتها وعدم الشك فيها، من خلال ترويج منتجاتها من جهة ، ومن خلال تشغيل الأيادي العاملة لذات الدولة من جهة اخرى، وترغيبهم بمبالغ مالية مغريه ،علاوة على سهولة العمل عبر مواقع التواصل، والذي من خلاله لا تكون هناك أي صلة بين البائع والمشتري وبين صاحب الشركة والمندوبين، بالنتيجة فإن التطبيع البشري هو من الأهمية على مستوى عالي (لإسرائيل) ،لأنه إحدى أهم أدواتها في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بشكل خاص.

[١] غسان حمدان، مصدر سبق ذكره، ص٦-٧.

ح- تمييع وإغفال حقوق الشعب الفلسطيني.
خ- تقييد قدرة العرب الدفاعية بإتجاه حدودهم.
د- العمل على تمزيق الجبهة العربية.
ذ- إشاعة الفساد (أو الفوضى المنهجية).
ر- إستثمار الطاقة النفطية العربية.

مما تقدم يتضح لنا بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت دائماً وأبداً تتجه نحو (إسرائيل) عِبَر إلتزامها الديني والسياسي، وإنّ مشاريع التطبيع الأمريكية و(الإسرائيلية) ذات النسق الأمريكي لم تكن ذات حلول بقدر ما كانت عوامل لتوفير الوقت (لإسرائيل) للنهوض بوضعها من جهة، وكونها تخديراً للرأي العام العربي والفعل العربي المقاوم من جهة اخرى، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعطيها أهمية

حزب الله عام ٢٠٠٦، فرغم التقدم التكنولوجي ورغم الصناعات الإبتكارية التكنولوجية في (إسرائيل)،إلا إنها تعتمد دوماً على رجالها المتمرسين في المهمات الصعبة، والتي تقضي سنوات بتجهيزهم وتأهيلهم في جهاز الموساد (الإسرائيلي)، فضلاً عن ذلك فإن الشركات (الإسرائيلية) تعتمد على رجالاتها في جذب الجمهور الى هذه الشركات و شرعنتها وعدم الشك فيها، من خلال ترويج منتجاتها من جهة، ومن خلال تشغيل الأيادي العاملة لذات الدولة من جهة اخرى، وترغيبهم بمبالغ مالية مغريه،علاوة على سهولة العمل عبر مواقع التواصل، والذي من خلاله لا تكون هناك أي صلة بين البائع والمشتري وبين صاحب الشركة والمندوبين، بالنتيجة فإن التطبيع البشري هو من الأهمية على مستوى عالي (لإسرائيل)،لأنه إحدى أهم أدواتها في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بشكل خاص.

كبيرة، إذ إنها تعتبر بأن (إسرائيل) تعلن إستعدادها للسلام مع الدول العربية عبر هذه المشاريع، فتبرز راية السلام (الإسرائيلية) دولياً عبرها لتغطي ما حققته في فلسطين بقوة السلاح [١].

فضلاً عن تأكيد (إسرائيل) على أهمية المفاوضات مع الجانب العربي للتوصل إلى السلام في المشاريع التي طرحتها [٢]، وهي خطوة مهمه جداً تمهد لما تقوم الولايات المتحدة الأمريكية، التي إستندت إلى المشاريع (الإسرائيلية) المطابقة للأنموذج الأمريكي في أمرين مهمين الأول إعلان (إسرائيل) كدولة ساعية للسلام، والثاني هو العمل على حصر أعداء (إسرائيل) في قائمة الإرهاب، والتأكيد على ما أسمته (الإرهاب الفلسطيني)، مما يجعل الدول العربية ضعيفة ومنزوعة السلاح، ثم يسلبها السيادة على قواتها و مقدّراتها العسكرية[٣].

إذ ترى الولايات المتحدة الأمريكية إنّ الدول العربية تؤمن بمنطق القوة، وإنّ ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة، لذا عملت على تفكيك التضامن العربي ضد (إسرائيل) و تغييب الفكر النضالي العربي[٤].

وإقحام (إسرائيل) في مبادرات مشاريع التطبيع لدمجها في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية تحديداً ليكون هذا خط شروع لضمان المصالح الأمريكية و(الإسرائيلية) في المنطقة[٥].

وبذلك فإنّ الدول العربية لا تمتلك الحجة كي لا تبادر للسلام مع (إسرائيل)، خاصة وإنّ المساعي الأمريكية جذبت عدة دول لتوقيعها إتفاقيات مع (إسرائيل) ومنها الأردن ومصر وعمان.

---

(١))فايز صايغ، مصدر سبق ذكره، ص٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٩.

(٣) قيس محمد نوري ، المشروع الأمني الأمريكي _الصهيوني للمشرق العربي ، سلسلة المائدة الحرة (٤١) ، بيت الحكمة ، بغداد ، حزيران ١٩٩٩، ص ٢٩_٣٤.

(٤) خالد الحسن ، إسرائيل و الولايات المتحدة ، أوراق سياسية، العدد (٦) ، سلسلة إصدارات صامد الاقتصادي (٢٨)، عمان،١٩٨٦، ص ٣٨.

(٥) قيس محمد نوري، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

إنّ الولايات المتحدة الأمريكية تجزم بأنّ هذا النوع من المشاريع سيفسح المجال (لإسرائيل) إقليمياً، و في ذات الوقت يضمن المصالح (الإسرائيلية) والأمريكية أيضاً عبر تعزيز الأمن (الإسرائيلي) في المنطقة، على الرغم من إنّ (إسرائيل) تعمل على نوع آخر من مشاريع التطبيع، ترى بأنه ذو فاعلية أكبر وترك الأمريكان هذا الشأن (لإسرائيل) بخصوص هذه المشاريع.

وعلى طول مدة الصراع منذ ١٩٤٨ وحتى آخر " التسويات" المطروحة، وهي (صفقة القرن)، لم تكن هناك تسوية جادة تحسم الصراع بين الجانبين (الإسرائيلي) والفلسطيني، خاصة وإنّ ما تم طرحه من مبادرات كانت موؤدة بمجملها سلفاً، كونها تتضمن قضايا خلافية لم ولن يتفق عليها الطرفان، لذا وبعد تفتيت جبهة المقاومة العربية ولجوء الفلسطينيين للمفاوضات، وذلك بعد أنّ بقوا بمفردهم في ساحة الدفاع عن القضية الفلسطينية، إذ إستنزفت الولايات المتحدة و(إسرائيل)، بل وجوّعت المئات من الفلسطينيين في قطاع غزة عبر حصار خانق، وتضييق الخناق على الضفة الغربية، وإختراقها بالمستوطنات، كل ذلك كان تمهيداً لوضع يحسم الرؤية الأمريكية_(الإسرائيلية) إتجاه منطقة الشرق الأوسط، ويحقق التسوية المبتغاة، بعد أنّ باتت المنطقة على قدر من الضعف والهشاشة بما يسمح بطرح تسوية كصفقة القرن، تكون مشروع تطبيع شامل لتحسم وضع المنطقة بالكامل.

كما هو معلوم ان الكيان الصهيوني هو يد امريكا في المنطقة وهو كيان قائم على العدوان والتوسع ومدعوم من الولايات المتحدة الاميركية بما تميزه عن دول المنطقة العربية من الناحية العسكرية من دعم وتجهيز بأحدث الاسلحة والمعدات وان هذا الكيان غير ملتزم بقرارات الامم المتحدة فلم يلتزم باي قرار من قرارات مجلس الامن او الجمعية العامة للأمم المتحدة واخص منها قرار ٢-٤-٢ او قرار ٣-٣-٨ التي تنص على انه على اسرائيل ان تعود الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ رغم كل هذا يسعى الكيان الصهيوني بوضعة هذا الغير طبيعي الى تحويل علاقاته مع الدول العربية الى علاقات طبيعية من خلال التطبيع معها وهذا امر استنكره العراق دولتا وشعبا فقد صوت البرلمان العراقي بغالبية ساحقة

على تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني واصدار قانون بهذا الشأن جاء فيه:

تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني ومنع اقامة العلاقات معه باي شكل من الاشكال.

تسري احكام هذا القانون على جميع العراقيين سواء الساكنون في الخارج او الداخل والمؤسسات العراقية وسلطاتها الاتحادية كافة التشريعية والتنفيذية والقضائية, رئاسة وحكومات الاقليم ومؤسساتها ومجالسها المختلفة والادارات المحلية ومجالسها غير المنتظمة في الاقليم بالإضافة الى وسائل الاعلام العراقية داخل وخارج العراق ينطبق عليها القانون والعقوبات تتراوح ما بين الاعدام والسجن المؤبد والمؤقت , نرى مما تقدم ان العراق وقف موقف الضد من هذا التطبيع وعمل على دعم إخوانه الفلسطينيين في غزة بالمال والدعم اللوجستي كما عهد العراق منذ ١٩٤٨ ونشوء هذا الكيان وهو رفض وجودة والدعوة الى تحرير فلسطين.

المصادر:

١. غسان حمدان، التطبيع إستراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩.
٢. خالد الحسن، إسرائيل و الولايات المتحدة، أوراق سياسية، العدد (٦)، سلسلة إصدارات صامد الاقتصادي (٢٨)، عمان،١٩٨٦.
٣. محسن عوض، ممدوح سالم، أحمد عبيد، مقاومة التطبيع ثلاثون من المواجهة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الثاني ٢٠٠٧.
٤. المركز الإستراتيجي لدراسات السلام الأردنية_ الإسرائيلية، محاور إستراتيجية، العدد (٢٠)، المركز الاستراتيجي للدراسات، بيروت، أيار ٢٠٠٩.
٥. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المعاهدة المصرية – الإسرائيلية نصوص ورود أفعال، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة الدراسات رقم (٥٣)، بيروت.
٦. محسن عوض، الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سلسلة الثقافة القومية.
٧. نظيرة محمود خطاب، دور مراكز البحوث في مخطط الغزو الفكري، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١٢)، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، كانون الاول ٢٠١٠.
٨. قيس محمد نوري، المشروع الأمني الأمريكي _الصهيوني للمشرق العربي، سلسلة المائدة الحرة (٤١)، بيت الحكمة، بغداد، حزيران ١٩٩٩.
٩. معاهدة ايار، موقع المعرفة، متاح على الموقع الاتي:
https://www.marefa.org/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9_17_%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D8%B1 (30/1/2020)

التطبيع (الإسرائيلي) - الاماراتي وموقف العراق منه

م.م. منتهى علي حسين

العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية وموقف العراق منه يشير مفهوم التطبيع من الناحية السياسية إلى «جعل العلاقات طبيعية» بعد فترة من التوتر أو القطيعة لأي سبب كان، حيث تعود العلاقة طبيعية وكأن لم يكن هناك خلاف أو قطيعة سابقة. أما التطبيع في علم الاجتماع أو التطبيع الاجتماعي؛ فهي العملية التي يتم من خلالها اعتبار الأفكار والسلوكيات التي قد تقع خارج الأعراف الاجتماعية على أنها «طبيعية».

فالتطبيع العربي الإسرائيلي يشير إلى جهود ومعاهدات السلام بين إسرائيل والدول العربية إسرائيل العربية لأنهاء الصراع العربي الإسرائيلي. منذ سبعينيات القرن الماضي، بُذلت جهود موازية لإيجاد شروط يمكن على أساسها الاتفاق على السلام في الصراع العربي الإسرائيلي، وكذلك الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على وجه التحديد. على مر السنين، وقَعت العديد من دول الجامعة العربية معاهدات سلام وتطبيع مع إسرائيل بدءاً بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية (١٩٧٩). وعلى الرغم من الفشل في تنفيذ اتفاقيات السلام الإسرائيلية اللبنانية (١٩٨٣) فقد استمرت المزيد من المعاهدات مع عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية (١٩٩١ حتى الآن)، ومعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية (١٩٩٤)، واتفاقيات أبراهام التي تطبع العلاقات بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين (٢٠٢٠)، واتفاقية التطبيع بين إسرائيل والسودان (٢٠٢٠)، واتفاقية التطبيع بين إسرائيل والمغرب (٢٠٢٠). علاوة على ذلك، أقام العديد من أعضاء جامعة الدول العربية السعودية علاقات شبه رسمية مع إسرائيل بما في ذلك سلطنة عُمان والمملكة

وسنتناول في هذا البحث التطبيع الإسرائيلي الاماراتي:

اتفاق التطبيع الإماراتي الإسرائيلي وتطلق عليه اسرائيل اسم اتفاق إبراهيم هو اتفاقٌ أُعلن بين إسرائيليو الإمارات العربية المتحدة في ١٣ أغسطس (آب) ٢٠٢٠، وبتوقيعه أصبحت الإمارات ثالث دولة عربية، بعد مصر عام ١٩٧٩ والأردن عام ١٩٩٤، توقع اتفاقية سلام مع إسرائيل، وكذلك الدولة الخليجية الأولى التي تقوم بذلك وتليها مملكة البحرين .ستعمل الاتفاقية على تسوية العلاقات بين البلدين. ونشر محمد بن زايد في إعلانه

على تويتر حول الاتفاق أنه سيوقف الضم الإسرائيلي لمناطق غور الأردن من الضفة الغربية، بينما نفى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تراجعه عن خططه بضم الأغوار الواقعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مؤكدًا على التزامه بوعوده للإسرائيليين بالضم، بالتنسيق مع الولايات المتحدة وتواترت الأخبار عن تعليق الضم. على الصعيد الشعبي الإماراتي فإن مسحا إحصائيا سبق الاتفاق كشف عدم موافقة نحو ٨٠٪ من الإماراتيين بالسماح للراغبين بأن تربطهم «علاقات عمل أو روابط رياضية مع الإسرائيليين»، وذلك في تباين بين آراء الغالبية الشعبية وبين السياسة الرسمية الإماراتية الحالية.

منذ عام ١٩٧١، أشار أول رئيس لدولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان إلى إسرائيل بأسم «العدو». في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، أعلنت إسرائيل أنها ستفتح مكتبًا دبلوماسيًا في الإمارات، وهي المرة الأولى مُنذ أكثر من عقد من الزمن التي يكون فيها لإسرائيل وجود رسمي في الخليج العربي. في آب/أغسطس ٢٠١٩، أدلى وزير خارجية إسرائيل بإعلان علني حول التعاون العسكري مع الإمارات العربية المتحدة وسط تصاعد التوترات مع إيران.

كانت إسرائيل تعمل مع الإمارات سرًا في الأشهر التي سبقت الاتفاق على محاربة جائحة فيروس كورونا ٢٠١٩–٢٠، حيث ذكرت وسائل الإعلام الأوروبية أنَّ الموساد قد حصل سرًا على معداتٍ صحيةٍ من دول الخليج. صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في نهاية يونيو ٢٠٢٠ أنَّ البلدين يتعاونان لمحاربة فيروس كورونا وأنَّ رئيس

الموساد يوسي كوهين كان قد سافر عدة مرات إلى الإمارات، وعلى الرغم من هذا، إلا أنَّ الإمارات وضحت الأمر بعد ساعاتٍ قليلةٍ أنه كان مُجرد ترتيب بين شركاتٍ خاصة وليس على مستوى الدولة.

تأتي هذه الخطوة أيضًا في أعقاب إنهاء إدارة ترامب للاتفاق النووي الإيراني وزيادة المخاوف الإسرائيلية بشأن تطوير برنامج نووي إيراني، وهو ما تنفيه طهران. تدعم إيران حاليًا فصائل مختلفة في حروب بالوكالة من سوريا إلى اليمن، بينما دعمت الإمارات التحالف الذي تقوده السعودية ضد القوات المتحالفة مع إيران التي تقاتل هناك.

اما موقف العراق من تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية فأنه يتمثل بالأتي:

ليس لدى العراق وإسرائيل أي علاقات دبلوماسية رسمية حيث أن السابق لا يعترف بهذه الأخيرة. وقد أعلن العراق الحرب على الدولة اليهودية التي تأسست حديثًا في عام ١٩٤٨ ومنذ ذلك الحين ظلت العلاقات بين الدولتين عدائية في أحسن الأحوال. كما شاركت القوات العراقية في الحروب اللاحقة ضد إسرائيل في عامي ١٩٦٧ و١٩٧٣. وفي عام ١٩٨١، قصفت إسرائيل، مفاعلًا نوويًا عراقيًا تحت الإنشاء في التويثة، جنوب شرق بغداد، زاعمة تهديدًا للأمن القومي. ولم ينتقم العراق. وخلال حرب الخليج العربي، أطلق العراق على إسرائيل ٤٣ أو ٣٩ صاروخ سكود باليستي معدل، فقُتلَ ١٤ إسرائيلياً. ولم تنتقم إسرائيل، بسبب ضغط

من الولايات المتحدة الامريكية.

أقر مجلس النواب العراقي، في عام ٢٠٢٢، قانونا يجرّم تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وفقا لما نقلته وكالة الأنباء الرسمية "واع ."

ووفقا للنص الذي نشرته وكالة الأنباء العراقية "واع" يهدف القانون إلى تجريم تطبيع العلاقات مع إسرائيل "بأي شكل من الأشكال"، بالإضافة إلى "منع إقامة العلاقات الدبلوماسية أو السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الثقافية أو أية علاقات من شكل آخر".

وتتراوح العقوبات المنصوصة في القانون ما بين الإعدام والسجن المؤبد والمؤقت.

ويشمل هذا القانون "العراقيين داخل العراق أو خارجه" بمن فيهم "المسؤولون وموظفو الدولة والمكلفون بخدمة عامة من المدنيين والعسكريين والأجانب المقيمون داخل العراق".

كما تضاف إلى القائمة "مؤسسات الدولة كافة وسلطاتها الاتحادية والهيئات المستقلة" و"حكومات الأقاليم ومجالسها ودوائرها ومؤسساتها كافة" و"المحافظين ومجالس المحافظات غير المنتظمة.. والإدارات المحلية والدوائر المرتبطة بها"، إضافة إلى "وسائل الإعلام العراقية" داخل الدولة وخارجها و"مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في العراق" و"الشركات الخاصة والشركات والمؤسسات الأجنبية والمستثمرين الأجانب العاملين في العراق".

وأوضح نص القانون المقصود بـ "التطبيع" أو "إقامة العلاقات" مع إسرائيل في نصه، حيث يشمل السفر من إسرائيل وإليها أو زيارة سفاراتها ومؤسساتها في أي دولة حول العالم، بالإضافة إلى "التخابر أو الاتصال بأية وسيلة" مع إسرائيل ومن يمثلها "فردا كان أو مؤسسة أو منظمة، وتحت أي عنوان ثقافي أو سياسي أو علمي أو تجاري أو اقتصادي أو إعلامي أو أمني أو أي عنوان آخر".

كما أكد النص أن التطبيع يشمل إقامة علاقات "دبلوماسية أو اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو الثقافية أو أية علاقات أخرى" مع إسرائيل، بالإضافة إلى "الترويج لأي أفكار أو مبادئ أو أيديولوجيات أو سلوكيات" لإسرائيل "بأية وسيلة كانت علنية أو سرية بما في ذلك المؤتمرات والتجمعات والمؤلفات والبضائع ووسائل التواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي والمشاركة في المؤتمرات والفعاليات التي تنفذها أو ترعاها" إسرائيل "أو المؤسسات الأخرى التي تروج للتطبيع".

وتضم القائمة الانتساب لأية مؤسسة إسرائيلية أو مساعدتها ماديا أو معنويا، بالإضافة إلى القيام "بأي فعل يحقق الأغراض" الإسرائيلية، وقبول أي نوع من أنواع المساعدات أو التبرعات أو الهبات من إسرائيل أو مؤسساتها أو المؤسسات المروجة لها أو للتطبيع معها.

وحسب القانون الجديد، تطبق عقوبة الإعدام أو السجن المؤبد على كل من أقام أي علاقة مع إسرائيل، دبلوماسية أو اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو أمنية أو أي علاقة من نوع آخر، بالإضافة إلى كل من طبع أو تخابر مع إسرائيل أو روج لها أو لأية أفكار أو مبادئ أو أيديولوجيات أو سلوكيات بأية وسيلة كانت علنية أو سرية بما في ذلك المؤثرات أو التجمعات أو المؤلفات أو المطبوعات أو وسائل التواصل الاجتماعي أو أي وسيلة أخرى.

كما يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد كل من ينتمي لأي مؤسسة إسرائيلية، وفقا لنص القانون.

وأكد القانون أن عقوبة الإعدام أو السجن المؤبد تكون "إذا تم ارتكاب أحد الأفعال الجرمية المنصوص عليها في المواد .. من هذا القانون من قبل رئيس الجمهورية أو نوابه أو رئيس مجلس الوزراء أو نوابه أو رئيس مجلس النواب أو نوابه أو رئيس مجلس القضاء الأعلى" أو "رئيس المحكمة الاتحادية أو رؤساء الأقاليم أو رؤساء الحكومة في الأقاليم أو رؤساء برلمانات الأقاليم أو الوزراء ومن بدرجتهم أو أعضاء مجلس النواب أو وزراء حكومات الأقاليم أو أعضاء برلمانات الأقاليم أو رئيس وأعضاء محكمة التمييز أو رئيس وأعضاء جهاز الادعاء العام أو رئيس هيئة الإشراف القضائي أو وكيل وزارة ومن بدرجته أو أعضاء المحكمة الاتحادية أو القضاة كافة أو المدراء العامون ومن بدرجتهم أو رؤساء الأحزاب والكيانات السياسية أو منتسبي الأجهزة الأمنية والعسكرية كافة".

وأكد القانون أن تهمة "الخيانة العظمى" وتكون عقوبتها الإعدام، توجه "إذا ارتكبت إحدى الجرائم المنصوص عليها في المادة (٤) من هذا القانون من رئيس الجمهورية أو نوابه رئيس مجلس النواب أو نائبيه أو رئيس مجلس الوزراء أو نوابه أو عضو مجلس النواب أو الوزير أو من بدرجتهم أو وكيل الوزارة أو من بدرجته أو مدير عام أو من بدرجته".

ويعاقب بالسجن المؤبد أو المؤقت كل من سافر إلى إسرائيل أو زار احدى سفاراتها أو مؤسساتها في دول العالم كافة أو اتصل بأي منها، واستثنى الزيارات الدينية المقترنة بموافقة مسبقة من وزارة الداخلية.

كما يعاقب بالسجن المؤبد أو المؤقت كل من قدم أي نوع من أنواع المساعدات أو التبرعات أو الهبات الإسرائيلية أو قبل أيا منها.

ويمكن أن تحل الشركات الأجنبية وتمنع من العمل مجددا في العراق وأن يطرد العاملون الأجانب الذين يخلون بهذا القانون، بالإضافة إلى إمكانية مصادرة أموالهم وأموال الشركات والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني التي تتجاوز هذا القانون.

وخلال فترة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، طبعت كل من البحرين والإمارات والسودان والمغرب، علاقاتها مع إسرائيل فيما عرف بـ"اتفاقيات إبراهيم".

المصادر :

١.إبراهيم، مصطفى. ٢٠١٥، عسكرة الخليج : الوجود العسكري الأميركي في الخليج، القاهرة العربي للنشر والتوزيع .

٢. المنشاوي،محمد.٢٠٢٠، ترامب أولا .....كيف يغير الرئيس امريكا والعالم ؟ القاهرة، دار الشروق .

٣. الاتفاق الاماراتي – الإسرائيلي : خلفياته وحيثياته، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

http://www.dohainstitute.org.

٤. جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٠،٤٦٨٠/٦/٢٠٢٢

http://www.mog.gov.iq.

المحور الخامس

التقارب السعودي - الايراني منذ العام ٢٠٢٣ وانعكاساته الاقليمية: العراق أنموذجا

The Saudi-Iranian rapprochement since 2023 and its regional repercussions: Iraq is a model

م. زيدون سلمان محمد

اتسمت العلاقات السعودية - الإيرانية على مر العقود الماضية بحالة من عدم الاستقرار، وفي بعض المراحل اتسمت بالاحتقان الشديد، ويعود ذلك الى خلافات سياسية ومذهبية بين الطرفين، فضلا عن التنازع على النفوذ السياسي والاقتصادي اقليميا بشكل عام، وفي بعض المناطق المتاخمة لهما (دول المجاورة) بشكل خاص لاسيما منذ عام ٢٠٠٣ بعد احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة، والذي جعل في المنطقة تشهد حالة من عدم الاستقرار الكبير، فضلا عن توظيف بعض تلك الدول المتاخمة ومنها (العراق وسوريا) في ان تصبح مناطق تنافس وصراع ما بين السعودية وايران . ومع ذلك استمر هذا التوتر والتقلب في علاقات الاخيرتين طيلة العقد الماضي من القرن الحالي بسبب الخلافات الشديدة بينهما والتي تتعلق بتباين المواقف والتوجهات لكلاهما سياسياً وفكرياً، والتي افضت الى وقوع حوادث مشتركة بينهما اثرت على مسار طبيعة علاقاتهما وصولا للعام ٢٠١٦ الذي شهد انقطاعاً تاماً[١].

(!)Derika Weddington, Rivalry in the Middle East: The History of Saudi-Iranian Relations and its Implications on American Foreign Policy, Missouri State University, 2017, p. 48-51.

واستمر هذا الانقطاع بين البلدين خمسة أعوام لغاية العام ٢٠٢١، ومن بعد ذلك شهد العام الاخير انطلاقة لسلسلة من الحوارات غير المعلنة بين السعودية وايران وبرعاية اقليمية ودولية. اذ استمرت هذه الحوارات طيلة نهاية العام ٢٠٢٢، اذ عُقدت خمسة حوارات بين مسؤولين الايرانيين والسعوديين في بغداد/العراق، وتبعها سلسلة اخرى من الحوارات في مسقط/عمان[١]، ومن بعدها انتقلت تلك الحوارات بالإضافة الى الجهود العراقية والعمانية السابقة إلى الصين، التي اصبحت الطرف الوسيط لأنهاء الخلافات، والذي مكن الصين لاحقاً في تقريب وجهات النظر وتذليل العقبات بين الطرفين، والتوصل الى الاعلان رسمياً في أذار/٢٠٢٣ عن استئناف العلاقات السعودية الإيرانية[٢].

ولابد من الاشارة الى ان وضع (ايران والسعودية) يعد من الامور المهمة للغاية وذلك نسبة لأهميتهما في المنطقة، وبوصفهما قوتين توازن اقليمي، فإن أي اخلال في علاقاتهما سينعكس بوضوح على امن واستقرار المنطقة، ولعل الفترات الماضية منذ العام ٢٠٠٣ (احتلال العراق) ومابعدها في العام ٢٠١١ (ثورات الربيع العربي) خير مثالا على عدم استقرار المنطقة والفوضى التي مرت بها، وذلك يعود جزء منه بسبب الخلافات والتوترات بين هاتين القوتين الاقليميتين اللتان وظفتا تلك المناطق للتنافس والصراع بينهما، لذا فأن التقارب وتطبيع العلاقات ما بين هاتين القوتين سيسهم بوضوح في اعادة الترتيبات الامنية في المنطقة، وسيخفف من التوترات، والاهم في ذلك انعكاسه على العراق سيوفر له فرص اقتصادية واستثمارية، فضلا عن تعزيز مكانته الاقليمية كطرف مهم في الامن الاقليمي .

---

(1) Saeed Azimi, The Story Behind China's Role in the Iran-Saudi Deal, The Henry L. Stimson Centre, March 13, 2023. Avivible: 22/1/2024.
https://www.stimson.org/2023/the-story-behind-chinas-role-in-the-iran-saudi-deal/

(٢) هاني الحديثي، الدور الصيني في المصالحة السعودية – الايرانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية، برلين، ٢٤/اذار/٢٠٢٣. الدخول : ٢٠٢٤/٢٣/١.
https://democraticac.de/?p=88843

- انطلاقا من ان احد مقومات استمرار النهج الجديد في العلاقات السعودية – الايرانية بوصفهما القوتين الكبيرتين اقليمياً، هو قناعتهما المشتركة بان ادارة العلاقات الثنائية مع دول الجوار من خلال الحوار والتعاون المشترك تعد بديلا عن الصراع والتوترات التي كان يعتمد عليها كلا الجانبين (الايراني-السعودي) طويلا لاسيما في الاثبات للنفوذ وترسيخ الهيمنة الاقليمية[١] .

ومع ذلك، على الرغم من اختلاف وجهات النظر حول هذا التقارب، الا انه في الواقع يخلق مساحة جديدة للحوار والتفاهم الذي بدوره يسهم في استقرار المنطقة التي تعد اكثر مناطق العالم اهمية، وبمعنى أدق ان ترجمة القناعات وتحويلها الى قرارات تتعلق بتسوية الملفات الاقليمية التي كانت من الاسباب الرئيسة لكل هذه التوترات التي تعانيها دول المنطقة، وهذا ما يترجم الواقع الفعلي للتقارب الايراني السعودي، وفي ضوء ذلك قال مستشار المرشد الايراني للشؤون الدولي (علي اكبر ولايتي) : "ان المصالحة بين ايران والسعودية سيكون لها تأثير كبير على المنطقة بأكملها كما كان الصراع بينهما له تأثيرا كبير"، وأكد ايضا : "ان ايران والسعودية باعتبارهما قوتين اقليميتين ودولتين رئيستين يمكنهما في توجيه المعادلات الاقليمية والدولية في اتجاه يضمن مصالح الدول الاسلامية". وتدل هذه التصريحات من الجانب الايراني بأنها ترحب في التقارب مع السعودية كون ذلك يصب في مصلحتها بالدرجة الاساس من منطلق المنفعة والمصلحة المتبادلة لاسيما وانها في الوقت الحاضر تعاني من ضغوطات دولية اقتصادية اثرت على منظومتها الاقتصادية بشكل كبير[٢].

وفي سياق ذلك، طالما ان التوتر بين السعودية وايران اثر سلبا على الوضع السياسي والامني في بلدان عديدة في المنطقة وابرزها (العراق، سوريا، اليمن، لبنان)، فضلا عن ان الملف اليمني يبقى الاولوية القصوى

---

[١] علي نجات، استئناف العلاقات الايرانية السعودية وانعكاساتها الاقليمية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠٢٣، ص٩-١٠.

[٢] غزل اريحي، إعادة العلاقات الإيرانية السعودية تخلق معادلات إقليمية جديدة، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن، ٢٠٢٣/٧/٣. الدخول: ٢٠٢٤/١/٢٢.
https://2u.pw/8DUjGyw

للبلدين، الا انه بعد استئناف العلاقات بين البلدين، وان كلاهما متفقان على حل هذه العقبات لأنها حجر الاساس في استمرار هذه العلاقة التي قد تمسي هشة في حال فشل التوصل الى حل يرضي جميع الاطراف باقل خسائر ممكنة، فيلاحظ هناك تقدماً نسبياً في هذه العلاقات الجديدة لاسيما في تفعيل الزيارات الدبلوماسية بين البلدين، الى جانب المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده وزيرا خارجية البلدين بعد الاتفاق ٢٠٢٣، وتأكيدهما على ان المحادثات كانت ايجابية ومثمرة لاسيما بشأن الملفات المهمة في المنطقة[١]، وعليه يعد ذلك مؤشرا لنوايا البلدين في حل القضايا العالقة في المنطقة، والتي بدورها قد تخلق بيئة مستقرة في منطقة عانت عقود كثيرة من عدم الاستقرار.

وعليه، فمنذ عودة العلاقات الايرانية السعودية الى مسارها الطبيعي، اعادت السعودية علاقاتها مع سوريا حليفة ايران، وكثفت من جهود السلام في اليمن، ومن جانب ايران فقد كثفت نشاطها الدبلوماسي من خلال المحاولة في توثيق العلاقات مع الدول العربية الاخرى من اجل تخفيف عزلتها وتعزيز اقتصادها الذي يعاني بشكل كبير من تدهور جراء العقوبات المفروضة عليها. ولم يقتصر هذا التقارب على اهمية التوصل لحل الملفات والقضايا الشائكة بهدف استقرار المنطقة فحسب، بل ايضا له منافع متبادلة بين البلدين، لاسيما وان هذا التقارب يعمل على توليد فرص اقتصادية بين الطرفين، اذ يمكن ان تساهم المصالح الاقتصادية المشتركة في توطيد العلاقات المتجددة بينهما والتي ستكون حافزا اخر في النوايا لكلا الطرفين وترجمة هذا التقارب على ارض الواقع في تحقيق استقرار فعلي في المنطقة. وهذا ما يلاحظ في تعهد ولي العهد السعودي (محمد بن سلمان) عقب اعلان عودة العلاقات مع ايران بأطلاق حقبة جديدة من الاصلاح الاقتصادي، اما ايران نظرا لكونها تعاني من تدهور اقتصادي، فأن تقاربها مع السعودية سيمهد الطريق في ازدهار علاقاتها في المستقبل. وعلى سبيل المثال زيادة التبادل التجاري، اذ تتطلع ايران

---

[1] Iran, Saudi Arabia take a step closer to repairing ties, Jazeera Media Network, 6 Apr 2023. Avivibie: 22/1/2024. https://www.aljazeera.com/news/2023/4/6/saudi-arabia-iran-agree-to-continue-efforts

الى بلوغ حجم تجارتها مع السعودية ما لايقل عن مليار دولار امريكي، بالمقابل تسعى السعودية الى جذب مئة مليون زائر ايراني بحلول العام ٢٠٣٠ كون استئناف الرحلات المباشرة من ايران تسهم في زيادة حركة تبادل السياح بما يعود فائدة على البلدين اقتصاديا وحتى سياسياً[١].

- ان نجاح العراق في تقريب وجهات النظر من خلال عقد سلسلة من الجولات التفاوضية بين السعودية وايران منذ العام ٢٠٢٠ ولغاية ٢٠٢٢ والتي مهدت لاحقا الى اتفاق نهائي على اعادة تطبيع العلاقات بين الطرفين الذي تم فعليا في اذار/٢٠٢٣ برعاية (عراقية عمانية صينية). قد يفضي بدوره الى انعكاسات لاسيما على العراق والتي يمكن توضيحها بمايلي :

١. نظراً للأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها العراق بالنسبة للسعودية وايران، وانطلاقا من مجاورته الجغرافية لكلا البلدين، فضلا عن علاقاته الوطيدة مع ايران بالجوانب الاقتصادية والدينية والثقافية، والنفوذ السياسي في العراق، وايضا بعض الاطراف الاخرى في العراق التي ترتبط بعلاقات واسعة مع السعودية، مما انعكس ذلك على العراق سلباً في بعض الفترات في ان يكون ساحة صراع ما بين الطرفين[٢]، ومع ذلك فأن التقارب الاخير بين ايران والسعودية قد يعود للعراق بنتائج ايجابية وبمقدمتها تخفيف حدة التوترات بين الطرفين التي كانت في السابق احد العوامل المؤثرة على امن واستقرار العراق، والاهم في ذلك بدلا من ان يكون العراق طرفا للصراع بالوكالة، فأنه سيسهم بشكل كبير في تعزيز مكانة العراق الاقليمية.
٢. ان غياب الدور العراقي بفعل الاحتلال الامريكي، وسياسة اضعافه الاقليمية شكلت نتائج سلبية وواضحة على الامن الاقليمي والفوضى السائدة فيه، والاختبار الاكبر كان منذ عام ٢٠١٤ وهو في تنامي التنظيمات الارهابية (داعش) وسيطرتها على اجزاء واسعة من الأراضي السورية والعراقية، وحينها انطلقت الدول المجاورة من ضمنها ايران

---

[١] لجين العتيبي، السعودية وإيران: ما بعد العلاقات الجيوسياسية، مؤسسة كارنيغي، ٢٠٢٣/٦/٦. الدخول : ٢٠٢٤/١/٢٣.
https://carnegieendowment.org/sada/89892

[2] Derika Weddington, Rivalry in the Middle East, Op. cit, p. 50.

والسعودية في التعاون مع العراق بشان التصدي لتلك الجماعات الارهابية التي تم القضاء عليها من قبل القوات العراقية في العام ٢٠١٧، ويتضح في ذلك ان التعاون الاقليمي بصدد دعم العراق في التصدي للإرهاب هو من منطلق اهمية العراق الامنية وان أي اضرار به سيمتد ذلك الى دول الجوار وقد يعرضها لخطرا محتم[١] وهذا يأخذ بنا الى الحقيقة مفادها وهي : "ان استعادة العراق قوته وفاعليته، والحفاظ على وحدته، ما هي الا ضرورة امنية واستراتيجية اقليمية". وهذا ما جعل بالطرفين القبول بالعراق كطرف تسوية الصراع بينهما، والذي اثمر بجهود عراقية نتائجاً ايجابية بين البلدين، وهذا تأكيدا على مكانة وفاعلية العراق في نجاحه في الوساطة في اعادة العلاقات ما بين خصمين كبيرين كالسعودية وايران، وبالإضافة الى ذلك اثبتت الجهود العراقية منذ نجاح المفاوضات بين الاخيرتين بان مشاركة العراق في القضايا والازمات كطرف حياد يمثل عامل توازن ذو اهمية في المنطقة.

٣. ان التقارب بين إيران والسعودية قد يوفر فرصة جيدة للعراق لاستغلال استثمارات السعودية في مختلف الصناعات العراقية، ففي السنوات الأخيرة قامت السعودية باستثمارات مختلفة في العراق، وفي عام ٢٠٢٠ دعا العراق السعودية للاستثمار في الزراعة والصناعة في المحافظات الجنوبية، وفي العامين (٢٠٢٠-٢٠٢٢) افتتح معبرين حدوديين ما بين العراق والسعودية. لكن مع كل ذلك يواجه العراق مشكلة وهي الاعتراضات من قبل إيران والاطراف الحليفة معها على بعض الاستثمارات المشتركة ما بين العراق والسعودية وابرزها مشروع ربط كهرباء بين العراق بالسعودية، لما يشكله ضررا على ايران اقتصاديا بسبب الاعتماد العراقي على استيراد الكهرباء من ايران، وأيضاً من الغاز الطبيعي الإيراني المستورد، والذي يعمل على تشغيل ما يقرب من نصف إنتاج الكهرباء المحلي في العراق[٢].

---

[١] علي جبار حافظ، السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، دار امجد للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠٢٠، ص٧٧.

[(2)] Mohammad Salami, Saudi-Iranian Reconciliation and its Impact on Iraq, French Research Center on Iraq, May 2023. Avivibie: 22/1/2024.

لذا فمن الممكن ان تسهم المصالحة بين إيران السعودية في زيادة استثمارات السعودية في العراق دون عوائق، ومن جهة أخرى وبحسب إعلان وزير مالية السعودية "محمد الجدعان" عن استعداد بلاده للاستثمار في إيران بعد الاتفاق، ونظراً لضعف البنية التحتية لإيران والعقوبات المصرفية التي تفرضها الولايات المتحدة الامريكية، فإن هذا الاستثمار قد يتم في طرف ثالث مثل العراق، وعلى سبيل المثال، يمكن أن يذكر المشاريع الأقل حساسية وغير الخاضعة للعقوبات مثل الأدوية والغذاء، والتي يمكن للجانبين السعودي وإيران تنفيذها بشكل مشترك في العراق، كما يمكن للعراق الاستثمار في الحلول المالية والمصرفية المبتكرة بين السعودية وإيران، كون البنوك العراقية تحظى بثقة الجانبين، ويمكن للعراق ايضا الحصول على إعفاءات من العقوبات من الولايات المتحدة الامريكية في بعض مشاريع البنية التحتية والاستراتيجية، مثل ربط وتكامل شبكة الكهرباء والغاز الإيراني والسعودي مع مجلس التعاون الخليجي عبر العراق[١].

٤. بعد نجاح العراق في جمع الطرفين المتخاصمين السعودية ايران في بغداد، وضمن اطار المفاوضات تم اقتراح "طريق دولي" في تشرين الأول/٢٠٢١، يربط مدينة مشهد التي تعد أكبر موقع للحج في إيران بمكة المكرمة، ويمر عبر مدينة كربلاء المقدسة في العراق عن طريق السكك الحديدية والطرق البرية، وعليه فإن هذا المشروع لاسيما في ظل وجود الفرص لتنفيذه، فأنه سيعزز من قطاع السياحة بين الدول الثلاث من خلال جذب السائحين، فضلا عن خلق فرص عمل اضافية، بالإضافة الى ذلك لاسيما في ظل تطبيع العلاقات السعودية الايرانية فأن هذا المشروع سيعزز العلاقات الثقافية والدينية والاجتماعية بين الدول الثلاث[٢]

---

https://cfri-irak.com/en/article/saudi-iranian-reconciliation-and-its-impact-on-iraq-2023-05-19

(1) Ibid.

(2) Bijan Khajehpour, Blueprint: What normalization with Riyadh means for Iran's economy, Amwaj media, Mar. 28, 2023. Avivibie: 22/1/2024.

وختاما : ان الاستقرار الاقليمي بدوره يتطلب بيئة مستقرة لاسيما في ظل وجود قوى اقليمية مؤثرة، وان اي حالة تنافس تسيطر عليه الابعاد السياسية والايديولوجية بين اي طرفين او اكثر في اي منطقة، سيولد توترات وخلافات قد تصل الى مرحلة صعبة تؤثر بدورها على أمن واستقرار المنطقة، وهذا ما ينطبق على وضع القوتين الاقليميتين (السعودية وايران) وما مرت به علاقاتهما من توترات كبيرة وصلت الى الانقطاع التام بسبب مجموعة من الاحداث المشتركة، والتي أثرت على امن واستقرار المنطقة ايضا بسبب الاختلاف بالتوجهات ازاء بعض القضايا، والتوسع بالنفوذ في بعض الدول، ومع ذلك لاسيما بعد اعادة العلاقات بوساطة عراقية بدء الطرفين المتخاصمين بالعمل على تقديم القضايا العالقة ضمن اولوياتهم للحوار بهدف ايجاد تسوية سريعة من اجل تأمين اكبر قدر من الاستقرار الاقليمي، والاهم في ذلك وجود العراق ضمن المدار الجغرافي لهاتين القوتين لاسيما بعد اعادة تطبيع العلاقات سيوفر للعراق فرص واهمها تخفيف التوترات التي كان فيها العراق بمثابة بيئة صراع بالوكالة، مما سيعزز من مكانته الاقليمية كأحد المحاور المهمة في المنطقة، فضلا عن جذب الاستثمارات السعودية بوصفه بيئة مستقرة، والتي ستعود للبلاد بمنفعة واسعة اقتصاديا.

المصادر:

1. Derika Weddington, Rivalry in the Middle East: The History of Saudi-Iranian Relations and its Implications on American Foreign Policy, Missouri State University, 2017, p. 48-51.
2. Saeed Azimi, The Story Behind China’s Role in the Iran-Saudi Deal, The Henry L. Stimson Centre, March 13, 2023.

https://amwaj.media/article/what-does-the-iran-saudi-agreement-mean-for-the-iranian-economy

https://www.stimson.org/2023/the-story-behind-chinas-role-in-the-iran-saudi-deal/

3. Iran, Saudi Arabia take a step closer to repairing ties, Jazeera Media Network, 6 Apr 2023.

https://www.aljazeera.com/news/2023/4/6/saudi-arabia-iran-agree-to-continue-efforts

4. Mohammad Salami, Saudi-Iranian Reconciliation and its Impact on Iraq, French Research Center on Iraq, May 2023.

https://cfri-irak.com/en/article/saudi-iranian-reconciliation-and-its-impact-on-iraq-2023-05-19

5. Bijan Khajehpour, Blueprint: What normalization with Riyadh means for Iran's economy, Amwaj media, Mar. 28, 2023.

https://amwaj.media/article/what-does-the-iran-saudi-agreement-mean-for-the-iranian-economy

٦. هاني الحديثي، الدور الصيني في المصالحة السعودية – الايرانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية، برلين، ٢٤/اذار/٢٠٢٣.

https://democraticac.de/?p=88843

٧. علي نجات، استئناف العلاقات الايرانية السعودية وانعكاساتها الاقليمية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠٢٣.

٨. غزل اريحي، إعادة العلاقات الإيرانية السعودية تخلق معادلات إقليمية جديدة، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن، ٢٠٢٣/٧/٣.
https://2u.pw/8DUjGyw

٩. لجين العتيبي، السعودية وإيران: ما بعد العلاقات الجيوسياسية، مؤسسة كارنيغي، ٢٠٢٣/٦/٦.

https://carnegieendowment.org/sada/89892

١٠. علي جبار حافظ، السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، دار امجد للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠٢٠.

تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق:
في المفهوم- الأسباب- الآثار

م.د.نور عماد تركي

تشير البيئة الإقليمية إلى الظروف والعوامل البيئية التي تؤثر على منطقة معينة أو منطقة جغرافية وتتجاوز الحدود الوطنية. وتتأثر البيئة الإقليمية بالعديد من العوامل، بما في ذلك الطبيعة، والجغرافيا، والمناخ، والتضاريس، والموارد الطبيعية، وأنماط الاستخدام الأرضي، والتلوث، والتغيرات البيئية العابرة للحدود.

ويمكن أن تكون تأثيرات البيئة الإقليمية متعددة وتشمل العديد من الجوانب مثل الأمن البيئي، والتنمية المستدامة، والتعاون الإقليمي في مجالات البيئة والموارد الطبيعية، وحماية البيئة والتصدي للتحديات البيئية المشتركة. ويعد فهم البيئة الإقليمية أمرًا مهمًا للدول والمجتمعات لتطوير سياسات واستراتيجيات بيئية فعالة، وللتعاون مع الدول الأخرى لمواجهة التحديات البيئية العابرة للحدود والحفاظ على الموارد الطبيعية بشكل مستدام[١].

من هنا يمتلك العراق إدراكًا تاماً لبيئته المتوترة والتحديات التي يواجهها في البيئة الإقليمية، فالعراق يعاني من الاضطرابات السياسية والأمنية والاقتصادية منذ سنوات عديدة، وهو يشهد تداعيات النزاعات الإقليمية والتوترات الجيوسياسية في المنطقة.

كما إن للصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية تأثير على الاستقرار السياسي والأمني في البلاد، كما تؤثر على الاقتصاد والحياة

---

(1) Al Jazeera – Iraq news. : https://www.aljazeera.com/topics/country/iraq.htm

اليومية للمواطنين، وهذا يجعل الخبراء الاستراتيجيين العراقيين يدركون تمامًا التحديات التي تواجه العراق في بيئته المتوترة.

بالإضافة إلى ذلك، يواجه العراق تهديدات من الجماعات المتطرفة والإرهابية وتداعيات الحروب والصراعات في المنطقة، لذا من المهم أن يكون للعراق إستراتيجية شاملة للتعامل مع هذه التحديات والعمل على تعزيز الحوار والتعاون مع دول الجوار والمجتمع الدولي لتحقيق الاستقرار والتنمية في البلاد والمنطقة بأسرها.

وبشكل عام يمكن أن يكون للتحولات في البيئة الإقليمية انعكاسات وتأثيرات كبيرة على العراق، وهذا يمكن أن يكون في عدة مجالات[١]:

١. الأمن والاستقرار: إن تحولات البيئة الإقليمية مثل الصراعات المسلحة في الدول المجاورة أو التوترات السياسية يمكن أن تؤثر على الأمن والاستقرار. على سبيل المثال، النزاعات في سوريا والصراعات الإقليمية يمكن أن تنعكس سلباً على الأمن العراقي، إذ يمكن أن تؤدي الى تدفق المقاتلين والأسلحة عبر الحدود مما يزيد التوتر الأمني ويعرض الاستقرار الداخلي للخطر.

٢. الاقتصاد: تحولات البيئة الإقليمية يمكن أن تؤثر على الاقتصاد العراقي، سواء بشكل إيجابي أو سلبي. على سبيل المثال، تقلبات أسعار النفط والتجارة مع الدول المجاورة يمكن أن تؤثر على النمو الاقتصادي واستقرار العراق، إذ قد تؤدي الى تعطيل التجارة والاستثمارات وتقليل الاستقرار الاقتصادي والتنمية .

٣. السياسة الخارجية والتأثير الخارجي : إن تحولات البيئة الإقليمية والصراعات يمكن أن تؤثر على العلاقات السياسية والدبلوماسية للعراق مع الدول المجاورة والقوى الإقليمية والدولية، وهذا يستدعي استجابة سياسية من الحكومة العراقية. على سبيل المثال، التحالفات والتوترات مع

---

(1) . Middle East Institute - Iraq Studies Program: https://www.mei.edu/programs/iraq-studies-program

الدول المجاورة كما إن المشاركة في القضايا الإقليمية تؤثر على سياسة العراق الخارجية.

٤. البيئة والموارد الطبيعية : لتحولات البيئة الإقليمية تأثيرات أخرى على المستوى الإقليمي مثل التلوث ونقص المياه والتغير المناخي يمكن أن تؤثر على البيئة والموارد الطبيعية في العراق، مما يمكن أن يؤثر على الزراعة والصحة العامة والاقتصاد.

٥. اللاجئين والنازحين: ان الصراعات الإقليمية قد تؤدي إلى تدفق اللاجئين والنازحين الى العراق، مما يضع ضغوطًا إضافية على الموارد والبنية التحتية .

٦. التأثير الإنساني : يمكن أن تؤدي الصراعات الإقليمية إلى زيادة حالات العنف وانتهاكات حقوق الانسان، مما يؤثر على السكان المدنيين و يزيد من معاناتهم .

بشكل عام، الصراعات الإقليمية تعمق التحديات التي يواجهها العراق و تعيق جهوده في بناء مستقبل مستقر ومزدهر

ولتحقيق التوازن في بيئته الإقليمية، يمكن للعراق إتباع الخطوات التالية[١]:

١. البحث عن التحالفات الإقليمية: يمكن للعراق السعي لتشكيل تحالفات مع الدول الأخرى في المنطقة لتحقيق التوازن الإقليمي وتعزيز الأمن والاستقرار.

٢. التعاون الاقتصادي: يمكن للعراق تعزيز التعاون الاقتصادي مع دول الجوار والمنطقة، مما يمكنه من تحقيق التوازن الاقتصادي وبالتالي الاستقرار.

٣. الحوار السياسي: يجب على العراق السعي للحوار والتفاوض مع الدول الأخرى في المنطقة لحل النزاعات وتجنب التصعيد العسكري.

---

[1].United Nations ,Iraq's environment ,political report , further more : https://www.un.org/en/sections/member-states/member-state-iraq/index.html

٤. الاستثمار في الدبلوماسية: يمكن للعراق العمل على تعزيز دوره الدبلوماسي في المنطقة والتأكيد على أهمية الحوار والتعاون الإقليمي.

٥. التعاون في مكافحة الإرهاب: يمكن للعراق العمل مع دول الجوار والمنطقة في مكافحة الإرهاب وتبادل المعلومات والخبرات في هذا الصدد.

باستخدام هذه الخطوات، يمكن للعراق تحقيق التوازن في بيئته الإقليمية وتعزيز الاستقرار والأمن في المنطقة.

دور صناع القرار:

إن لصناع القرار دور كبير في احتواء البيئة الإقليمية المتوترة وجعلها أكثر استقرارًا وهذا يتضمن عدة جوانب[١]:

١. التفاوض والتوسط : يمكن لصناع القرار أن يلعبوا دورًا مهما في التفاوض والتوسط بين الأطراف المتنازعة لحل النزاعات والتوترات الإقليمية.

٢. التعاون الدولي : يمكن لصناع القرار أن يعملوا على تعزيز التعاون والتنسيق بين الدول والمنظمات الإقليمية من أجل تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة.

٣. اتخاذ القرارات الحكيمة والرشيدة : يجب على صناع القرار اتخاذ القرارات الحكيمة والموضوعية التي تعزز الاستقرار وتحد من التوترات في المنطقة.

٤. تعزيز الحوار والتفاهم : يمكن لصناع القرار تعزيز الحوار والتفاهم بين الأطراف المتنازعة من خلال تبادل الآراء والتواصل المستمر.

٥. تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية : يمكن لصناع القرار أن يعملوا على تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، مما يساهم في خلق بيئة أكثر استقرارًا وازدهارًا.

---

(1) . United States Of America , Measuring Stability and Security in Iraq , Department of Defense , 2008, P 3.

وبهذا نرى إنه يمكن لصناع القرار أن يكون لهم دورًا حاسمًا في تحقيق الاستقرار في البيئة الإقليمية المتوترة من خلال اتخاذ القرارات الحكيمة – الرشيدة والتعاون مع الأطراف المعنية.

كيف يمكن أن يساهم العراق في تقليل التوترات في البيئة الاقليمية ؟

أن تقليل التوترات في بيئة العراق الإقليمية تتطلب جهودًا متعددة ومتكاملة من قبل صناع القرار والأطراف المعنية، ومن الطرق التي يمكن استخدامها لتحقيق ذلك[1] :

١. التعاون الإقليمي: يمكن للعراق السعي لتعزيز التعاون والتنسيق مع الدول المجاورة والمنظمات الإقليمية، وذلك من خلال تبادل المعلومات والتعاون في مجالات الأمن والاقتصاد والسياسة.

٢. تعزيز الحوار والتفاهم: يجب على الأطراف المعنية السعي لتعزيز الحوار والتفاهم بين الأطراف المتنازعة، وذلك من خلال تبادل الآراء والبحث عن حلول سلمية للنزاعات.

٣. القضاء على الفساد: يجب على الحكومة العراقية اتخاذ إجراءات صارمة لمكافحة الفساد، حيث يمكن أن يكون الفساد مصدرًا للتوترات والاضطرابات في البيئة الإقليمية.

٤. تعزيز الاستقرار السياسي: يجب على الحكومة العراقية العمل على تعزيز الاستقرار السياسي داخل البلاد، وذلك من خلال تعزيز الديمقراطية وحكم القانون.

٥. التنمية الاقتصادية والاجتماعية: يمكن تحقيق الاستقرار الإقليمي من خلال تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق، مما يساهم في تحقيق الاستقرار والرخاء.

---

[1] . Hamzah Hadad, FROM SHOCK AND AWE TO STABILITY AND FLAWS: IRAQ'S POST-INVASION JOURNEY, European Council On foreign Relations , efcr.eu, 2023, p p3-4

دور دول جوار العراق في عدم استقرار المنطقة :

يمكن أن يكون دور هذه الدول متنوعًا ومعقدًا، وقد يشمل عدة عوامل. ومن الجدير بالذكر أن هذه العوامل قد تختلف من دولة إلى أخرى، فيما يلي بعض العوامل التي يمكن أن تسهم في عدم استقرار المنطقة من قبل الدول الجوار للعراق[1]:

١. التدخلات السياسية : قد تقوم بعض دول الجوار بالتدخل في الشؤون الداخلية للعراق أو دعم الأطراف المتنازعة، مما يزيد من الصراعات ويعيق عمليات السلام والاستقرار.

٢. دعم الجماعات المتطرفة : إذ قد تقوم بعض دول الجوار بدعم الجماعات المتطرفة أو الإرهابية داخل العراق، مما يزيد من الصراعات ويؤدي إلى تفاقم الوضع الأمني.

٣. الصراعات الإقليمية : قد تكون هناك صراعات إقليمية بين دول الجوار والعراق، مما يزيد من التوترات ويؤدي إلى عدم استقرار المنطقة.

٤. تداعيات الصراعات الداخلية : قد تتأثر دول الجوار بتداعيات الصراعات الداخلية في العراق، مما يؤدي إلى تدفق اللاجئين والمهجرين وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

٥. الصراعات الحدودية : قد تكون هناك صراعات حدودية بين دول الجوار والعراق تؤدي إلى تصاعد التوترات وعدم الاستقرار.

من المهم أن نفهم أن هذه العوامل ليست ثابتة وقد تختلف من دولة إلى أخرى، وقد تكون هناك عوامل أخرى تؤدي إلى عدم استقرار المنطقة، ولكن تعزيز التعاون والحوار بين الدول المعنية يمكن أن يساهم في تجاوز هذه العقبات وتحقيق الاستقرار في المنطقة.

---

(1) . https://reliefweb.int/report/iraq/buoyed-political-stability-gains-robust-federal-budget-iraq-poised-seize-opportunities-multiple-fronts-special-representative-tells-security-council

ولجعل دور العراق القيادي أكثر تأثيرًا في الشأن الإقليمي، يمكن إتباع بعض التوصيات التالية[1] :

١. تعزيز العلاقات الدبلوماسية : يمكن للعراق تعزيز علاقاته الدبلوماسية مع الدول الجوار والدول الإقليمية الأخرى من خلال التفاوض والحوار البناء. يمكن للعراق أن يلعب دورًا فاعلاً في تعزيز السلام والاستقرار في المنطقة من خلال التوسط في الصراعات والأزمات.

٢. الاستفادة من القدرات الاقتصادية : يمكن للعراق الاستفادة من قدراته الاقتصادية والطاقات الطبيعية لتعزيز دوره الإقليمي. يمكن للعراق أن يكون مصدرًا مهمًا للطاقة والاستثمارات في المنطقة، مما يعزز دوره القيادي.

٣. التعاون الأمني : يمكن للعراق أن يلعب دورًا رئيسيًا في تعزيز التعاون الأمني مع الدول الجوار والدول الإقليمية لمكافحة الإرهاب وتعزيز الاستقرار الأمني في المنطقة.

٤. التعاون الثقافي والتعليمي : يمكن للعراق أن يعزز التبادل الثقافي والتعليمي مع الدول الجوار والدول الإقليمية، مما يعزز فهم المجتمعات المختلفة بعضها البعض ويعزز السلام والتعاون.

٥. الالتزام بالديمقراطية وحقوق الإنسان : يمكن للعراق أن يعزز دوره القيادي من خلال الالتزام بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتعزيز الحكم الرشيد والمشاركة المجتمعية.

٦. العمل على حل الصراعات الداخلية : يمكن للعراق أن يعمل على حل الصراعات الداخلية وتعزيز الوحدة الوطنية والتضامن الداخلي، مما يعزز دوره القيادي في المنطقة.

(1) https://www.sipri.org/commentary/topical-backgrounder/2023/iraq-2023-challenges-and-prospects-peace-and-human-security

لخلق بيئة اقليمية مستقرة سياسيا، يمكن اتباع الخطوات التالية:

١. تعزيز التعاون والحوار: يجب على الدول في الإقليم التعاون مع بعضها البعض والبحث عن حلول سلمية للنزاعات المحتملة. يمكن تحقيق ذلك من خلال عقد اجتماعات دورية ومناقشة القضايا المشتركة.

٢. تعزيز الثقة : يجب على الدول في الإقليم بناء الثقة المتبادلة من خلال تبادل الزيارات الرسمية وتعزيز العلاقات الدبلوماسية.

٣. التعاون الاقتصادي : يمكن للتعاون الاقتصادي أن يلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الاستقرار السياسي في الإقليم. يمكن للتبادل التجاري والاستثمار المشترك أن يخلق فرصًا اقتصادية للدول المشاركة ويعزز الروابط بينها.

٤. الحفاظ على حقوق الإنسان : يجب على الدول في الإقليم الالتزام بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، وضمان المساواة والعدالة لجميع السكان.

٥. حل النزاعات : يجب على الدول في الإقليم السعي لحل النزاعات بطرق سلمية ودبلوماسية، والتعاون مع الوسطاء الدوليين إذا لزم الأمر.

من خلال إتباع هذه الخطوات، يمكن خلق بيئة إقليمية مستقرة سياسيا وتعزيز السلام والاستقرار في الإقليم.

تأثير البيئة الاقليمية للعراق [١]:

يؤثر عدم الاستقرار على أمن واستقرار العراق، و يعتبر أمراً مهماً جداً، حيث تشهد المنطقة المجاورة للعراق العديد من التحديات الأمنية والسياسية التي يمكن أن تنعكس سلباً على العراق. على سبيل المثال، الصراعات الداخلية في سوريا واليمن والتوترات في منطقة الخليج العربي كلها قد تؤثر على أمن واستقرار العراق.

(1). https://www.mei.edu/publications/iraqs-new-geopolitics-and-importance-regional-engagement-view-brussels

بالإضافة إلى ذلك، أن تأثير المنطقة المجاورة يمكن أن يكون سلبياً من خلال تسرب المقاتلين الأجانب والأسلحة إلى الأراضي العراقية، وهو ما يمكن أن يزيد من التهديدات الأمنية داخل البلاد.

من جهة أخرى، يمكن أن تكون المنطقة المجاورة للعراق مصدراً للدعم والتعاون في مجالات الأمن ومكافحة الإرهاب، حيث يمكن للدول المجاورة أن تلعب دوراً فعالاً في تعزيز الأمن والاستقرار في العراق من خلال التعاون الثنائي والدولي.

بشكل عام، يمكن القول أن المنطقة المجاورة للعراق تلعب دوراً حاسماً في تحديد مستقبل الأمن والاستقرار في البلاد، وبالتالي فإن التعاون والتنسيق مع الدول المجاورة يعتبر أمراً ضرورياً لضمان أمن واستقرار العراق.وأن تعزيز دور العراق في استقرار البيئة الإقليمية يتطلب جهوداً مشتركة من الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص والمجتمع الدولي، ويجب على العراق أن يكون ملتزماً بتنفيذ الإصلاحات الضرورية لتحقيق هذه الأهداف[1].

التوصيات :

لجعل العراق بلدًا ذو دور محوري على المستوى الإقليمي في المنطقة، يمكن إتباع بعض الإجراءات والأخذ بالتوصيات التالية:

١. تعزيز الاستقرار الداخلي : يجب على العراق تعزيز الاستقرار الداخلي وتحقيق الوحدة الوطنية والتسامح بين مختلف الطوائف والمجتمعات. ويمكن ذلك من خلال تعزيز الحوار الوطني وتعزيز العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

٢. تعزيز العلاقات الإقليمية : يجب على العراق بناء علاقات قوية ومستقرة مع الدول المجاورة والمنظمات الإقليمية. ويمكن ذلك من خلال تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والأمني والثقافي.

٣. تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان : يجب على العراق تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان وتعزيز الحكم الرشيد والشفافية. ويمكن ذلك

(1) . https://www.fpri.org/article/2023/10/recentralization-imperils-iraqs-stability-and-fuels-regional-tensions/

من خلال تعزيز مؤسسات الحكم الرشيد وتعزيز مشاركة المجتمع المدني في صنع القرار.

٤. مكافحة الفساد : يجب على العراق اتخاذ إجراءات فعالة لمكافحة الفساد وتعزيز الشفافية والمساءلة. ويمكن ذلك من خلال تحقيق الإصلاحات الهيكلية في النظام القضائي والقطاع العام.

٥. التعاون الإقليمي والدولي : يجب على العراق تعزيز التعاون الإقليمي والدولي في مجال مكافحة الإرهاب والتنمية والتجارة والتعليم والعلوم والتكنولوجيا.

٦. تعزيز الاقتصاد : يجب على العراق تحقيق التنمية الاقتصادية وتعزيز الاستثمار وتطوير البنية التحتية وتعزيز القطاع الخاص.

إن تحقيق هذه الأهداف يتطلب التزاماً جاداً من الحكومة العراقية والمجتمع المدني والقطاع الخاص، بالإضافة إلى دعم دولي وإقليمي قوي.

من خلال ما تم ذكره، نستنتج ان هذه الخطوات تمثل بعض السبل التي يمكن اتخاذها لتقليل التوترات في بيئة العراق الإقليمية، ولكن يجب أن تكون هناك جهود مستمرة ومتواصلة من قبل الحكومة والمجتمع الدولي والقوى الإقليمية لتحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة.

إن تأثيرات البيئة الإقليمية تنعكس على سياسات العراق فهي تدفع به إلى تطوير سياسات خارجية تهدف إلى التعاون الإقليمي لمواجهة التحديات البيئية المشتركة والحفاظ على الموارد الطبيعية بشكل مستدام . كما تؤثر تحولات البيئة الإقليمية على علاقات العراق مع الدول الأخرى في مجالات الأمن والاقتصاد والتنمية، وتستدعي تعاوناً دولياً وإقليمياً لمواجهة هذه التحديات، كما أن تحولات البيئة الإقليمية يمكن أن تكون لها تأثيرات عديدة على العراق، وبالتالي يجب على الحكومة العراقية والمجتمع الدولي النظر في هذه التحولات والعمل على تخفيف الآثار السلبية والاستفادة من الآثار الإيجابية.

في الختام تؤكد الدراسة على أهمية فهم تأثير البيئة الإقليمية على العراق وكيفية تأثيرها على سياساته الخارجية والداخلية. وتشير إلى أهمية

تطوير استراتيجيات متكاملة لمواجهة التحديات البيئية المشتركة والحفاظ على الموارد الطبيعية بشكل مستدام.

References :

Books :

1. United States Of America , Measuring Stability and Security in Iraq , Department of Defense , 2008.
2. Hamzah Hadad, FROM SHOCK AND AWE TO STABILITY AND FLAWS: IRAQ'S POST-INVASION JOURNEY, European Council On foreign Relations , efcr.eu, 2023.

Internet :

1. Al Jazeera – Iraq news: https://www.aljazeera.com/topics/country/iraq.htm
2. Middle East Institute - Iraq Studies Program: https://www.mei.edu/programs/iraq-studies-program
3. https://www.mei.edu/publications/iraqs-new-geopolitics-and-importance-regional-engagement-view-brussels
4. https://www.fpri.org/article/2023/10/recentralization-imperils-iraqs-stability-and-fuels-regional-tensions/
5. https://www.sipri.org/commentary/topical-backgrounder/2023/iraq-2023-challenges-and-prospects-peace-and-human-security
6.. https://reliefweb.int/report/iraq/buoyed-political-stability-gains-robust-federal-budget-iraq-poised-seize-opportunities-multiple-fronts-special-representative-tells-security-council

العولمة وآثارها الاقتصادية والسياسية على العراق

م.م. أحمد حسن هادي

لا يوجد تعريف محدد يمكن الأخذ به لظاهرة العولمة، ولا يمكن حصرها في تعريف واحد حتى ولو تميز بالدقة المتناهية، فتعارفها متعددة بتعدد أبعادها ومستوياتها نظرا لتغيراتها الدائمة والمستمرة وعدم وصولها إلى الاكتمال، ارتبط تعريف العولمة كظاهرة تتصل بمجموعة من التطورات في المجالات الفكرية والتكنولوجية والاقتصادية، زادت من تقارب العالم وضيق أفقه، مما أدى إلى زيادة الوعي بما يحدث من حركة تتجه نحو تكوين عالم بلا حدود، إذ تقاربت المسافات الجغرافية والموضوعية وترابطت التجمعات وزالت فكرة العزلة والتقوقع، فالعولمة في نظر بعض المفكرين هي" العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الشعوب تلك العملية التي تنتقل بها الشعوب من حالة الفرقة والتجزؤ إلى حالة الاقتراب والتوحد و من حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل وهنا تتشكل قيم عالمية موحدة، ويتشكل وعي عالمي يقوم على مواثيق إنسانية عامة و" يعرفها البعض بأنها: " مرحلة جديدة من مراحل تطور الحداثة، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بروابط اقتصادية، ثقافية وسياسية، هذه الروابط لا تعني إلغاء المحلي وإحلاله واستبداله بالعالمي ولا تعني استبدال الداخل بالخارج، وإنما تعني إضافة بعد جديد لما هو محلي بحيث يصبح العامل الخارجي بنفس حضور العامل الداخلي في تأثيره على الأفراد والمجتعات "(١).

ويمكن اعتبار العولمة ظاهرة تتداخل فيها الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والسلوكية، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول وتحدث فيها تحولات على مختلف الصور، تؤثر في حياة الإنسان أينما كان وتساهم في صنع هذه التحولات وتمثل العولمة مفهوما يتميز بالجدلية، وله تواجد أكاديمي في المجالات

المعرفية المتعددة، وقد صار من المفاهيم المركزية المرتبطة بالإشكاليات الخاصة بالقضايا المعرفية، فهي تشكل مفهوما محوريا، وذلك بالنظر إلى شيوع مفاهيم أخرى بديلة أطلقت على معناه مثل:الكونية، الغولوبالية، الشوملة،الأمركة والتغرب .

لذلك نرى أن العولمة يمكن إستخدامها كصيغة مصدرية أي دالة على الممارسة والفعل، فتسمى Globalization وتستخدم بوصفها صيغة تدل على ظاهرة معينة، وعكس هذا الإتجاه أن مفهوم العولمة يثير مشكلة مفاهيم حين يتم التفريق بين العولمة كواقع وكأيديولوجية، فالأولى تعني ديناميكية الظاهرة والثانية تعني الديناميكية الذاتية، وهناك اتجاه يفرق بين العولمة كحالة وبين التعولم كعملية وعلى القابلية للتعولم، كانبعاث ذاتي القدرة للوصول إلى العولمة(٢).

إن التعريفات المذكورة تعتبر صحيحة، إلا أنها ليست شاملة، وهذا راجع إلى الاختلاف في تحديد مفهوم العولمة، واختلاف الآراء حول اعتبارها ظاهرة أم عملية أم حالة، فهناك من يركز على تجلياتها وهناك من ينظر إلى نتائجها واتجاه ثالث يركز على فكر العولمة وحصرها في نطاق الإيديولوجية، لذلك يجب النظر إلى العولمة من ثلاث زوايا أساسية، أو التعامل معها على ثلاثة مستويات، المستوى الأول هو العولمة كمنهجية وكأيديولوجية، أو إطار نظري مجرد، أما المستوى الثاني هو العولمة كظاهرة تقوم على مجموعة من الإجراءات والسياسات والممارسات المقصودة، أما المستوى الثالث هو اعتبار العولمة عملية، بمعنى انها مرحلة تاريخية أو مجموعة من التغيرات التي ليست وليدة الساعة ولا يمكن التحكم في مسارها.

ثانيا ـ آثار العولمة

إن ظاهرة العولمة لم تعد كما كان يعتقد البعض تهتم بالجانب الاقتصادي فقط وتعميم النمط الاستهلاكي للولايات المتحدة الأمريكية فحسب بل هي عولمة اقتصادية وسياسية وثقافية وعسكرية، فهي تريد إعادة تشكيل حياتنا المعاصرة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، ومست حتى الشعوب التي مازالت تعرف تخلفا شديدا وللعولمة آثارها الواسعة النطاق، الإيجابية والسلبية، والعالم العربي واحد من أهم المناطق المعرضة

لتأثيرات العولمة وإمتداداتها الاقتصادية السلبية، خاصة تلك التي تعمل على تعميق الهوة بين العالم الرأسمالي المتقدم والعالم المتخلف الفقير، وتتسم العولمة بمميزات أساسية تتعلق بالانفتاح الاقتصادي المتزايد، نمو الاعتماد الاقتصادي المتبادل وتعميق الاندماج في الاقتصاد العالمي، ولا تقتصر ظاهرة الانفتاح الاقتصادي على التجارة والاستثمار والتدفقات المالية، بل تتعدى ذلك إلى نقل الخدمات والتقانة والمعلومات عبر الحدود القومية وفي ذلك تستعمل العولمة وسائل عديدة حيث تعتبر الشركات متعددة الجنسيات القوة الضاربة التي تستعملها، وهذا عن طريق ما تملكه من قدرات تقنية هائلة، وما تحوزه من رؤوس أموال ضخمة تملكها أو رؤوس أموال أخرى تستطيع تعبئتها في أسواق المال العالمية أو بالاعتماد على ما لديها من سيطرة على حكومات الدول الرأسمالية المتقدمة، وأيضا بالاعتماد على قدراتها الهائلة على ممارسة ضغوطها على البلدان النامية، واستعمال أدوات المنظمات الاقتصادية والمالية الدولية، مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، إذ تعد البرامج التي يضعها صندوق النقد الدولي، وتلك التي يتبناها البنك الدولي واتفاقيات تحرير التجارة الخارجية وتحرير الخدمات المالية والمصرفية، وحماية حقوق الملكية الفكرية التي تستعملها منظمة التجارة العالمية وتتقنها، الهدف الأساسي من وراء هذه البرامج بمختلف قطاعاتها هو خلق الظروف المناسبة من اقتصادية ونقدية ومالية وتشريعية داخل البلدان النامية لتمكين الشركات متعددة الجنسيات من إحكام سيطرتها وتدخلها في هذه البلدان وجرها إلى الاندماج في الاقتصاد الرأسمالي العالمي، وبالتالي العمل على تكريس نمط تقسيم العمل الرأسمالي الدولي، الذي يعمل على تهميش البلدان النامية واستغلال خيراتها الطبيعية واستمرار تخلفها .

لقد نجم عن نفوذ الشركات المتعددة الجنسيات في البلدان النامية، استمرار اختلال هياكلها الاقتصادية بسبب التوجهات الاستثمارية لهذه الشركات وفق ما يخدم مصالحها دون مراعاة مصالح الدول النامية المتمثلة في التركيز على قطاعات الإنتاج الدافعة للنمو، خاصة الصناعات المتوسطة المعدنية والصناعات الرأسمالية، التي تؤدي إلى تعميق وتكثيف علاقات الترابط بين القطاعات الاقتصادية الرامية إلى إحداث هياكل إنتاج

متكاملة، التي تؤدي إلى خلق التنمية المنشودة في الآجال المتوسطة، إن هدف الشركات المتعددة الجنسيات هو إبقاء الدول النامية فاقدة سيطتها على أنماط تخصيص الاستثمارات، ووضع الإستراتجيات لتصحيح الإختلالات التي تنهك هياكلها الاقتصادية[٣]، كما ساهم صندوق النقد الدولي عن طريق برامجه وسياساته المختلفة إضافة إلى منظمة التجارة العالمية في إحداث أثار سلبية على اقتصاديات البلدان النامية وإلحاق أضرار كبيرة تتمثل في[٤]:

١ ـ نتج عن عملية تحرير الواردات السلعية من قيود النوعية والكمية والخفض التدريجي للرسوم الجمركية من قبل البلدان النامية، عدم قدرة هذه البلدان على إحداث نمو حقيقي في صادراتها السلعية، مما يؤدي إلى تفاقم العجز في موازينها التجارية وإرتفاع مديونيتها الخارجية، بالإضافة إلى عدم قدرة صناعاتها من الصمود أمام صناعات الدول المتقدمة بسبب ذات التنافسية العالمية، مما ينعكس سلبا على تطوير هذه الصناعات.

٢ ـ بروز ظاهرة الكساد الاقتصادي والبطالة، بفعل سياسات الخصخصة وتقليص دور الدولة في المجال الاقتصادي، وعدم تمكن القطاع الخاص من الحلول محل الدولة في تنشيط القطاعات الاقتصادية .

٣ ـ تعرض اقتصاديات البلدان النامية إلى هزات شديدة بفعل حرص منظمة التجارة العالمية على تحرير الخدمات التجارية والمالية والمصرفية، و يؤثر ذلك خاصة على قطاع الخدمات الذي بدأ يقدم نتائج مهمة في مجال زيادة الدخل من العملة الصعبة، حتى أنه بدأ ينافس قطاع الصناعات الإستخراجية والزراعة في بعض الدول النامية .

إن الآثار السلبية للعولمة تفرض على الدول النامية وخاصة العربية منها، التصدي لتوجهاتها وآثارها التي تحول دون توفير فرص النمو لهذه الدول، ولابد لها أن تتخذ مواقف اقتصادية وسياسية صلبة تكون في مستوى الوقوف في وجه المساس بمقوماتها السياسية والاقتصادية.

إن هذا الواقع أدى إلى إحداث أثارا بارزة للتجليات الاقتصادية للعولمة على مختلف الأوضاع السياسية في العالم الثالث، فإذا كان البعد الاقتصادي للعولمة قد ظهر من خلال العديد من الآليات التي تجاوزت

حدود الدولة القومية، إلا أنه من المؤكد أن التفاعلات الاقتصادية كان لها تأثير عميق على الوضع الداخلي لكثير من دول العالم الثالث من بينها العراق، حيث أن المنطقة العربية تضم نظما إقليمية فرعية، ترتبط بالسوق العالمية في ظل سياسة انفتاحية عرضتها أكثر من غيرها لرياح العولمة، على غرار مجلس التعاون الخليجي .

لقد أصبحت المنظمة العالمية للتجارة أكبر الرموز الدالة على ظاهرة العولمة، حيث وافقت معظم الدول العربية على المعاهدة الخاصة بإنشائها، على الرغم من ما يعنيه ذلك من تحرير التنافس الدولي وهو ما يشكك في قدرة هذه الدول التي تفتقر إلى عناصر القوة، التي تؤهلها إلى الوقوف في وجه المنافسة خاصة في ظل تراجع دور ومكانة الدولة القومية، ذلك أن المرحلة الحالية من العولمة تحولت من تجاوز الحدود ونطاق السيادة الوطنية إلى اختراق النطاق الوطني والاقتصاد والسوق المحلي، ضمن ما يسمى بـ " ما فوق الإطار الوطني" في المقابل تنفرد الدول المتقدمة بقدرات تنافسية كبيرة جدا تحد من فرص الدول العربية في التفاعل الإيجابي في إطار العولمة .

فالدول الصناعية الكبرى تضم في أحضانها مقرات ٤٢٦ شركة من أكبر خمسمائة من الشركات متعددة الجنسيات، وبذلك تتمتع بما يسمى في نطاق العولمة " بقانون التركيز " ويعني ذلك أن الدول الكبرى ترتبط بالقوى الاقتصادية ذات الثقل المالي، والتي تتيح لها فرصة إدارة اقتصاد العالم، في حين يتراجع نصيب دول العالم الثالث من مجموع الناتج الإجمالي للعالم، يعتمد العراق في اقتصادياته على تصدير النفط، فالنفط يمثل حوالي اكثر من ثلاثة أرباع إجمالي الصادرات، وتتركز هيمنة الشركات المتعددة الجنسيات على عدة مناطق، هذه الشركات التي تجسد آليات العولمة أصبحت تشكل تهديدات مباشرة لسلطة الدولة بما يعكس آثارا سياسية داخلية تهدد سيادة الدولة(٥).

بالرغم من تعدد فروع تلك الشركات إلا انها تتمتع بنوع من مركزية السلطة من قبل الشركة الأم التي تمتلك في الغالب رأس المال الذي يوجه للاستثمار، وبذلك تسيطر على مختلف الفروع التي تنتمي إليها، وهذا ما

يعني ارتباط هذه الشركات بالقوى الصناعية مما سمح بتدفق ثلثي الأموال المستثمرة بين الدول الصناعية.

إن هذا الوضع الذي فرضته تلك الشركات، أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة في الدول العربية، واتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء وتنامي ظواهر عدم الاستقرار السياسي، وقد اختلف أثر هذه المحددات على الاقتصاد المحلي، وفقا لدرجة انفتاح اقتصاد الدول على النظام الإنتاجي العالمي ودرجة التعاون بين الدول المضيفة وهذه الشركات، وعلى هذا النحو تتبنى كل دولة وفقا لاتجاهاتها السياسية واعتباراتها الاقتصادية والاجتماعية، موقفا خاص تجاه الاستثمارات الأجنبية المباشرة، و تركزت في معظمها حول استغلال ثروات النفط وحققت أرباحا تجاوزت أحيانا ٤٠٠ % من قيمة الاستثمارات(٦)، لقد اتضحت الهيمنة الكلية للدول الكبرى و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية خاصة على منطقة الخليج العربي، حيث هيمنت فروع الشركات الأمريكية على بقية فروع الشركات الأخرى، وأصبحت تحاول الدخول في مشاركة نفطية، وهذا ما يمثل التهديد الحقيقي لمستقبل دول الخليج العربي في ظل تحولات العولمة.

لقد خلق هذا الواقع مجموعة من التساؤلات تتمحور حول أسباب التراجع الاقتصادي بالرغم من انصياع تلك الدول للمقتضيات الانفتاحية للعولمة، الأمر الذي يهدد مستويات المداخيل و يتم على إثرها سخط الفئات الشعبية التي قد تهدد الاستقرار السياسي فيها، فمعدلات النمو التي أخذت في الهبوط مع انخفاض أسعار النفط، وبناءا عليه وجدت الدول النفطية نفسها في مأزق عدم قدرتها على إرساء قاعدة اقتصادية مستقلة، قادرة على النمو التلقائي، كما انها فشلت في إحداث تنمية للقوى البشرية.

ـ الآثار السياسية للعولمة على العالم العربي: إن آثار العولمة في العالم العربي ولا سيما العراق تتجلى في ارتباطها بتغييب البعد الوطني، كعامل مؤثر نتيجة اختراق الشركات المتعددة الجنسيات لوحدة الدول القومية، بما يؤدي إلـى تحطيم الذات القومية وإضعاف قدرات الدول على مواجهة تحديات الغزو الذي تفرضه العولمة، ومن هنا يجب أن نحذر من ولوجها التلقائي في العولمة، إذ لابد من أن تعطي لنفسها مرحلة للتأهيل قبل

الانفتاح على هذه الظاهرة، التي أصبحت واقعا مفروضا لا يمكن إنكاره أو التهرب منه، ولم تعد الإشكالية المطروحة تتعلق بحتمية دخول عصر العولمة أو الانعزال عنه، وإنما أصبحت الإشكالية المطروحة تتعلق بضرورة توفير الأدوات والآليات التي تمكننا من مواجهة هذه النوعية الجديدة من التحديات، فالدول النامية إذ أرادت التعامل مع للعولمة من جانبها الاقتصادي، لابد لها من إعادة النظر في الأساليب التكاملية الحالية و ضرورة دخول هذه الظاهرة في شكل وحدوي ليضمن لها القوة والديمومة في ظل التحديات التي تفرضها، والعمل على خلق أنموذج قادر على فرض خصوصيته في نطاق العولمة (٧).

يعد المجال السياسي هو الأكثر حساسية للتغيرات التي فرضتها العولمة، على اعتبار أنه الأكثر ارتباطا بالتحولات الاقتصادية، لاسيما مع دخول سياسة اقتصادية جديدة يمكن اعتبارها اللغة التي سيتم وفقها فرز الأنظمة السياسية القائمة، و مع زوال التصنيف السياسي السابق الذي يقوم على منظومة الدول الاشتراكية، ومنظومة الدول الرأسمالية و دول أخرى تقع بين الطرفين، أطلقت على نفسها دول عدم الانحياز، إذ يظهر هذا التقسيم غير قادر على تفسير التدخلات المعقدة و المتشابكة للعلاقات الدولية و السياسية و الاقتصادية القائمة حاليا ويبدو أن القلق أصبح يساور غالبية النخب السياسية في دول العالم الثالث حول مصير الدولة الوطنية(٨)، ذلك انها شعرت أن دولها لم تتمكن بعد من النجاح في إنشاء كيانتها الوطنية بمعناها الوطني الحديث، أي بناء الدولة بمؤسساتها وأبنيتها الوطنية القادرة على التحكم في الخلافات الداخلية العشائرية والدينية و الطائفية و القبلية، التي تعبر عن مرحلة ما قبل بروز الوطنية، حيث أصبحت هذه النزاعات تتزايد وتهدد كيان الدولة الوطنية بأكملها، التي ستتراجع فيها الدولة إلى الأنموذج الصومالي أو الأفغاني أو البلقاني، أي بمعنى توزيع السيادة وتنازعها بين الأشتات، دون الحصول على جزء منها، و بما أن الدولة القومية كأنموذج قد فرض نفسه على المجتمعات كلها، حتى و إن تباينت طرقها نحو التطور السياسي و الحضاري فإن التنازل عن هذا الأنموذج يؤدي في النهاية إلى نتائج وخيمة.

وفي ظل هذه التفاعلات التي لم تتمكن أي دولة من أن تبقى في منأى عنها، ما مدى قدرة النظام السياسي العراقي من اكتساب الفاعلية في الأداء في هذا العصر؟، إذا بقي محتفظا بآلياته القديمة والسياسة الأمنية التي يعتمد عليها في غالب الأحيان؟

إن العولمة تعمل على إعادة بناء الأنماط الحضارية في العالم على أسس جديدة لم تكن معروفة من قبل، إلا أن عالم الشمال أستعد استعدادا كاملا لهذه التحولات، بينما بقي عالم الجنوب يعيش دوامة التناقضات التي ليس من السهولة الخروج منها، إلا بانتهاج سبل جديدة كالتنمية المستدامة التي تراعي مصالح الأجيال القادمة، وعليه تبقى العولمة تعمل لمصلحة الكبار وبقدر ضئيل يستفيد منها الصغار، الذين ليست لهم القدرة على استثمارها مما يؤدي إلى استمرار نفس المعادلة القديمة القائمة على قدرة الأقوياء على استغلال الفرص المتاحة بينما يعاني الضعفاء من عدم قدرتهم على اقتناص تلك الفرص.

إن آليات العمل الاقتصادي المشترك الهادف إلى الحد والتكيف مع تحديات العولمة مازال ينقصها التصور العام والترابط والشمول التي لا غنى عنها، ولكي يتحقق ذلك لابد من توفر ما يلي :

ـ الرغبة الحقيقية والقناعة والإرادة السياسية لدى الأنظمة العربية والإيمان العميق بإيجابيات التكامل والتعاون الاقتصادي العربي في مجال مواجهة التحديات الخارجية.

ـ إنشاء جهاز قد يكون بالتعاون بين الدول الخليجية للتكتل الاقتصادي يتولى التنسيق والإشراف على المشروعات على أن يكون له فروع بجميع هذه الدول .

ـ إقامة هيئة دائمة لنقل التقانة ذات وزن اقتصادي تقوم بإنشاء معاهد متخصصة في

البحث العلمي المناسب للمنطقة .

ـ إنشاء بنك للتنمية الزراعية الصناعية تشترك فيه البنوك الوطنية لهذه للدول .

ـ إنشاء معهد للدراسات المائية يقوم بإعداد دراسات عن مكافحة التصحر

والاستفادة من مياه البحر .

ـ إقامة شبكات واسعة من وسائل النقل و المواصلات تمتد بين هذه الدول.

ـ تحقيق المزيد من الاستقلالية لاقتصاديات الدول العربية مع النهوض عن طريق زيادة حجم التجارة البينية، وزيادة الاعتماد على الإمكانيات الذاتية .

ـ تنسيق المواقف والسياسات العربية تجاه المنظمة العالمية للتجارة عن طريق إنشاء إطار يضم عناصر فنية وحكومية في مختلف المجالات .

ـ تسهيل حركة الأشخاص عبر الحدود الإقليمية بين الدول العربية من أجل تبادل الموارد البشرية والعمالة وانتقال الخبرة الإنسانية. تلك هي أهم النقاط التي يمكن الوقوف عندها لرسم صورة مستقبلية للتكامل العربي و التحديات التي يواجهها في ظل المتغيرات الدولية، خاصة ما تفرضه العولمة من تحديات اقتصادية وسياسية وثقافية و إعلامية.

قائمة المصادر:

(١) غربي محمد، تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، عدد٦، جامعة الشلف، الجزائر، ٢٠١٦، ص٢٠.

(٢) صلاح ياسين محمد، التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد١١، العدد١، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ٥٠٦-٥٠٧.

(٣) رواء زكي يونس، مستقبل المعلوماتية والتنمية للدول النامية في الالفية الثالثة، ط١، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص٢٥.

(٤) سمير اللقماني، منظمة التجارة العالمية وآثارها السلبية والايجابية على اعمالنا الحالية والمستقبلية بالدول الخليجية والعربية، ط١، دار رائدة، المكتبة الوطنية، الرياض، ٢٠١٤، ص٦٥.

(٥) احمد عبد العزيز، جاسم زكريا، فراس عبد الجليل، الشركات المتعددة الجنسيات وأثرها على الدول النامية، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد٨٥، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٠، ص١٢٢.

(٦) فؤاد مرسي، الرأسمالية تحدد نفسها، سلسلة عالم المعرفة، العدد١٤٧، الكويت،١٩٩٩، ص٣٩٢

(٧) صلاح الدين محمد، أثر العولمة على سيادة الدولة في الوطن العربي: دراسة حالة العراق، ط١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، المانيا/برلين، ٢٠٢١، ص ص ٢٣_٢٤.

(٨) غربي محمد، تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مصدر سابق، ص٣١.

مستقبل السياسة الخارجية والعلاقات الإقليمية العراقية ورقة بحثية

م.م. فرقان عبد حمود

المقدمة

مرت السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ في مرحلة مصيرية صعبة بعد الاحتلال الامريكي، وإعادة تشكيل ورسم ملامح الدولة العراقية من جديد، فقد تكونت السياسة الخارجية العراقية من مزيج مركب من تضارب المصالح للقوى السياسية الداخلية والمدفوعة بمحركات خارجية ترغب بان تستحصل لها على موطئ قدم داخل العراق في مرحلة العراق الجديد، مما أفرزت أداءً سياسياً عراقياً خارجياً غير متوازن ولا يستند على أسس المصالح المشتركة بقدر ما يستند على حجم محركات مصالح القوى السياسية الداخلية وتعميق علاقاتها مع القوى الإقليمية المغذية لها، وبشكل عام يمكن توصيف السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ على اقل تقدير بأنها سياسة مضطربة عانت من عدم وضوح الرؤية والتوجه، ولعل العراق والقائمين على سياسته الخارجية ليسوا وحدهم السبب في هذا الواقع بقدر ما ان المحيط الإقليمي واضطراباته المتأزمة وقوة الجذب الأيديولوجي والاستقطاب وسياسة المحاور الدولية وفروعها هي التي جعلت السياسة العراقية المبتدئة تتخبط دون رؤية واضحة ومتماسكة بناءً على معطيات الواقع العراقي الداخلي

تختلف تعاريف السياسة الخارجية لكونها تعكس عدة فلسفات اكاديمية وتصورات مختلفة للأشخاص الذين يمثلون هذه الخلفيات العلمية، لذلك نرى ان السياسة الخارجية اتخذت اساليب عدة في التعامل مع العلاقات الخارجية رغم ان الهدف المعني قد يكون موحداً، لذا سنأخذ بعضا منها لإعطائها المعنى الكامل من وجهات نظر الباحثين. فقد عرفت السياسة الخارجية كإحدى مستويات التحليل في علم العلاقات الدولية بأنها مجموع

النوايا التي تدفع بالدول الى نمط معين من السلوك وهي الخطة او الخطط او القرارات التي يمكن الدولة لتحقيقها، او هي قرارات وافعال لأنها جزء من النشاط الحكومي الموجه للخارج وافعال لأنها تعالج مشاكل خارج الحدود مبادئ وافعال تتخذها هيئات ومؤسسات داخل الدولة

لكن تعريف السياسة الخارجية بالنسبة للجغرافيين السياسيين الذي يشير بصورة واضحة الى اهمية الامكانات الجغرافية في توجهات السياسة الخارجية للدولة اذ يعرفها الدكتور فؤاد خورشيد بأنها سلوك جيوبوليتيكي مبرمج تمارسه الدولة بتوجيه صناع القرار فيها خارج حدودها السياسية والمحدد بإمكاناتها الجغرافية الذاتية الطبيعية والبشرية والاقتصادية ومجموعة من العوامل الأخرى المكملة لها التي تمثل الارضية التي تستند اليها حساباتصانعي القرار السياسي في رسم العلاقات الخارجية او مع البيئة الدولية ونظامها بشكل يتناغم مع الكيانات السياسية ومركز القوى الجيوبولتيكية الموجودة على الساحة الجغرافية العالمية لضمان بقاء الدولة محافظة على سيادتها وضمان مصالحها القومية وتطورها.

أولا -اهداف السياسة الخارجية العراقية .

تتضمن السياسة الخارجية مجموعة من الأهداف، التي تعكس القيم والمصالح المحورية للوحدة الدولية ويقصد بالأهداف هي الغايات التي تسعى الوحدة الدولية لتحقيقها في البيئة الدولية)) بمعنى الوحدات التي ترغب الدولة الى تحقيقها في البيئة الخارجية، من خلال تخصيص بعض الموارد لذلك لقد أصبح معروفاً لدى الباحثين والمختصين في السياسة الخارجية، أن الدول عندما تحدد أحد أنماط حركتها السياسة الخارجية، فإنها تحرص أولاً : على تثبيت هدفها بوضوح ومرد ذلك أدراك أن ما تقدم أنما يرتب أحد مستلزمات النجاح لكل عمل ستراتيجي، ومن هنا يمكن القول أن كل تصرف وكل عمل يجب أن يكون مدعوماً بهدف واضح، ووضوح الهدف لا تكمن أهمية في توجيه الأدارة المخططة فقط وأنما تكمن في أبتكار وسائل وصيغ حديثة للتنفيذ كذلك

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يختزل أهدافها الى هدف واحد أساس، مثل (مورجنثاو) الذي يعد الهدف الأول والأخير للدول كافة يكمن في الحصول على القوة إلا أن باحثين أخرين، على وفق رؤى ومعايير

متعددة، يجدونها عديدة ومتنوعة، وذلك من خلال اعتماد معايير : البعد الزمني لتحقيق الأهداف ودرجة أهميتها وطبيعتها، إذ نجد (هولستي) يصفها إلى : (أهداف القيم والمصالح الأساس، واهداف متوسطة المدى وأخرى بعيدة المدى))، فيما يصنفها روبرت أوسجود إلى نوعين : الأول الأهداف التي تخدم المصالح القومية أو الذاتية للدول كالأمن وحماية الذات ودعم التنمية، والثاني : الأهداف الوطنية ذات النزعة المثالية كالرغبة في دعم السلام العالمي، وتأييد حكم القانون والعدالة الدولية، ودعم الرفاهية الإنسانية، ونشر الحرية)، ويميل أخرون إلى تصنيفها رباعياً : أهداف دفاعية واقتصادية، وأهداف ذات صلة بالنظام الدولي والأيديولوجية السائدة . أما (روبرت د. كانتور) فيفهمها بدلالة أن الوحدة السياسية تتعرض إلى مخاطر السياسة الدولية،وعليها أن تترتب مجموعة من الأولويات بصورة دقيقة، وتبدأ بالهدف المزدوج المتمثل في حفظ الذات والأمن القومي، ويمكن اختصارها في الأتي

: ١ العمل على حماية السيادة الوطنية ودعم الأمن القومي وحماية أقليم الدولة

٢ - زيادة قوة الدولة، من خلال حيوية الاقتصادية أو القوة العسكرية أو النفوذ السياسي، لتتمكن الدول من السيطرة على مصيرها أكثر من الدول الأخرى .

٣- تفعيل مستوى التنمية الاقتصادية .

٤- الحفاظ على الثقافة الوطنية وحمايتها من أخطار الغزو الخارجي .

٥-السلام بالنسبة للدعاية الإنسانية، ولكن الدول ترغب بسلام فقط في حال ضمان الأمن والحفاظ

على الذات والأكتفاء الاقتصادي والهيبة الدولية إلى حد مقبول

وفي ضوء معايير الأهمية والبعد الزمني والطبيعة والعلاقات المتفاعلة فإنه يصبح من الممكن تحديد

ثلاث مجموعات من الأهداف أهداف أستراتيجية عليا والأهداف المتوسطة المدى وأهداف هامشية : أ - أهداف أسترتيجية عليا (: وهي الأهداف، التي يساوي تحقيقها وأهميتها وجود الدولة أو النظام ذاته، بحيث

قد تكون علة وجود الدولة أحياناً كالسيادة الوطنية، وحماية الحدود، بل يعني البقاء المادي والمعنوي، وديمومة وظائفها الداخلية والخارجية، وأستمرار محافظتها على أمنها القومي لكل مفرداته، كقدرتها على الدفاع عن نفسها الأمن العسكري)، ومحافظتها على ثرواتها الوطنية وأستمرار مسيرتها التنموية (الأمن الاقتصادي)، وتماسك بنائها الأجتماعي (الأمن المجتمعي وبنائها الحضاري والأيدولوجي (الأمن الثقافي وترصين نظامها ووحدتها الوطنية الأمن السياسي ومن أجل ذلك لا تمانع الدول : من الدخول في حروب من أجل حمايتها أو الدفاع عنها أو تطويرها، وتنضوي مجمل هذه الأهداف تحت مفهوم الأمن القومى وفي ضوء ذلك، لا يمكن لصانع القرار المساومة على الأهداف الاستراتيجية العليا، أو التخلي عنها، وإن أي تقصير في تنفيذها سيؤدي إلى العصف بوجود الدولة وزوالها، وإن عدم أنجازها بشكل كامل سيؤول إلى تعثر الوظائف الأساسية للدولة فضلاً عن خروقات في أمنها ومسيرتها التنموية وبنائها الحضاري والثقافي وهو ما ينتج عنه عدم قدرة الدولة على المحافظة على كيانها في الحاضر والمستقبل

ب أهداف استراتيجية متوسطة المدى : وهذه الفئة من الأهداف تأتي بالدرجة الثانية بعد الأولى الأهداف الاستراتيجية العليا من ناحية ضرورة أنجازها، وقد يدخل أحياناً صناع القرار في مساومات الأختيار بدائل عنها ويترددون عن الدخول في حروب من أجل أنجازها، ولكنها لا تتصف بطابع الألحاح الذي يميز الأهداف الاستراتيجية العليا، كما أنها تتضمن تحديد مطالب محددة أزاء وحدات دولية أخرى ، فإننا يمكن أن نجمل أهم تلك الأهداف، والتي تمثل قاسماً مشتركاً بين العديد من الوحدات الدولية وهي :

- تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية .

-الأتصالات مع العالم الخارجي كالحصول على معونة خارجية وفتح أسواق جديدة .

-المجالات المرتبطة ببناء النفوذ في العلاقات الخارجية وخدمة المصالح العامة للدولة .

-تكريس الهيبة والسمعة الدوليتين

ج أهداف هامشية : وهي الأهداف التي لا تقوم الدولة عادة بتعبئة قدراتها لأستثمارها من أجل

خدمة هذه الأهداف . تعكس هذه الاهداف رؤيا معينة لبنية النظام الدولي، كالنظام الاقتصادي

الدولي، او للنظام الاقليمي المباشر مثل اوربا الموحدة

التحديات التي تواجه الأداء السياسي الخارجي:

التحديات الداخلية

تعاني الدبلوماسية العراقية عموما من مشكلة تداخل الاختصاصات وعدم تحديد الأولويات وهنا تدخل طريقة تشكيل السياسة العراقية عبر التوافقات بين الأطراف السياسية وليس على أساس فلسفة واضحة تتبناها الدولة، لذلك كان هناك الكثير من التقاطعات التي قادت الى مواقف متعارضة، فقد تتبنى الحكومة ممثلة برئيس الوزراء موقفا ما ويختلف معه رئيس الجمهورية، أو وزير الخارجية، كما حدث بشان موضوع التصعيد الذي شهدته العلاقات العراقية السورية والدعوة الى إنشاء لجنة تحقيق دولية حول التفجيرات التي استهدفت وزارتي الخارجية والمالية في شهر آب / أغسطس ٢٠٠٩ . وبات السجال يطغى على أي موقف واضح عندما تبنت كل كتلة سياسية موقفا لا يلتقي مع الآخر أو يعمل بالضد منه.

أن هذا الخلل في الأداء السياسي الداخلي وتضارب المصالح وتعدد مصادر القرار، كان له أثره الواضح في ضعف الأداء وتواضع التأثير في النشاط السياسي الخارجي. فالخطاب السياسي الواضح والمتماسك لنظام الحكم هو الذي يحدد معالم السياسة الداخلية والخارجية في إطار فلسفة الدولة، ورغبة الجميع في نهوض البلد وتطوره. ومن المفارقات الواضحة في هذا المجال ماحدث قبيل وبعد انعقاد القمة العربية في الدوحة في أواخر شهر آذار / مارس ٢٠٠٩ والتصريحات المتبادلة التي جاءت بشكل بيانات رسمية بين كل من رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء بشأن مسألة تمثيل السياسة الخارجية للبلاد التي يرى كل منهما، بحسب ما صدر عنهما من بيانات انه الجهة المخولة دستوريا لهذا التمثيل كما أن الخطاب السياسي في العراق محكوم بطبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

واذا ما ارتبكت هذه الأوضاع أو شابها القلق فان ذلك ينعكس في ارتباك الخطاب السياسي وضعف تاثيرة في المقابل. فالحرص على تعزيز البناء الداخلي اجتماعيا واقتصاديا يعني أداء سياسيا أفضل في الداخل والخارج. وتجزئة الخطاب السياسي بحسب الولاءات الحزبية والفئوية والاقليمية قاد الى تجزئة القرار السياسي الموجه نحو الخارج، مما يستدعي ضبط مسار العملية السياسية في الداخل وصولاً الى فعل متماسك في الخارج.إن القول بوجود محددات داخلية قد تعيق عمل السياسي في توجهاته الخارجية، يجب أن لا يفهم في نطاق الفصل بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، فلا بد من التكامل بينهما للوصول الى أداء أفضل.

ثانيا. المحددات الخارجية إن الهدف من النشاط السياسي الخارجي " نسج شبكة من النشاطات والعلاقات الخارجية للاستفادة الى أقصى حد ممكن من عناصر قوتها والتقليل الى أقصى حد ممكن من الآثار السلبية لعناصر ضعفها، لتكون المحصلة النهائية هي ضمان امنها واستمرارها واستقرارها من خلال العمل على تلبية احتياجاتها وضمان مصالحها وتحقيق أهدافها " . ولا يمكن تجاوز حقيقة أن الفعل العراقي وإمكاناته لا يزال مقيداً دولياً، وأن المجال المتاح امامه وهامش الحركة السياسية للفعل المستقل محدود الى درجة كبيرة . وبالمقابل فان معطيات وتعقيدات اقليمية ودولية غير مواتية أسهمت في تقييد حركة الدبلوماسية العراقية، فهناك بيئة اقليمية ضاغطة بشدة تعيق حرية التحرك الدبلوماسي العراقي، من تحفظ عربي على قبول العراق ضمن المجموعة العربية وهو تحت الاحتلال، أو قبول مشروط يجعل حركة الدبلوماسية العراقية صعبة في هذا المحيط، مما أدى الى بطء كبير في عملية اعادة السفارات العراقية في الخارج أو عودة السفارات العربية والأجنبية لممارسة نشاطاتها في العراق. ومن دول جوار من تتدخل في الكثير من شؤونه الداخلية وتنطلق من دوافع مصلحية لا تحدها قيود. بينما الدولة التي احتلت العراق أي الولايات المتحدة، لا تخفي طموحها في الاستفادة بأكبر قدر ممكن من وجودها في العراق والعمل على الضغط من أجل تأمين مصالحها في المنطقة واستغلال هيمنتها على القرار العراقي لفرض رؤاها على الأقليم بكامله، بل وحتى التدخل في تحديد خياراته تجاه دول العالم والجوار . وقد كان النظام في العراق قبل الاحتلال يضع محددات ايديولوجية اعاقت

الكثير من حركته الخارجية ولكن الهامش المبدئي في سياسات العراق الخارجية قد زال، الا ان قدرته على اتخاذ قرارات سياسية خارجية مستقلة باتت غير مؤكدة، بفعل وجود القوات الامريكية على أراض . . بينما ترى دول العالم أن عليها أن تتعامل مع الولايات المتحدة في الشأن العراقي من منطلق ان الاحتلال جعل القرار السياسي العراقي يمر عبر البوابة الأمريكية، أما الدول الأخرى المؤثرة في السياسة الدولية مثل دول الاتحاد الأوربي وروسيا والصين واليابان وغيرها فهي تعمل للحصول على مكاسب واستثمارات في العراق، بمحاولة استمالة بعض الأطراف العراقية من جهة وبالتفاهم مع الولايات المتحدة من جهة اخرى. وتقف الامم المتحدة على مسافة غير قريبة من العراق، ودورها محكوم بما تقرره الولايات المتحدة، ولا تؤشر الدبلوماسية العراقية آية اختراقات في العلاقة مع المنظمة الدولية وحتى اذا كانت هناك قرارات قد صدرت لصالح العراق مثل قرار رفع الحصار، او بعض القرارات الحمائية للاموال العراقية فقد تمت بمطالبة عراقية مدعومة اميركيا وبموافقة الدول دائمة العضوية ضمن توافقات بينها وبين الولايات المتحدة. وعلى صعيد العلاقات مع دول الجوار الاقليمي والدول العربية فان من القيود التي تعيق عمل الدبلوماسية العراقية، الميراث الطويل من الخلافات، والاشكالات الامنية التي تحد من التعاون مع بعض الدول خاصة مع اتهام العراق للبعض منها بايواء الاطراف المعارضة.ومن بين القيود في التعامل مع دول الجوار يمكن رصد كثير من القضايا فمثلا: مع تركيا : مشكلة الاكراد ومشاكل التركمان والحدود والمياه. سوريا مشكلة المهجرين والمهاجرين واللاجئين وخاصة البعثيين. الاردن: مشاكل المهاجرين والعلاقات الاقتصادية. الكويت: التعويضات والديون والحدود وحقول النفط. السعودية : الفتاوى والانتحاريين والقاعدة. ايران التدخلات المستمرة في الشان الداخلي ومشكلات الحدود والمياه وحقول النفط..

الاتجاه المستقبلي للعلاقات العراقية الاقليمية

لم تتوصل الدول الاقليمية الى بلورة موقف شبه موحد تجاه التحولات التي شهدها العراق وظهر التباين في المواقف الاقليمية عبر مسارات متعددة لعل الابرز منها ظهور تحفظ عربي بشكل عام من التطورات التي طرات على الساحة العراقية اولا، وثانيا، وجود محدودية في المواقف العربية

المنفردة المعلنة تجاه التطورات العراقية أما السياسات والمواقف الجماعية، فظهرت من خلال الجامعة العربية وثالثا ادى الاضطراب في الرؤية السياسية الاقليمية الى بروز سياسات اقليمية مرتبكة من قبل الدول غير العربية تجاه الوضع الجديد وانعكاساته المحتملة وعلى هذا الاساس يمكن القول أن العلاقات العراقية - الاقليمية مرت بعد التغيير في العراق بمرحلتين مهمتين :

المرحلة الأولى التي يمكن ان توصف بالترقب الحذر، حيث طرحت اوضاع العراق الهشة مغريات كبيرة للدول الأخرى، مثل إغراء التدخل وملء الفراغ، وإغراء الترقب والانتظار، وإغراء المشاركةوالتفاعل وقد فضلت جميع الدول العربية مثلا الترقب والانتظار في ظل هيمنة الولايات المتحدة على الوضع العراقي. في حين تبنت دول اخرى استراتيجية الاقتراب الحذر من المشهد العراقي

المرحلة الثانية التي يمكن ان تعرف بمرحلة اغتنام الفرص، حيث مثلت التحولات السياسية والأمنية في العراق فرصة سانحة لاعادة ترتيب العلاقات العراقية - الاقليمية بطريقة تخدم اندماج العراق ونظامه السياسي المتشكل الجديد بالبيئة الإقليمية لكنها أيضا تنطوى على تكيف من قبل هذه البيئة مع التحول الذي لا يمكن الرجوع عنه، ليس فقط في طبيعة الوضع العراقي، بل أيضا في طبيعة العلاقات الاقليمية البينية وفي مقابل ما يلوح من فرص بهذا الاتجاه، تلوح احتمالات معاكسة تقوم على فكرة التعايش السلبي مع عراق ما بعد ٢٠٠٣، بكل ما تحتويه من إقصاء الواحد من أهم بلدان المنطقة، وخلق وضع تصبح معه العلاقات العراقية - الاقليمية والعربية على وجهالخصوص مجرد صيغة للتفاعل التكتيكي الخالي من أي أبعاد استراتيجية أو أفق لشراكة ممتدة وفيما يخص المواقف العربية تحديدا فنتيجة لما سبق، يمكن القول أن الدور العربي اقتصر على صيغة المبادرات الفردية التي تقوم بها الدول العربية، طبقا لمصالحها ولأوضاع العراق الأمنيةوالسياسية. ولا بد من التأكيد هنا على ان هذه المعطيات لا تعني غياب حراك سياسي عراقي عربي نحو التقارب واعادة صياغة اطر العلاقات المشتركة، فقد شهدت العلاقات العراقية - العربية في الآونة الاخيرة تطوراً مهماً على كافة الجوانب والمجالات السياسية والإقتصادية والثقافية، ومثل هذا التطور إستمراراً لتصاعد المنحى

الإيجابي في قبول العرب لأداء الحكومة العراقية، وإعطاء الأخيرة قدراً من الإهتمام للعلاقة مع المحيط العربي، يضاف إلى ذلك تدخل الولايات المتحدة في أكثر من مناسبة لتطوير تلك العلاقة، بوصفها واحدة من العوامل التي ستعزز من إستقرار العراق. ونتج هذا عن تنبه وادراك مراكز القرار العراقي إلى الإهتمام بالملف العربي، وأنَّ إعادة تأهيل البيئة السياسية العراقية، لا تعتمد على سياسات أمنية داخلية مهما كان حزمها، إنَّما تعتمد تصالحات سياسية في إطار الداخل، والتزامات إقليمية يمثل الجانب العربي الجزء المغيب فيها . اما بالنسبة للدول غير العربية، فأن العلاقات شهدت مراحل متعددة من الشد والجذب وبخاصة تركيا نتيجة لاختلاف الرؤى الاستراتيجية والهواجس التركية من الوضع العراقي اما ايران فعلى خلاف ذلك كانت الاكثر عمقا وانفتاحا على العراق وعملت على تنويع مجالات علاقاتها معه وتوطيدها بالشكل الذي يجعل من العراق احد اهم الوجهات الاستراتيجية الايرانية . ومن خلال رؤية تحليلية مبسطة للمعطيات الواردة وما تعنيه على الصعيد المستقبلي، يلاحظ تغير في لهجة الخطاب السياسي المتبادل بين العراق والدول الاقليمية، فالخطاب السياسي العراقي بدا متوازناً اكثر حيال القضايا الاقليمية، وهذا يدل على سعي العراق إلى تجديد التزامه بالعلاقة مع محيطه الاقليمي. كذلك بتطمين جيرانه الآخرين، بالمقابل تغيرت لهجة الخطاب العربي ايضا نحو المزيد من التقبل للعراق بطروحاته وسعيه الجديد نحو التعاطي عربيا الى جانب دعم ايراني كبيروركون تركي نحو ترميم العلاقات واعادتها الى طبيعتها والتعويل أكثر على الحكومة العراقية في تغليب الحوار وحل الخلافات وهذا ما يؤشر أنَّ اليات التوجه العراقي نحو الدول الاقليمية قد اكتسبت مقدارا جيدا من التقبل والتفهم الاقليمي، مما يعني امكانية التحول بالعلاقات من صيغ الاحتواء أو اللجوء الى العزل والتعامل السلبي لدرء المخاطر التي تولدها البيئة العراقية، الى اطر جديدة من التعامل على وفق اسس ومرتكزات المصلحة والتعاون. وما سيكون له اثر في التحلارك المستقبلي العراقي من هذا الاستعراض الموجز يتضح أن الوضع في العراق ادى الى ايجاد حالة من الضعف الإستراتيجي في هيكل النظام العربي لحساب النظم الفرعية الأخرى في المنطقة ودعم الموقف الإستراتيجي لدول الجوار العراقي غير العربية على حساب دول الجوار

العربية. واذا ما قدمنا تحليلا مختصرا لما تم طرحه فلا بد من الاشارة الى ان المتغيرات الإستراتيجية التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة والتي اوجدت مجالا جيوسياسياً معقداً ومتشابكاً، تضيق في إطاره اهتمامات الأنظمة السياسية إلى حدود جغرافيتها الطبيعية، في محاولة للحفاظ على مكونات وحدتها. ولكن بنفس الوقت حتمت متطلبات الأمن والدور المكانة على تلك الأنظمة التمدد إلى الفضاء الإقليمي انطلاقا من اعتبارات تاريخية وأيديولوجية تصب في صلب العقيدة الأمنية والسياسية لهذه النظم السياسية، الأمر الذي تولد عنه نوع من التنافس هو في حقيقته درجة من درجات الصراع، أو نمط من أنماطه، ذو طبيعة خاصة ومميزة. فرغم زخم البعد الدولي في الحالة العراقية، فإن الصراعات الإقليمية التي أدارها العراق مع أكثر من طرف في وقت واحد قد ساهمت بدرجة كبيرة في الحال الذي وصل إليه، فالطموحات الإقليمي والرغبة في تغيير الواقع والمعادلة الجيوسياسية للإقليم، كان لها الدور الكبير في التوافق (الضمني) إقليمياً ودولياً على ضرورة صياغة تصور جديدة لبلورة وضع العراق من الناحية السياسية، بالشكل الذي يكون طرفا فاعلا في الاستقرار الاقليمي القادم .

واذا ما طرحنا اطارا عاما لتطوير العلاقات العراقية - الاقليمية في بعدها المستقبلي، يمكن القول ان هناك خطوط عريضة وخطة ترمي الى بناء علاقات رصينة اساسها المصالح وبالنسبةللعراق، فان صيغة الحوار المؤسسي وصولا لإنهاء الخلافات وتحقيق الامن والتعاون الإقليمي واحتواء العراق كطرف مهم وحيوي في المنطقة بات يظهر جليا، ولابدان تدرك الدول الاقليمية

والعربية تحديدا ان لها دور ومسؤولية في استقرار العراق وامنه بحكم الجوار الجغرافي والصلات التاريخية والحضارية والاجتماعية وادراك ان ضعف العراق بمثابة تهديد لدول المنطقة. ومن هنا يسعى العراق في المرحلة الراهنة وامتداداتها المستقبلية المنظورة الى طمأنة مخاوف المحيط الاقليمي من استمرار حالة العنف والاضطراب الامني والسياسي ودعوة دول الاقليم الى دعم اقامة حكومة عراقية منفتحة اقليميا وتصفير المشاكل والاندماج في تفاعلات المنطقة عبر الية التوازن وعدم الانحياز ولغرض ايجاد علاقات متطورة في اطار اتجاهات مستقبلية في سياسة

العراق الاقليمية، ينبغي على العراق ان يعمل على اعادة بناء الثقة مع دول الجوار والدول الاقليمية الأخرى، من خلال تواصل عقد لقاءات مشتركة على كافة المستويات والصعد سياسيا واقتصاديا وامنيا. كما من المسلمات ان يسعى العراق في المرحلة المقبلة الى حلحلة المشكلات القائمة مع جيرانه من خلال المبادرة بتطوير العلاقات ووضع حد للخلافات عبر رؤية جديدة وقراءة متمعنة لمتطلبات المرحلة الجديدة . لذا ستكون اتجاهات السياسة العراقية في بعدها الاقليمي مبنية على تعميق وتعزيز الاتصالات مع عمقه العربي في مجالات التعاون الامني والاستخباري، ولا سيما مع الدول العربية المجاورة من خلال عقد اتفاقيات امنية مشتركة ممايضمن تحقيق الاستقرار الأمني للعراق والبلدان المجاورة في تصديها للارهاب . ومن خلال تلك المؤشرات يمكن القول ان العلاقات العراقية - الاقليمية مقبلة على مرحلة مهمة تؤثر فيها التفاهمات الامنية والسياسية بدرجة كبيرة في ظل وجود مخاطر مشتركة متمثلة بتحديات الارهاب وسبل مواجهته، في الوقت ذاته فان العلاقات بين الجانبين يمكن ان تشهد مزيدا من التنسيق الذي سيفظي بلا شك الى تطوير العمل المشترك والروابط على مختلف المستويات لان العراق يشهد حراكا سياسيا داخليا وخارجيا من اجل تحقيق الاستقرار الداخلي الذي سينعكس على بيئته الاقليمية. كما ان تحقيق التوافقات السياسية الداخلية سيكون مؤثرا فيما يخص الموقف العراقي الخارجي من القضايا الاقليمية الراهنة وتطوراتها وهذا ما سيحقق انسجاما عراقيا إقليميا حول العديد من الملفات في المنطقة .

المصادر

1 - ظاهر عبد الزهرة،عبد الأمير هادي،السياسة الخارجية العراقية ومحدداتها بعد ٢٠٠٣، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قارص٩٤١-٩٤٣

2 - روبرت د .كانتور، السياسة الدولية المعاصرة،،ترجمة احمد ضاهر، الأردن، مركز الكتب الأردني،١٩٨٩،ص٧٩

3 - كوثر عباس الربيعي،سياسات العراق الخارجية بين القيود والفرص،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،العدد٤٤،ص٧-٨

4 - حيدرعلي حسين،اتجاهات مستقبلية في علاقات العراق الإقليمية،مجلة المستنصرية للدراسات الدولية و العربية، العدد ٦١،ص١٦،١٥،١٤

المحور السادس
التقسيم العام

تقييم عام للسياسة الخارجية العراقية تجاه التطورات الاقليمية

م.د. محمد معزز الحديثي

ليس ثمة شك ان الاحتلال الامريكي للعراق وحالة عدم الاستقرار السياسي التي شهدها العراق على اختلاف مراحل تطور العملية السياسية أسهمت في زيادة المعضلات التي تواجهها السياسة الخارجية العراقية، وفي مقدمتها عدم تبلور رؤية متكاملة لسياسة خارجية عراقية مستقرة ازاء البيئة الاقليمية، ويمكن رد ذلك لثلاثة محددات اساسية:

١-تبدل الحكومات العراقية باستمرار وعدم وجود اطار عمل مؤسسي.

٢-عدم انتاج وثيقة السياسة الخارجية العراقية التي توضح التوجهات الاستراتيجية للعراق حيال مختلف القضايا الاقليمية والدولية.

٣-تأثر المواقف الحكومية العراقية بمواقف وتوجهات القوى الاقليمية والدولية الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط التي تتدخل في الشأن السياسي العراقي.

وفي سياق ما تقدم يمكننا القول ان المرحلة الماضية على اختلافها لم تشهد صياغة سياسة خارجية عراقية بالمعنى العلمي لمفهوم السياسية الخارجية الذي يعني برنامج عمل متكامل، وانما شهدنا سلوك سياسي خارجي وتوجهات سياسية مختلفة ازاء القضايا الاقليمية، وفي هذا الصدد يمكن القول انه ومنذ العام ٢٠١٧ شهد العراق انفتاحاً كبيراً تجاه البيئة الاقليمية لا سيما بعد الانتصار على تنظيم داعش الارهابي ووجود حكومة السيد حيدر العبادي التي كانت متصالحة مع البيئة الاقليمية اكثر من الحكومة السابقة، وتمكنت من ايجاد أليات متوازنة في التعامل مع الضغوطات الخارجية التي تواجه العراق، وقد ساهمت الحكومات التي تعاقبت بعد مرحلة السيد العبادي في الحفاظ على الانفتاح العراقي ازاء

البيئة الاقليمية، وعلى هذا الاساس يمكننا تقديم تقييم عام للسياسة الخارجية العراقية وفق ثلاثة اختبارات استراتيجية في البيئة الاقليمية للعراق، وفق الاتي:

اولاً: الازمة الخليجية - القطرية عام ٢٠١٧:

كما هو معلوم اندلعت الأزمة الخليجية في العام ٢٠١٧ بين السعودية والامارات من جهة وقطر من جهة اخرى، ودون الدخول في الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى اندلاع الازمة وتطوراتها المختلفة، وصولاً الى انفراجتها على اثر انعقاد قمة العلا في السعودية في العام ٢٠٢١، فقد تميز الموقف العراقي بالتوازن بين الجانبين وعدم تأييد اي من الطرفين على حساب الطرف الاخر، وفي هذا الصدد قد حاولت القيادة السعودية استمالة الموقف العراقي ضد قطر لا سيما بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، الا ان رئيس الوزراء العراقي آنذاك حيدر العبادي في زيارته الى المملكة في العام ٢٠١٧ أكد على الموقف العراقي المحايد من الأزمة والدعوة لإنهائها، وقد حاولت السعودية دعم دورها في العراق في هذه المرحلة من خلال استقبال السيد مقتدى الصدر (الذي يتخذ مواقف معارضة للسياسة الايرانية في العراق)، بيد انها لم تتمكن في نهاية المطاف من استمالة الموقف العراقي ضد قطر وحافظ السلوك السياسي الخارجي العراقي على موقفه المتوازن حتى نهاية الازمة في العام ٢٠٢١.

ثانياً: انسحاب ترامب من الاتفاق النووي الايراني وتوتر العلاقات الامريكية الايرانية:

أدى انسحاب الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب من الاتفاق النووي مع ايران الذي تم توقيعه في العام ٢٠١٥، الى احداث توتر كبير في العلاقات الامريكية الايرانية، وقد انعكس ذلك بشكل كبير على الساحة العراقية بالنظر لطبيعة النفوذ الايراني في العراق بمقابل التواجد العسكري الأمريكي في العراق بعد احتلال تنظيم داعش الارهابي عام ٢٠١٤، وقد تصاعد التوتر بين البلدين في العراق وذلك عبر الاستهداف المتواصل للمجاميع المسلحة المقربة من ايران، لا سيما بعد العمليات التي شنتها هذه المجاميع ضد القواعد الامريكية، وادى ذلك في اضعاف سياسة

العراق الخارجية وفشلها في مواجهة هذا التصعيد والانتهاك المتواصل للسيادة العراقية من الطرفين.

ثالثاً: الانفتاح العراقي تجاه البيئة الاقليمية

شهدت المرحلة ما بعد العام ٢٠١٧ وصولاً الى الوقت الحاضر انفتاح عراقي في سياسته الخارجية تجاه البيئة الاقليمية، وقد تأثرت التوجهات العراقية بطبيعة الحكومات الموجودة وارتباطاتها بالقوى الكبرى، فكما هو معلوم حاولت حكومة السيد عادل المهدي التعاون والتنسيق مع دول المنطقة وتم عقد أول قمة ثلاثية بين (العراق-الاردن- مصر)، بيد انها لم تحقق نجاحات كبيرة في هذا الملف، وذلك بالنظر للموقف الامريكي الغربي من حكومة السيد عبد المهدي التي عُدت اكثر اقتراباً الى ايران من باقي الاطراف الاقليمية، في حين على العكس من ذلك نظراً للدعم الامريكي الغربي الكبير الذي حظيت به حكومية السيد الكاظمي، شهد العراق دعماً كبيراً من القوى الاقليمية، كما ظهر جلياً في اطلاق مشروع المشرق الجديد ثم عقد مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة، الذي شهد حضور اقليمي ودولي كبير لأول مرة في العراق منذ العام ٢٠٠٣، وتحاول حكومة السيد السوداني مواصلة التعاون والتنسيق مع البيئة الاقليمية على الرغم من التحديات التي تواجهها وفي مقدمتها العلاقات العراقية – الايرانية وانعكاساتها على العلاقات العراقية الإقليمية.

ومما تقدم يمكننا القول ان العراق بحاجة الى تبني رؤية واقعية في السياسة الخارجية العراقية ازاء البيئة الاقليمية قائمة على السعي لتحقيق مصالح العراق العليا، وتغليبها على المصالح القومية والمذهبية، وذلك عبر ايجاد الية مؤسسية لصياغة السياسة الخارجية العراقية بعيداً عن المشاريع الحكومية المؤقتة، وضغوطات الاطراف الخارجية.

الخاتمة

توصف مكانة العراق ضمن بيئة مضطربة تشهد تطورات وتغييرات ديناميكية متسارعة،وبالتالي فان استعادة الدور الإقليمي للعراق كان له تداعيات مهمة على الساحة الإقليمية ولاسيما وان بعد عام ٢٠١١ تعرضت البيئة الإقليمية لهزات دراماتيكية غير مسبوقه اثرت حتى على ميزان القوى الإقليمي،واعطت إشارة على امكانية تبدل وتغيير في

صورة المنطقة السياسية على الرغم من ان النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ تعرض الى العديد من الضغوطات الإقليمية ولاسيما من قبل دول الجوار الجغرافي،مما جعله مجالا خصبا لاندلاع التنافس الإقليمي والدولي حوله

وقد توصلت الندوة لعدد من التوصيات قد تفيد صانع القرار العراقي والمهتمين بالشأن العراقي والتي تمثلت ابرزها بـ:

- ١.ان بناء علاقات تعاونية مع محيطه الجغرافي يتطلب تعزيز زخم روح المبادرة في القضايا الإقليمية وتنمية الفعاليات الدبلوماسية وتوسيعها سبيلا لمساندته في دعم جهود مكافحة الإرهاب.
- ضرورة سعي العراق لتشكيل تحالفات مع الدول الأخرى في المنطقة لتحقيق التوازن الإقليمي وتعزيز الأمن والاستقرار السياسي : من خلال رأب الصدع بين القوى السياسية بمختلف مذاهبها وطوائفها وهذا من شانه حلحلة المشكلات المستفحلة منذ عام ٢٠٠٣
- الاستفادة من مراكز البحوث الاستراتيجية التي تخدم عملية البناء الإقليمي الهادف للعراق.
- .مساندة أنشطة جذب مصادر التمويل الخارجي، اذ ان طريق التنمية تعد نقطة تحول مهمة في الاقتصاد العراقي اذا ما تم العمل به وفق المراحل المعلن لها سيعزز من مكانة العراق الاستراتيجية في محيطه الإقليمي واتساع نطاق شراكاته ومساهماته في التجارة العالمية وزيادة انفتاحه الاقتصادي .
- اضطلاع العراق بدوره الإقليمي بنصرة القضايا المحقة لدول وشعوب المنطقة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، من خلال مواصلة وتعزيز الجهد الدبلوماسي الرامي إلى إنجاح وتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني في أن تكون له دولة حرة ومستقلة وذات سيادة.
- الاستمرار في إطلاق حملات التضامن مع الشعب الفلسطيني وجمع الأموال والمساعدات الإنسانية من أجل إرسالها للفلسطينيين، والتنديد بالأفعال الإجرامية التي يرتكبها الإسرائيليين تجاه المدنيين في غزة وفلسطين من أجل الضغط على الحكومات العربية والإسلامية لدعم القضية الفلسطينية.

.